القدس العربي
AL-QUDS AL-ARABI
الأسبوعي
Weekly
www.alquds.co.uk
السنة الرابعة والثلاثون العدد 10721 الأحد 21 آب (أغسطس) 2022 – 23 محرم 1444 هـ
Volume 34 - Issue 10721 Sunday 21 August 2022

حوار: الفلسطينية تمام أبو حميدان رئيسة بلدية سويدية

مقبرة الإنكليز في غزّة: لوحة جمالية ومزار تراثي

متى تتوقف الساحرة الشريرة عن ملاحقة ليفربول؟

فلسطين: حرب الاحتلال على المؤسسات الأهلية 02

تحقيقات: مجموعات «القاعدة» الجهادية في أفريقيا 28

ميديا: ارتفاع في الاعتداء على صحافيي تونس 30

نووي إيران: أرباح الاتفاق وخسائره

تتواتر التقارير عن موافقة طهران على خطة «تسوية نهائية» اقترحها الاتحاد الأوروبي لإعادة تفعيل اتفاق 2015 حول البرنامج النووي الإيراني، ويُنتظر أن يتضح أكثر موقف الإدارة الأمريكية من بنود الاتفاق الجديد خاصة في ضوء ما تردد عن استعداد طهران لإسقاط اشتراطات مسبقة تخص شطب الحرس الثوري الإيراني ومؤسساته الاقتصادية من لائحة الإرهاب الأمريكية، وكذلك النص في الاتفاق على حظر لجوء أي رئيس أمريكي إلى الانسحاب منه مستقبلاً. وإذا كان ما تكشف من تفاصيل لا يوحي بأن طهران سجلت انتصاراً، فإن لائحة أرباح الموقعين على الاتفاق أو خسائرهم لن تتضح تماماً في المدى المنظور، خاصة لجهة التعامل المستقبلي مع طهران بصدد نفوذها الإقليمي وبرامج التسلح الصاروخي.

(حدث الأسبوع 8-15)

■ الأردن 500 فلس ■ الامارات 5 دراهم ■ البحرين 300 فلس ■ تونس 1.50 مليم ■ الجزائر 90 دينارا ■ السعودية 3 ريالات ■ السودان10 دنانير ■ سورية 12ليرة ■ عُمان200 بيزة ■ العراق 500فلس ■ قطر 4.5 ريالات ■ الكويت 150 فلسا ■ لبنان 1500 ليرة ■ ليبيا 500 درهم ■ مصر 1 جنيه ■ المغرب 6 دراهم ■ اليمن 50 ريالا
Price List
Australia 1.50 A.Dr • Austria € 2 • Belgium € 2.50 • Cyprus € 1.71 • Denmark 12DKK • France € 2.50 • Germany € 2.50 • Greece € 2 • Italy € 2 • Netherlands € 2.50 • Spain € 2.20 • Sweden SK 17 • Malta € 1.89 • Switzerland 3.50 SF • Turkey 1.60 YTL • UK £1 • USA $ 3.00 (New York $2.50) • Can $2.50

تقارير اخبارية

الحرب على المؤسسات الأهلية الست أصبحت سبعا وقرار الإغلاق المؤقت أصبح دائما والمطلوب استعادة أساليب الحماية الشعبية

المؤسسات الفلسطينية ومن ضمنها الحق بثت ما يمكن ان يطلق عليه «تنبيه عاجل» طالبت فيه المجتمع الدولي التدخل الفوري في أعقاب «غزوة المؤسسات السبع».

رام الله – «القدس العربي»: سعيد أبو معلا

رئيس الوزراء محمد اشتيه في مؤسسة الحق

نشر مركز «بيسان» للبحوث والإنماء صورا لمراحل تصاعد الخراب الذي تعرض له المركز ابتداء من اقتحام الاحتلال له فجر 29 تموز/يوليو 2021 حين عاث الاحتلال الإسرائيلي فيه فساداً، كما سرقوا حجر الرخام المكتوب عليه «بيسان» والمتواجد منذ أن أرسيت دعائم المؤسسة وذُشّنت عام 1989 إلى اقتحامهم الثاني فجر الخميس الموافق 18 آب/اغسطس الجاري حيث أغلقوا المؤسسة ولحموا الباب مع وضع قرار بالإغلاق النهائي والدائم.

وصف المركز ذرائع الاحتلال بإنها «تفوق درجات الغباء بمراحل، لكنها ليست جديدة على استعمار احتلالي يقوم على أنقاضنا».

وكتب المركز ما يُعتقد أنها خلاصة الفعل الاحتلالي مفادها أن: «الاحتلال الجبان يخاف من نجاحات العمل التنموي الحقوقي في فلسطين، ومن كل صوت يفضح جرائمه على الأرض». وأضاف المركز بالإنكليزية ما مفاده «أنه منظمة رائعة ومتميزة وذات سمعة طيبة، وستستمر في نشاطها في مهمتها وعملها، سواء مع الحجر الرخامي أو بدونه. إن عمل الاحتلال الجبان لن يخيف أحداً من مواصلة العمل التنموي والإنساني والالتزام بتوثيق الانتهاكات الإسرائيلية الواسعة النطاق والممنهجة لحقوق الإنسان ضد الشعب الفلسطيني».

يبدو ذلك الموقف امتدادا لمواقف المؤسسات الأهلية الست: مؤسسة الحق ومؤسسة الضمير ومركز بيسان للبحوث والإنماء والحركة العالمية للدفاع عن الطفولة– فلسطين واتحاد لجان العمل الزراعي واتحاد لجان المرأة الفلسطينية. ويضاف إليها مؤسسة سابعة وهي لجان العمل الصحافي التي تم اعتقال مديرتها سابقا والتنكيل بها.

أنظمة الخلاص من الفلسطيني

وحسب الباحثة نور بدر فإن ما فعله الاحتلال من إغلاق مؤسسات فلسطينية وفق أنظمة الطوارئ التي أعلنها الانتداب البريطاني على فلسطين في العام 1945 لا يمكن أن يوصف إلا بكلمة «فظاعة».

وتابعت حديثها: «من يقرر مستقبلك الآن إنما جيش يرتكز في ذبحك على ما أعلنه البريطانيون قبل ما يقارب 78 عامًا».

تستشهد الباحثة بدر بطرح القانوني رجا شحادة الذي يقول إنه حتى قوانين الطوارئ لسنة 1945 لم تكن جزءًا من قانون البلد في سنة 1967. وإنما وجدت اسرائيل أنه من الملائم إحياءها. فالبريطانيون أنفسهم كانوا قد ألغوا، في 14 أيار/مايو 1948 أنظمة الطوارئ، وذلك بموجب أمر أصدروه في تلك السنة نفسها، وألغوا به جميع المراسيم التي كان يصدرها المندوب السامي في عهد الانتداب، بما فيها مرسوم 1937 الذي صدرت بموجبه أنظمة الدفاع لسنة 1945. وقد أكد هذا في رسالة مؤرخة في 22 نيسان/إبريل 1987 بعثت بها وزارة الخارجية البريطانية إلى مؤسسة الحق – القانون من أجل الإنسان، وهي فرع من لجنة الحقوقيين الدولية. وتقول الرسالة: «وأؤكد أنه بالنظر إلى أمر الإلغاء لسنة 1948 فإن قانون (الدفاع) لسنة 1937 الذي تستند لنظمة الدفاع لسنة 1945 إليه لم يعد بالنسبة إلى القانون البريطاني ساري المفعول». لقد كان القانون الساري هو القانون الأردني. إذ انه عندما ضُمت الضفة الغربية إلى الضفة الشرقية لتشكلا المملكة الأردنية الهاشمية، أخضعت الضفة الغربية لقانون دفاع شرق الأردن لسنة 1935.

ومن تلك العودة للتاريخ ترى بدر أن الاحتلال الإسرائيلي لا يعيد إحياء الأنظمة لممارسة إبادته علينا، إنما يخلق ويصمم وينفذ هذه الأنظمة للتخلص منا، وإغلاق المؤسسات يأتي في هذا السياق.

خلاصة المسار القانوني: ملف سري

المؤسسات الفلسطينية ومن ضمنها الحق بثت ما يمكن ان يطلق عليه «تنبيه عاجل» طالبت فيه المجتمع الدولي التدخل الفوري في أعقاب «غزوة المؤسسات السبع».

وكانت المؤسسات قد سلكت مسارا قانونيا قدمت خلاله اعتراضًا على قرار إعلانها «منظمات غير قانونية» حيث شددت أن هذا القرار الاحتلالي «يفتقر لسار قانوني سليم وعادل» حيث أعلن القائد العسكري في الضفة الغربيّة أن «أدلة» أدت لاتخاذ القرار ضد مؤسسات حقوق الإنسان الفلسطينية ستبقى سرية ولن تكشفها السلطات الإسرائيلية ذات العلاقة.

وكانت المؤسسات قد توجهت للقائد العسكري للمرة الأولى يوم 16.12.2021 بطلب إطلاعهم على مواد التحقيق وما تسميها إسرائيل «الأدلة» التي أفضت إلى الإعلان عنها كمؤسسات إرهابية أو غير قانونية، وأوضح الطاقم القانوني للمؤسسات الفلسطينية أنه في حال عدم تسليم كل المواد التي أفضت إلى هذا القرار بالكامل، لا يمكن اعتبار القرار قانونيًا خاصة لأنه يفتقر للمسار السليم والعادل ولا يمنح المؤسسات الحق الطبيعي في الرد والدفاع عن نفسها ضد الاتهامات الكاذبة والتهم الملفقة لها.

وجاء رد النيابة العسكرية يوم 2.1.2022 تقول فيه إنها ستسمح للمؤسسات بالاطلاع فقط على المواد العلنية والتي تسمح الرقابة العسكرية بالاطلاع عليها، أما المعلومات السرية التي كانت أساس القرارات فلا يمكن الاطلاع عليها، وكتبت في ردها «القرارات تعتمد على مواد استخباراتية سرية لا يمكن الكشف عنها خشية المس بأمن الدولة» وهي ذات الذريعة التي تستعملها إسرائيل في كل رد لتبرير أي قرار غير قانوني ومجحف بحق الفلسطينيين، سواء مؤسسات أو أفراد، وهي ذات الذريعة التي تعتقل فيها الأسرى إداريًا من دون محاكمة بشكل يناقض القانون الدولي والإنساني.

وجاء الاعتراض الذي قدمه الطاقم القانوني للدفاع عن المؤسسات الفلسطينية، المكون من مركز عدالة ومكتب محاماة ميخائيل سفارد ومكتب محاماة جواد بولس، في أعقاب رفض السلطات الإسرائيلية مرة بعد الأخرى الكشف عن المواد «الأدلة» التي تملكها ضد المؤسسات الفلسطينية، ولذلك يطالب الاعتراض بإلغاء القرار كاملًا ومن الأساس. وأكدت المؤسسات الفلسطينية والطاقم القانوني على أن هذا القرار غير قانوني ويخالف القانون الدولي أيضًا، كونه ينتهك حق الفلسطينيين في ممارسة أقل ما يجب من أجل حقهم في تقرير المصير.

قرار من الرئيس

يؤكد الباحث الحقوقي ماجد العاروري أن على عاتق السلطة الفلسطينية تقع مسؤولية حماية هذه المؤسسات، ورفض قرار إغلاقها، وكإشارة لقيام السلطة بواجبها من الضروري ان يبادر رئيس الوزراء بزيارة مقرات المؤسسات الست المغلقة، أو واحدة منها على الأقل، وان يجتمعوا مع مدراء هذه المؤسسات، وان يطلبوا من الموظفين مباشرة العمل في مؤسساتهم على مسؤولية الحكومة، وبحماية منها. وهو ما فعله رئيس الوزراء محمد اشتيه ظهر الخميس الماضي.

وتساءل العاروري: «لماذا لا يصدر الرئيس عباس مرسوماً رئاسياً يلغي الأمر العسكري القاضي بإغلاق المؤسسات الحقوقية الست؟» معتبرا أن الزيارة التي قام بها رئيس الوزراء اشتيه إلى مؤسسة الحق تشكل غطاء سياسياً لعمل المؤسسات وعودة موظفيها للعمل بها.

ورأى أن المطلوب الآن هو غطاء قانوني لرفض وإلغاء الأمر العسكري يتم من خلال إصدار الرئيس محمود عباس مرسوماً رئاسياً يعلن فيه إلغاء الأمر العسكري الإسرائيلي القاضي بإغلاق المؤسسات الست (إلى جانب مؤسسة اتحاد لجان العمل الصحي) واعتبار أي قرار أو أمر عسكري يتعلق بعمل الجمعيات الخيرية يتناقض مع قانون الجمعيات الخيرية المطبق في فلسطين وباقي التشريعات الفلسطينية ملغيا، وهذا يقع ضمن صلاحية الرئيس ويساهم في تثبيت الولاية الفلسطينية واقعيا على الأراضي الخاضعة للسلطة الفلسطينية.

ويقيم الدكتور الحقوقي أحمد الأشقر موقف اشتيه بدعوة المؤسسات التي أغلقها

مطالب اردوغان والأسد: تصفية سياسية للمعارضة والقضاء على «قسد»

من المرجح أن تتطور اللقاءات بين دمشق وأنقرة وتخرج من الغرف الأمنية المغلقة لتتحول إلى لقاءات سياسية في وقت غير قصير.

منهل باريش

قصف النظام مدينة الباب بريف حلب الشرقي

تستمر صحيفة «Türkiye Gazetesi» المقربة من حزب العدالة والتنمية بنشر ملامح الانعطافة السياسية التركية تجاه النظام السوري، بعد عدة تصريحات سياسية أطلقها وزير الخارجية مولود تشاووش أوغلو. وقالت الصحيفة، الأربعاء، إن «دمشق تريد أن تصبح جاراً لتركيا بعد 11 عاما» وحددت مطالب الطرفين بخمسة مقابل خمسة. حيث يشترط النظام السوري لتطبيع العلاقات مع تركيا، تسليم معبر باب الهوى الحدودي (جيلفي غوزو) ومعبر كسب إلى إدارة النظام. والمطلب الثاني هو أن تسلم أنقرة الطريق الواصل بين معبر باب الهوى وطريق حلب–دمشق لسيطرة النظام. ورغم عدم الخوض في التفاصيل إلا أن ذلك يعني تسليم الطريق والبلدات والمدن التي يمر بها الطريق التقليدي والذي يمر بسرمدا وحزانو ومعرتمصرين وإدلب وسرمين وصولا إلى سراقب. وفي المطلب الثاني يشترط النظام تسليم طريق اللاذقية–حلب–الحسكة والمعروف بطريق M4.

ويشدد النظام على ان تقوم تركيا بدعمه في وجه العقوبات الأمريكية وعقوبات الاتحاد الأوروبي التي تشمل رجالات حكومة النظام بشكل عام وهذا يعني ضمنا جنرالات الجيش والأمن المتهمين بجرائم حرب وجرائم ضد الإنسانية. ويربط النظام عملية مكافحة الإرهاب بعودة النفط بشكل كامل إلى سلطته، إضافة لوجوب دعم تركيا له بمجالات الزراعة والبنية التحتية والسدود والمياه وشبكة الطرق. في حين يحدد المطلب الخاص دعم تركيا للنظام سياسيا في مسائل عودته إلى المؤسسات الإقليمية والدولية ومنها منظمة التعاون الإسلامي وممارسة ضغطها على شركائها العرب من أجل استعادة مقعد جامعة الدول العربية.

في مقابل مطالب النظام السوري، طالبت أنقرة بتطهير كامل الأراضي السورية من عناصر حزب العمال الكردستاني وذراعه السورية الممثلة بوحدات حماية الشعب الكردية، والقضاء على تهديد الإرهاب مع حدودها بشكل تام، والتزام النظام بعملية الدمج السياسي والعسكري مع المعارضة بطريقة صحيحة، وتحديد محافظات حمص ودمشق وحلب كمناطق اختبار أولية لعودة اللاجئين وان تشرف أنقرة على عملية العودة في المرحلة الأولى وان تتابع إجراءات ما بعد عودتهم وإسكانهم في مناطقهم. ونصت المطالب التركية على تطبيق مسار جنيف وكتابة دستور جديد وديمقراطي لسوريا وإجراء انتخابات حرة ونزيهة والإفراج عن السجناء السياسيين وخاصة منهم النساء والأطفال والمرضى.

ورغم عدم إشارة الصحيفة المقربة من حزب العدالة والتنمية إلى تفاصيل إضافية، إلا أنها تحدثت عن لقاء الوفدين التركي والسوري من دون تحديد ان يكون اللقاء على المستوى الدبلوماسي أو انحصاره باللقاءات الأمنية المعتادة.

ميدانيا، ارتكبت قوات النظام السوري مجزرة في مدينة الباب بريف حلب الشرقي، حيث قصف براجمات الصواريخ منطقة سوق الهال القديم، ما أسفر عن مقتل 17 مدنيا بينهم ستة أطفال وإصابة أكثر من 35 بجروح خطيرة. ورجح المرصد السوري لحقوق الإنسان ارتفاع عدد القتلى بسبب عدد الجرحى الكبير. وأكد أن مصدر القصف هو مواقع قوات النظام في ريف حلب الشمالي، ويأتي القصف بعد أيام من قصف الطيران الحربي التركي موقعا لقوات النظام في عين العرب/كوباني وعلى اعتبار ان النظام لن يتجرأ على التصعيد المباشر مع أنقرة وقصف نقاط الجيش التركي في ريف حلب الشمالي، ينتقم من المدنيين كما جرت العادة، حيث تركز القصف على الأحياء السكنية والسوق الشعبي. والجدير بالذكر أن أغلب القتلى والجرحى هم من النازحين من أرياف إدلب وبالأخص مدينة معرة النعمان.

في السياق، اعترفت قوات سوريا الديمقراطية «قسد» باستهداف الأراضي التركية ردا على تصعيد الهجمات من قبل القوات التركية على مناطق في شمال وشرقي سوريا.

وأشار المركز الإعلامي لـ«قسد» الخميس، إلى أنها نفذت ثلاث عمليات على الحدود التركية–السورية في مواقع تابعة لمدن أورفا، وغازي عنتاب، وماردين التركية. وأضاف البيان ان العمليات أدت إلى مقتل «سبعة جنود أتراك، بينهم ضابط وعنصر من الاستخبارات، وجرح ثلاثة آخرين» معتبرة أنه يأتي في إطار ما وصفته «حق الرد المشروع».

في حين أعلنت وزارة الدفاع التركية وفاة جنديين وإصابة ثلاثة آخرين، أحدهم قتل على الفور، الثلاثاء، والآخر بعد يوم متأثرا بقصف من قبل «الإرهابيين» على معبر جيجيكالان الحدودي مع سوريا بولاية شانلي أورفا.

وأتى قصف قسد بعد استهداف الطيران الحربي التركي، الثلاثاء، موقعا عسكريا لقوات النظام في تل جارقلي بعين العرب/كوباني، أقصى شرق محافظة حلب، والذي أدى إلى مقتل ثلاثة جنود من جيش النظام السوري وإصابة ستة آخرين، حسب ما نقلت وكالة الأنباء السورية «سانا» عن وزارة الدفاع في حكومة النظام السوري.

وزاد نشاط الطائرات المسيرة التركية في منطقة شمال شرق سوريا التي تسيطر عليها «قسد» وقتلت الطائرات بدون طيار ثلاثة عناصر من «قسد» في هجوم استهدف معمل الإسفنج بالقرب من قرية شموكة التابعة لبلدة تل تمر بريف الحسكة الغربي.

وفي إطار التوتر قرب الحدود التركية السورية، دفع الجيش التركي بتعزيزات إلى مناطق عدة في أرياف محافظة حلب، ليل الثلاثاء، من معبر الحمام في عفرين إلى داخل المدينة، ورتل آخر من معبر باب السلامة بريف حلب الشمالي وتمركزت في القاعدة العسكرية التركية قرب مدينة اعزاز.

وصعد الجيش التركي من وتيرة قصفه على المناطق التي تنتشر فيها «قسد» والأخص بالذكر مدينة تل رفعت. كما قصفت فصائل الجيش الوطني السوري المعارض قرى حربل والمدينة وحصية الواقعة في جوار تل رفعت والتي تسيطر عليها «قسد». وعلى الجهة المقابلة لعفرين قصفت الدفاعية التركية عدة مواقع تتبع لـ«قسد» قرى صوغانكة وقنطرة وأبين بناحية شيراوا.

ومع توتر الأوضاع الثلاثاء، نفى وزير الداخلية التركي سليمان صويلو، البدء بهجوم تركي ضد «قسد» في شمال سوريا، وأتى تصريح الوزير بإطلاق تحذيرات عبر مكبرات الصوت في المساجد، حذرت المواطنين من الخروج من منازلهم بسبب انطلاق العملية العسكرية. واعتبر صويلو إن الإعلان الذي أذيع في مساجد بلدة كاركاميش بشأن شن عملية عسكرية في سوريا «تجاوز الغرض المطلوب» مشيراً إلى أن السلطات لم تفرض حظر تجول في المنطقة.

ومن المرجح أن تتطور اللقاءات بين دمشق وأنقرة وتخرج من الغرف الأمنية المغلقة لتتحول إلى لقاءات سياسية في وقت غير قصير، إلا أن صعوبة الملفات وتعقيداتها بين الجانبين ستحول دون إنجاز في القريب العاجل، إلا أن اردوغان يسعى إلى الاستثمار في الورقة السورية إلى أقصى حد قبيل الانتخابات الرئاسية والبرلمانية العام المقبل، ونزعها من يد المعارضة التركية التي جعلتها شغلها الشاغل. في المقابل فإن النظام السوري سيسعى إلى الاستفادة الاقتصادية وفرض سيطرته على المعابر والطرق التي لم ينجح بكسبها في الحرب ضد المعارضة السورية. إلا انه لن يمضي قدما لتسهيل فوز اردوغان بولاية رئاسية جديدة، فهو بالتأكيد يفضل هزيمته ووجود رئيس آخر، يقدم الكثير من التنازلات مقابل ورقة حزب العمال الكردستاني. في نهاية الأمر، ستؤول الأمور إلى تصفية المعارضة السياسية السورية، عبر دمج بضعة أشخاص سياسيين وعسكريين مقربين من أنقرة، يحصلون على مقعد وزاري ومنصب في إدارة هامشية في جيش النظام، لكنه كاف لإعطاء شرعية صورية لعملية الانتقال السياسي والمصالحة السياسية، وبالطبع سيحصل ذلك بالتوازي مع القضاء على «قسد» لإرضاء أنقرة.

العراق: استئناف عقد جلسات البرلمان خارج بغداد أحد خيارات خصوم الصدر وردّة فعله أبرز العقبات

الحكيم وولي العهد السعودي محمد بن سلمان

خياران لا ثالث لهما يطالب بهما الصدر، حلّ البرلمان المعطّل فعلياً، وإجراء انتخابات جديدة، من دون أن يخوض بتفصيلات قانون الانتخابات أو مفوضية الانتخابات.

بغداد – «القدس العربي»: مشرق ريسان

تمضي الأيام سريعاً وما تزال عقدة «الانسداد السياسي» تخيّم على المشهد في العراق، فوسط إصرار زعيم التيار الصدري، مقتدى الصدر، على موقفه الداعم لحلّ البرلمان وإجراء انتخابات جديدة، يبحث «الإطار التنسيقي» الشيعي المؤيد لتشكيل حكومة «توافقية» يرأسها مرشحه محمد شياع السوداني، عن حلول بديلة لفكّ عقدة الصدر.

ويراهن زعيم التيار الصدري على ثقل تياره الشعبي في العودة إلى العملية السياسية من جديد، بعد سحب نوابه الـ73 من مجلس النواب العراقي (البرلمان) إذ لم يبق أمامه سوى خيار «الضغط الجماهيري» بعد فقدانه سلاح «الأغلبية البرلمانية».

خيـاران لا ثـالـث لهما يطالب بهما الصدر، هما حلّ البرلمان المعطّل فعلياً منذ اقتحامه نهاية تموز/يوليو الماضي، وإجـراء انتخابات جديدة، من دون أن يخوض بتفصيلات قانون الانتخابات– اعتماد الحالي أم تعديله– أو مفوضية الانتـخـابـات– الابـقـاء على الحالية أم تغييرها. في مقابل دفّع خصوم الصدر في «الإطار التنسيقي» الشيعي، نحو استكمال الاستحقاقات الانتخابية (اختيار رئيس الجمهورية وتكليف رئيس وزراء جديد بتأليف الحكومة).

وشهد الأسبوع الماضي جمّلة تحركات سياسية تبناها زعيم تحالف «الفتح» المنضوي في «الإطار التنسيقي» الشيعي، هـادي الـعـامـري، بـاتـجـاه شخصيات سياسية سنّية وكردية في بغداد وإقليم كردستان العراق، بُغيَة التوصل إلى حلّ للأزمة.

قابل ذلك دعوة رئيس الوزراء العراقي، مصطفى الـكـاظـمـي، قـادة الأحـزاب السياسية العراقية، إلى اجتماع «حوار وطني» في القصر الحكومي وسط بغداد، بمشاركة الرئاسات الثلاث والمظلة الأممية في العراق، جينين بلاسخارت.

الاجتماع الذي عُقد بالفعل– بغياب ممثل التيار الصدري– دعا التيار الصدري إلى الانخراط في الحوار الوطني، «لوضع آليات للحل الشامل بما يخدم تطلعات الشعب العراقي وتحقيق أهدافه».

ورأى المجتمعون، حسب بيان صحافي حنها، إن «الاحـتـكـام مـرة جـديـدة إلى صناديق الاقـتـراع من خـلال انتخابات مبكرة ليس حدثاً استثنائياً في تاريخ التجارب الديمقراطية عندما تصل الأزمات السياسية إلى طرق مسدودة، وأن القوى السياسية الوطنية تحتكم إلى المسارات الدستورية في الانتخابات».

واتفقوا على «استمرار الحوار الوطني؛ من أجـل وضـع خريطة طريق قانونية ودسـتـوريـة لمعالجة الأزمـة الـراهـنـة» فيما دعوا أيضاً إلى «إيقاف كل أشكال التصعيد الميـدانـي، أو الإعـلامـي، أو السياسي العراقي، على البيدر إن «الحوار بحد ذاته أفضل من التصعيد واستمرار الأزمة وزيـادة حدّتها، وربما يخلق بيئة للقاءات وبلورة الأفكار والمواقف واللجوء إلى المشتركات التي تجمع تلك الأطراف».

وأوضح في حديث لـ«القدس العربي»، أن «الحوار فرصة وبداية لحل الأزمة، لكنه يتوقف على محتواه وقدرة الأطراف التي يمكن أن تقدم تنازلات وتعمل على تفضيل المصلحة العامة وخلق حالة توافق جمعي للخروج من الأزمة».

وعن إمكانية حلّ الأزمة الحالية بطريقة يمكن فيها كسب مباركة الصدر، أشار البيدر إلى إن «لا مناص من خيار إقناع الصدر بالمشاركة في تشكيل الحكومة الجديدة والمضي في إكمال الاستحقاقات الانتخابية» مبيناً إن إقناع الصدر يأتي «عبر تقديم ضمانات مكتوبة يتم طرحها في الإعلام».

لكنه أشار إلى خيار آخر لدى خصوم الصدر يتمثل بـ«التلويح في عقد جلسة البرلمان خارج حدود المنطقة الخضراء، يمكن أن تكون في إقليم كردستان العراق، لاكمال إجراءات تشكيل الحكومة واختيار الرئاسات، وبذلك يكون الصدر منقلباً على الشرعية بنظر الدستور والقوانين».

واعتبر البيدر إن «هذه إحدى الطرق التي يمكن من خلالها أن تناور بعض الأطراف لمواجهة الصدر».

وأضاف: «القانون والدستور لا يمنعان عقد جلسة برلمانية في أيّ مكان بالعراق، كما تتيحها أيضاً المادة (21) من النظام الداخلي لمجلس النواب، لكن تبعات ذلك هو ذهاب الصدر إلى مزيد من التصعيد».

وبعكس ذلـك، يـرى الكاتب والمحلل السياسي العراقي، علي البيدر إن «الحوار بحد ذاته أفضل من التصعيد واستمرار الأزمة وزيـادة حدّتها، وربما يخلق بيئة للقاءات وبلورة الأفكار والمواقف واللجوء إلى المشتركات التي تجمع تلك الأطراف».

وأوضح في حديث لـ«القدس العربي»، أن «الحوار فرصة وبداية لحل الأزمة، لكنه يتوقف على محتواه وقدرة الأطراف التي يمكن أن تقدم تنازلات وتعمل على تفضيل المصلحة العامة وخلق حالة توافق جمعي للخروج من الأزمة».

وعن إمكانية حلّ الأزمة الحالية بطريقة يمكن فيها كسب مباركة الصدر، أشار البيدر إلى إن «لا مناص من خيار إقناع الصدر بالمشاركة في تشكيل الحكومة الجديدة والمضي في إكمال الاستحقاقات الانتخابية» مبيناً إن إقناع الصدر يأتي «عبر تقديم ضمانات مكتوبة يتم طرحها في الإعلام».

لكنه أشار إلى خيار آخر لدى خصوم الصدر يتمثل بـ«التلويح في عقد جلسة البرلمان خارج حدود المنطقة الخضراء، يمكن أن تكون في إقليم كردستان العراق، لاكمال إجراءات تشكيل الحكومة واختيار الرئاسات، وبذلك يكون الصدر منقلباً على الشرعية بنظر الدستور والقوانين».

واعتبر البيدر إن «هذه إحدى الطرق التي يمكن من خلالها أن تناور بعض الأطراف لمواجهة الصدر».

وأضاف: «القانون والدستور لا يمنعان عقد جلسة برلمانية في أيّ مكان بالعراق، كما تتيحها أيضاً المادة (21) من النظام الداخلي لمجلس النواب، لكن تبعات ذلك هو ذهاب الصدر إلى مزيد من التصعيد».

وتابع: «في هذه الحالة يمكن أن تُعلن الحكومة خطراً للتجوال (3–7 أيام) في العاصمة الاتحادية بغداد، وفي التوقيت نفسه يتم عقد جلسة برلمانية في الإقليم والمضي بإجراءات تشكيل الحكومة».

ورأى البيدر إن «هذا الأمر يمكنه إنهاء الأزمة السياسية، لكن من يضمن ردّة فعل الصدر؟» موضحاً إن ذلك يحتاج إلى دراسة الموقف وضمان تعامل قوات الأمن مع المحتجين (الصدريين) بكون إن «فقدان السيطرة سيؤدي إلى نتائج كارثية».

وفيما كشف المحلل السياسي العراقي عن «لقاء مرتقب يجمع الصدر بالعامري» تحدّث عن زيارة الحكيم إلى السعودية، موضـحـاً إن «الـكـثـيـر مـن الأطـراف السياسية– خصوصاً تلك القريبة من إيـران– باتت تـدرك جيداً إن دور دول الخليج في العراق إيجابي، لذلك فإن زيارة الحكيم إلى جدّة تمثّل حجّاً سياسياً، ومحاولة لإقناع الصدر عبر الطلب من ولي العهد السعودي، محمد بن سلمان، واستثمار علاقته في هذا الجانب».

ولـفـت إلـى إن «سـفـر الـحـكـيـم إلى السعودية جـاء عقب اجتماع الحوار الوطني (الأربعاء الماضي)» ولم يستبعد البيدر أن يكون الحكيم «مبعوث المؤتمر إلى السعودية، باتفاق الأطراف المشاركة على هذه الخطوة».

ووفـقـاً للبيدر فـإن السيناريو الأكثر واقعية لتحقيق مصالح التيار «الإطار» هو أن «يشكل الإطـار التنسيقي حكومة مؤقّتة (بمدّة 6 – 9 أشهر) مهمتها إجراء الانتخابات» لافتاً إلى إن ذلك «يحقق رغبات الصدر والإطار».

لبنان: أي مخطط لباسيل بعد انتهاء ولاية عون وكيف تردّ القوات على مقولة «حرّاس الحقوق والرئاسة»؟

كأن باسيل يحضّر الأجواء لإعادة تجربة عون بعد انتهاء الولاية الرئاسية وعدم مغادرة القصر ما لم يتم انتخاب رئيس جديد بشروطه أو تأليف حكومة أيضاً بشروطه.

بيروت – «القدس العربي»: سعد الياس

11 يوماً يفصل لبنان عن بدء المهلة الدستورية لانتخاب رئيس الجمهورية الجديد في ظل ترقّب موقف رئيس مجلس النواب نبيه بري من هذا الاستحقاق الذي يبدو أنه تبدّل من استعداد للدعوة إلى جلسة لانتخاب الرئيس في الأسبوع الأول من بدء المهلة في ايلول/سبتمبر المقبل إلى انتظار نوع من التوافق على هوية الرئيس المقبل، ومن المتوقّع أن يعبّر بري عن موقفه من جلسة الانتخاب في ذكرى تغييب الإمام موسى الصدر في 31 آب/أغسطس الحالي.

تزامناً، يستمر الصرح البطريركي محطة للقيادات السياسية وللمرشحين للوقوف على رأي البطريرك الماروني مار بشارة بطرس الراعي ومواصفاته لرئيس الجمهورية. واللافت هو رفض رئيس حزب القوات اللبنانية سمير جعجع التجاوب مع طلب رئيس التيار الوطني الحر النائب جبران باسيل من البطريرك الراعي جمع رؤساء الأحزاب المسيحية الأكثر تمثيلا تحت سقف البطريركية المارونية للبحث في الانتخابات الرئاسية وإيصال رئيس يمثّل أو مدعوم من كتلة مسيحية وازنة، وبعد هذا الموقف لجعجع لوحظ أن باسيل رفع سقف المواجهة متهماً القوات اللبنانية ضمناً بالتفريط بالحقوق والتنازل عن شرط التمثيل للرئيس، ليخلص للقول «إننا حرّاس الحقوق والجمهورية والرئاسة في وجه شياطينها».

وفسّر الإعلام العوني موقف باسيل بأنه «نابع ليس من طموح شخصي بل من باب الحرص على المكتسبات الميثاقية، التي تحققت مع تكريس انتخاب الرئيس القوي بتمثيله الشعبي لبيئته المباشرة، والـذي تهدّد سياسة المعاكسة المعتمدة من قبل البعض بتطييرها، تماماً كما طيّروا صلاحيات الرئاسة اللبنانية المسيحية المارونية نكاية بشخص ميشال عون عامي 1989 و1990».

غير أن استحضار باسيل مرحلة عام 1990 وحديثه عن «حرّاس الرئاسة والجـمـهـورية» ذكّـر بمرحلة تمـرّد عمّه الجنرال ميشال عون ورفضه تسليم قصر بعبدا، وكأن باسيل يحضّر الأجواء لإعادة التجربة بعد انتهاء الولاية الرئاسية في 31 تشرين الأول/أكتوبر وعـدم مغادرة القصر ما لم يتم انتخاب رئيس جديد بشروط باسيل أو تأليف حكومة أصيلة أيضاً بشروطه. وقد استهجنت القوات اللبنانية مواقف رئيس التيار العوني و«إدعـائـه» حماية حقوق المسيحيين، وذكّرت «بحروب عون التدميرية وبتسبّبه بسقوط المساحة الجغرافية التي حافظت على حريتها وتقديمه مفاتيح لبنان في عام 1990 للرئيس السوري حافظ الأسد ثم في عام 2016 للأمين العام لحزب الله السيد حسن نصرالله».

وقال رئيس جهاز الإعلام والتواصل فـي الـقـوات شـارل جـبـور لـ«الـقـدس العربي»: «نحن نعتبر أن الاشكالية في البلد اليوم هي اشكالية صراع وانقسام بـيـن مـشـروعـيـن وطـنـيـيـن وسياسيين وليس خلافاً مسيحياً مسيحياً حتى لو كـان الاستحقاق هو استحقاق رئاسة الجمهورية» موضحاً «أن الخلاف هو بين مشروع ينتمي إليه جبران باسيل وحزب الله وبين مشروع القوات اللبنانية الذي هو مشروع لبنان ضد مشروع الجمهورية الإسلامية الإيرانية، لذلك الخلاف كبير جداً بين باسيل المؤيد لسلاح حزب الله ولسيّراته ولاستفادة الدولة اللبنانية مما يسمّيه قوة المقاومة».

وأضـاف «نحن ضد هـذا المنطق، فلا شـيء في لبنان إسمه قوة المقاومة ولا يوجد شيء إسمه مقاومة. المقاومة يجب أن تسلّم سلاحها للدولة اللبنانية وهي في وضعية انقلابية على الدولة وعلى الدستور منذ عام 1990. أما لجهة حرّاس الحقوق فهذا شيء مضحك، ونسأل أي حقوق؟ فأين أصبحت حقوق المسيحيين في حكومة عون الانتقالية بين عامي 1989 و1990؟ وهل كانت بتهجيرهم من لبنان وبحروب مدمّرة خاضها من أجل أن يبقى في القصر الجمهوري فقط لا غير؟ وأين هي حقوق المسيحيين في عهد عون؟ هل المسيحي الذي يبحث عن رغيف خبز ليأكله ويقف على محطات البنزين ويُذل يومياً في الشارع ويبحث عن جواز سفر للهجرة من البلد بسبب هذا العهد وما أوصل إليه ليس فقط المسيحيين بل كل اللبنانيين؟» لافتاً إلى «أن الحقوق تبدأ من استعادة الاستقرار والازدهار ونمط العيش، من هنا تبدأ الحقوق عندما يتمتع المواطن بالكرامة في وطنه بينما في المرحلتين اللتين حكم فيها عون لم يشعر المواطن اللبناني عموماً والمسيحي خصوصاً سوى بالذل وبالتالي عن أي حقوق يتحدث هؤلاء؟».

وختم جبور «إن منطق الحقوق يبدأ بمنطق الدولة وليس بتغييبها لمصلحة الدويلة، وإن حقوق المسيحيين تبدأ من خـلال الخـط التاريخي اللبناني المتعلق بدولة وسيادة وحرية واستقلال وشراكة وحياد، فيما كل هذه المفاهيم تمّ تطييرها والانقلاب عليها من قبل هذا الفريق».

إذاً فـي اعتقاد الـقـوات، أن باسيل «يـسـرق أدبياتها ويعمل على تشويه جـوهـرهـا ومضمونها بمـزايـدات كل الهدف منها انتزاع المواقع السلطوية على حساب فلسفة إدارة المجتمعات التعددية التي تتطلّب أفضل تمثيل لكل المجموعات ولكن ضمن مشروع واحد وتحت سقف دولة واحدة، وإلا تحوّل هذا التمثيل إلى كانتونات منفصلة بعضها عن بعض ومتناحرة بعضها بين بعض، وبالتالي كل أهمية الفكرة اللبنانية أنها قائمة على المزاوجة بين صحة التمثيل وبين مشروع الدولة الذي يشكّل الإطار الضامن لتعددية متآلفة لا متصادمة». وترى القوات أنه من البديهي أن يوظّف العماد ميشال عون تمثيله الفعلي لبيئته في إطار تحصين مشروع الدولة وبما يتلاءم مع هذه البيئة المؤسّسة للكيان اللبناني، وظّف هذا التمثيل بما يخدم أهدافه السلطوية وبما يتعارض مع مشروع الدولة ويتناقض مع الخط اللبناني لبيئته». ولكنها تؤكد أنه «بعدما أعادت الانتخابات النيابية الأخيرة تصحيح الخلل في التمثيل المسيحي الذي كان نجح عون في انتزاعه بغفلة من الزمن بشعارات مزيّفة، فإنّ أي مرشّح رئاسي تدعمه «القوات» يكون ممثلاً لبيئته. وقد أسقطت الانتخابات كل مزايدات تيار عون، وأصبح كل من تدعمه «القوات» أو تسمّيه يكون المرشّح الذي يحظى بغطاء بيئته واحتضانها، والفارق الأساس بين مَن يسمّيه الدكتور سمير جعجع وبين مَن يسمّيه الرئيس ميشال عون يكمن في أن هدف الأول انتخاب الرئيس الذي يعيد الاعتبار للدولة ودورها ويسهر على تطبيق الدستور، فيما هدف الثاني انتخاب الرئيس الذي يؤمّن مصالحه السلطوية على حساب الدولة والشعب اللبناني، وتجربة الست سنوات أكبر دليل وبرهان».

جبران باسيل

الأردن: تغذية الخلافات مع الإخوان وغياب «رغبات التحاور»

أصل الخلاف مع الأوقاف برز مع إعلان الوزارة رصدها لمخالفات مالية وإدارية ولشكاوى من المجتمع بخصوص مراكز تحفيظ القرآن الكريم.

عمان – «القدس العربي»: بسام البدارين

أي قـراءة ولـو على سطح الـحـدث في المواجهة المفتوحة بتوقيع وزارات أردنـيـة بينها الأوقـاف والثقافة مع الحركة الإسلامية تظهر مجددا مسألتين.

الأولـى: صعوبة التدقيق في الـروايـات عندما تتحرش السلطة بالمعارضة الوطنية أو العكس.

وثـانـيـا: توفر مـادة سياسية أو عـابـرة للقرار البيروقراطي السياسي تشير إلى ان بعض الأطراف في المعادلة الرسمية المحلية لديها رغبة ما ولغرض مجهول في العودة لمربع الاشتباك مع جماعة الإخوان المسلمين رغم انها اليوم جماعة أميل إلى الهدوء الشديد والنعومة وترشيد الاشتباك في القضايا الشعبية أو الشعبوية خلافا لأنها ترسل ولو عن بعد رغبات الحوار والتلاقي مع الإدارة العليا للدولة ومع الحكومة وحتى مع المستوى السيادي.

يبدو ان الطاقم الذي يدير الأمور في بعض الوزارات ومنها الأوقاف حصريا لديه تصور مختلف لكن غير معروف حتى اللحظة ما إذا كان هذا التصور يمثل الحكومة الحالية أو متوافق عليه أو لديه أجندة أبعد وأعمق مما يقال على سطح الحدث بعد فتح ملف قضية مراكز تحفيظ القرآن الكريم.

تحصل بطبيعة الحال مثل هذه الماحكات أحيانا لسبب في الأردن وأحيانا بدونه. لكن في الجولة الأخيرة من افتعال مواجهة مع الإسلاميين تحت عنوان شرعي ديني ووقفي تنظيمي ولاحقا افتعال التيار لمواجهة ردية تحت عنوان «قانون حقوق الطفل» ينمو مسار الاتهامات وتتقلص مساحات «الحوار والتفاهمات» فيما الخلاف يمكن أصلا الاستغناء عنه بسبب حساسية ظروف المنطقة والتوقيت.

الأهـم بـروز صعوبة تفكيك ألـغـاز المواجـهـات عندما تفتعلها أو تركب موجهتها بعض التعبيرات البيروقراطية في الحكومة أو الكلاسيكية في التيار، من أن المناخ الوطني العام يؤشر على حكومة «محظوظة» على تعبير عضو مجلس الأعيان خالد بكار وهو يصر على لفت نظر «القدس العربي» وغيرها إلى وجود خطط ومشاريع وطنية أفقية اليوم منتجة من بينها مشروع تحديث المنظومة السياسية وآخر تحت عنوان الرؤية الاقتصادية وثالث بعنوان القطاع العام والإصلاح الإداري.

يميل البكار وينضم له آخرون إلى التعاطي بإيجابية مع التحذير من أي محاولات لاستغلال الظرف العام ومن جهة أي مكون سياسي في الشارع.

بالمقابل فجأة وقبل أسابيع قليلة صرح وزير الأوقاف محمد خلاليه «إنهم يهاجمونا».

المراقبون في حالة بحث عن الأسباب التي تحول دون حصول «تفاهمات» بين الحكومة ومستويات القيادة في الحركة الإخوانية رغم أنه لا بيانات حتى اللحظة باسم جماعة الإخوان المسلمين ضد الحكومة مع بروز ترشيد في لعبة اللجوء للشارع وتطورات يفترض انها ترضي الإسلاميين في «التواصل مع حماس» وآمال في احتواء ملف أزمة نقابة المعلمين التي خضعت لـ«شيطنة» غير مبررة.

«الظرف عموما حساس والوطن يحتاج للجميع»... هذا ما قاله القيادي الشاب في الحركة الإسلامية الدكتور رامي العياصرة وهو يحذر من «هجمة بعض الوزارات» على المجتمع بكل مكوناته وليس العكس.

بكل حال قد تكون لوزير الأوقاف أو لغيره من كبار المسؤولين وجهة نظر واعتبارات وظروف أو توجيهات متفق عليها، هذا وضع لا ينازع أي مسؤول فيه أحد.

لكن السؤال ينتقل للوسطين الإعلامي والسياسي فورا: في زمن تحديث المنظومة هل البروز بإشكالية جديدة مع جماعة الإخوان والبحث عن صدام معهم مطلوب أو متوافق عليه في الدولة؟

طبيعي ان يبحث العياصرة ورفاقه عن إجابة على هذا السؤال الآن.

وطبيعي ان يصر الأمين العام لحزب جبهة العمل الإسلامي الشيخ مراد العضايلة دوما ومجددا على انه لا مصلحة لأي طرف بالعودة لمناخات التصعيد مع مكونات ونسيج المجتمع، وان الحاجة ملحة وجدا للتنفيس عن الاحتقان وسط الناس وتوفير ملاذات الحماية الوطنية حتى للمؤسسات التي تحتاج لإصلاح أكثر وقبل غيرها حيث سيناريو التضييق والتصعيد والتدخل بالحريات كان ويبقى عدميا بامتياز.

أصل الخلاف مع الأوقاف برز مع إعلان الوزارة رصدها لمخالفات مالية وإدارية ولشكاوى من المجتمع بخصوص مراكز تحفيظ القرآن الكريم.

قـال طـاقـم الأوقـاف انـه لا ينشد إلا مواجهة التجاوزات والمخالفات والتنظيم والإشراف وخضوع جميع المؤسسات ذات الطابع الديني إلى مجريات القانون واللوائح.

ويقول الناقدون بان الهدف قد يكون أبعد وأعمق لا بل سياسيا أخطر ورسالته مقلقة وتحاول التستر تحت هتاف تنظيم الأمور في الجمعيات لصالح برنامج أبعد يستهدف هوية الأردنيين الإسلامية والعروبية.

كلاهما لا يقدم أدلة وقرائن مقنعة على السرديتين.

لكن مهم الانتباه إلى ان الاشتباك في ملفي الأوقاف وحقوق الطفل وقبل ذلك المعلمين ليس أكثر من مشروع لتقديم «وجبات جاهزة» تغذي الخلاف الرسمي مع الإسلاميين بين الحين والآخر ودون آمال بفتح حوار حقيقي يطالب فيه المعارضون وتعتبره السلطة «دلالا لا مبرر له».

اعتمادا على نموذجي مصر والجزائر بوتين يستقطب الدول عبر بيع الأسلحة النوعية لضرب هيمنة الغرب

بوتين في المعرض السنوي للأسلحة الروسية

توظيف بوتين للسلاح كعامل إغراء لجلب اهتمام الدول واستقطابها إلى فلك روسيا على طريقة الحرب الباردة يهدف أساسا إلى تحقيق هدف الكرملين الرئيسي هو إضعاف هيمنة الغرب على العالم.

لندن ـ «القدس العربي»: حسين مجدوبي

كشف الرئيس الروسي فلاديمير بوتين عن استراتيجية جديدة لاستقطاب الدول إلى صف بلاده خاصة في ظل التطورات الجيوسياسية التي يشهدها العالم في أعقاب الحرب في أوكرانيا، وتقوم على مخطط موسكو بيع أسلحة متطورة ونوعية إلى الدول الصديقة لكي تبتعد عن هيمنة الغرب. وهي تكملة لاستراتيجية سابقة طرحها منذ سنوات حول ضمان الأمن القومي للدول الصديقة في حال تعرضها لاعتداء خارجي.

وكشف بوتين عن الاستراتيجية الجديدة خلال افتتاح المعرض السنوي للأسلحة الروسية بداية الأسبوع الجاري. وشددت روسيا على ذلك خلال مؤتمر موسكو للأمن الدولي وهو منتدى مخصص للتباحث حول القضايا العالمية لاسيما من الناحية العسكرية. واطلعت الوفود المشاركة والقادمة من 80 دولة أفريقية وآسيوية ومن أمريكا اللاتينية على آخر ما توصلت إليه الصناعة العسكرية الروسية، لاسيما التي دخلت الخدمة في الجيش الروسي ويتم الترخيص بتصديرها في حين لا يتم استعراض بعض الأسلحة التي تدخل في نطاق السرية.

وخلال هذا المنتدى، قال بوتين «مستعدون لنقدم لحلفائنا أحدث أنواع الأسلحة: من الأسلحة الصغيرة، إلى المركبات المدرعة والمدفعية، إلى الطائرات الحربية والطائرات المسيرة، وتابع قائلا «في جميع أنحاء العالم، يُقدّر الخبراء (هذه الأسلحة) لموثوقيتها ونوعيتها وفعاليتها الكبيرة خصوصًا؛ إذ وُظفت جميعها تقريبًا عدة مرات في ظروف قتالية عديدة. هذا المنتدى سيتيح الفرصة للتعرف على الذكاء الاصطناعي والمدارس العلمية والتصميمية». وفي نقطة تستهدف استقطاب الدول التي ترغب موسكو في تطوير العلاقات معها، أوضح زعيم الكرملين «هناك روابط قوية تجمع موسكو بدول من أمريكا اللاتينية وآسيا وأفريقيا، وهي دول لا تنحني أمام ما تسمى بالهيمنة الغربية» وأن قادتها يظهرون رجولة حقيقية». وكان يشير بذلك إلى رفض عدد من الدول إدانة الحرب الروسية ضد أوكرانيا رغم ضغوطات الغرب.

ويأتي هذا المنتدى وأساس هذه الاستراتيجية بعد مرور قرابة ستة أشهر على الحرب التي تخوضها روسيا ضد أوكرانيا، وترتب عنها دخول العالم مرحلة جديدة، حيث تبحث معظم الدول على تعزيز قوتها العسكرية في ظل تهافت كبير على سوق السلاح. وارتباطا بهذا، تتجلى استراتيجية موسكو في بيع أسلحة نوعية إلى الدول التي ستتقرب من روسيا وتقيم معها علاقات استثنائية، وتحاول موسكو استغلال نواقص سياسة بيع الغرب السلاح إلى دول غير غربية. ارتباطا بهذه النقطة، عندما تبيع الولايات المتحدة ودول أخرى مثل فرنسا وبريطانيا أسلحة إلى دول ثالثة غير غربية تكون نسخ العتاد العسكري ثانوية لا تتوفر على مزايا السلاح الغربي. مثلا، يوجد فرق كبير بين مقاتلة أمريكية من نوع ف 16 أو ف 15 تعمل في سلاح الجو الأمريكي وتتمتع بخصائص جد متطورة مقارنة مع المقاتلة نفسها التي تبع بيعها إلى دول عربية أو آسيوية وبها خصائص محدودة. وعليه تقوم استراتيجية موسكو على ما يلي:

في المقام الأول، تقديم أسلحة متطورة ونوعية مع الصيانة والمعدات بل حتى إمكانية تصنيع الذخيرة في البلد المشتري حال تطوير العلاقات، وكل هذا بأسعار رخيصة مقارنة مع أسعار السلاح الغربي. ومن باب المقارنة، مقاتلة روسية مشابهة لمقاتلة أمريكية من حيث الجودة وربما امتيازات أخرى تساوي تقريبا ما بين النصف وثلثي سعر الأمريكية.

في المقام الثاني، تقدم روسيا ضمانات مسبقة بأنها طبقت هذا الالتزام مع عدد من الدول التي تقف في صفها أو على الأقل تتبنى مواقف غير متحيزة للغرب. وبالتالي، أصبح في القاموس الروسي العسكري أن كل دولة تطور العلاقات مع موسكو يعني حصولها على الأسلحة الروسية المتطورة.

ارتباطا بالنقطة الأخيرة، إلى جانب الصين والهند أكبر زبونين للسلاح الروسي، باعت موسكو أسلحة نوعية ومتطورة لثلاث دول وهي تركيا التي اشترت منظومة الدفاع الجوي الشهير إس 400. وتعد تركيا مثالا رئيسيا، فرغم عضويتها في الحلف الأطلسي، فقد نسجت حوارا سياسيا مثمرا مع موسكو انتهى بقرار الأخيرة بيعها إس 400 وربما مقاتلات سوخوي 35 مستقبلا.

وتوجد الحالة المصرية التي اقتنت عددا من المقاتلات الروسية المتطورة وعلى رأسها سوخوي 35 حيث فضّلتها على إف 15 الأمريكية. وكانت مصر قد طلبت من البنتاغون اقتناء هذه الطائرات منذ أكثر من 30 سنة، لكن واشنطن كانت ترفض دائما، وبمجرد مصادقة روسيا على طلب مصر سوخوي 35 بادرت واشنطن إلى المصادقة على الطلب المصري، لكن القاهرة لا ترغب في المقاتلة الأمريكية الآن. وكانت واشنطن تتهرب من بيع مصر هذه الطائرات حتى لا تشكل خطرا على إسرائيل، وهذا دفع وزارة الدفاع المصري الرهان على السلاح الروسي. وتراهن القاهرة على تغيير جذري في سياسة صفقات الأسلحة بالتخلي التدريجي عن السلاح الأمريكي والتوجه نحو السوق الصينية والروسية.

وتبقى الجزائر المثال الأبرز لهذه الاستراتيجية التي ترغب روسيا استقطاب دول جديدة، ونظرا لمتانة العلاقات بين موسكو والجزائر، ووجود هذه الأخيرة قريبة من الغرب وقلقة من سياسته، فقد حصلت الجزائر على أهم الأسلحة الروسية ومنها أسراب من طائرة سوخوي 30 وأنظمة الدفاع الجوي إس 300 وإس 400 وصواريخ إسكندر وتجهيز الغواصات بصواريخ كاليبر وبتقنيات لا تتوفر سوى لخمس دول في العالم، وهي الضرب بالصواريخ من قاع البحر. وحصلت الجزائر على هذه التقنية سنة 2019 بينما لم تحققها فرنسا سوى سنة 2021 ولا تمتلكها دول عريقة في سلاح البحر مثل إسبانيا وإيطاليا.

في غضون ذلك، هذه الاستراتيجية الجديدة تعتبر في العمق تكملة لاستراتيجية وضعتها موسكو سنة 2018 حيث كان الرئيس بوتين قد تعهد بيوم 1 آذار/مارس 2018 خلال تقديم مجموعة من الأسلحة الجديدة واصفا إياها بالأكثر تطورا في العالم، التي يصعب اعتراضها، بأن جزءا من هذه الأسلحة سيكون للرد على كل هجوم يتعرض له حلفاء وأصدقاء روسيا. وكان في ذلك اليوم قد شدد على أن الكرملين سيرد فوراً على أي هجوم نووي يستهدف روسيا أو يستهدف دولة حليفة بل وإن تعلق الأمر بأسلحة تقليدية.

وتأخذ معظم الدول كلام بوتين على محمل الجد لاسيما بعد الحرب ضد أوكرانيا، ولهذا ارتفعت الطلبات على السلاح الروسي خلال الثلاث سنوات الأخيرة وخاصة بعد الحرب ضد أوكرانيا، غير أن التساؤل يبقى هل ستستطيع الصناعة العسكرية الروسية تلبية جميع الطلبات؟

توظيف بوتين للسلاح كعامل إغراء لجلب اهتمام الدول واستقطابها إلى فلك روسيا على طريقة الحرب الباردة عندما كان الاتحاد السوفييتي قائما، يهدف أساسا إلى تحقيق هدف الكرملين الرئيسي هو «إضعاف هيمنة الغرب على العالم» عبر إضعاف ركائز النظام العالمي الذي ساد بعد سقوط جدار برلين، أي سياسة الغرب في بيع العتاد. ويهدف الكرملين إلى ضرب هذه السياسة لأنها حاسمة في التقليل من هيمنة الغرب.

تحقيقٌ أُطلق في 2014 وما زال جارياً: الأموال ما زالت تُهرب من ليبيا بإشراف مسؤولين في الدولة

يُبدي قطاع واسع من الليبيين غضبهم من استمرار الفساد بعد إسقاط النظام السابق، مُطالبين بإجراء التحقيقات اللازمة لتحديد قيمة الأضرار ومحاسبة المُذنبين وتطبيق القانون على الجميع.

رشيد خشانة

قد يكون من السهل تجاوز قضية الشرعية في ليبيا اليوم، بإجراء انتخابات عامة وشفافة بمعايير دولية. لكن العقبة الأساسية في طريق الانتقال إلى دولة المؤسسات ستظل قائمة من خلال الجماعات المسلحة، التي لا سلطان عليها سوى أمرائها. والمهم بالنسبة للدول الكبرى المتداخلة في الملف الليبي هو كيفية جمع 20 مليون قطعة سلاح وإبعاد السلاح الثقيل عن وسط المدن مسافة لا تقل عن ثلاثين كيلومترا. ويرتبط هذا السعيُ للاستقرار بالرغبة الأوروبية في زيادة الاعتماد على النفط والغاز الليبيين، كي لا تبقى رهينة لدى روسيا.

وبدا واضحا أن التقليل من الاعتماد على الغاز الروسي بات يشكل في الفترة الأخيرة، أولوية لدول الاتحاد. وهم يطرحون، تعويضا لشراء الغاز الروسي، فكرة تشكيل «المجموعة الأوروبية المتوسطية للطاقة» مثلما اقترح ذلك جان لوي غيغو مؤسس «معهد الدراسات الاقتصادية المستقبلية للعالم المتوسطي» ومقره في مدريد. ويرى غيغو أن الحرب الراهنة في أوكرانيا تقتضي إيجاد استراتيجيا سياسية واقتصادية تُحرر أوروبا من التبعية للغاز والنفط الروسيين، وتجعلها تلتفت إلى أفريقيا، التي تعاني من تفاوت كبير بين الزيادة السريعة في عدد السكان ونمو اقتصادي متواضع. وسيكون مؤتمر طوكيو الدولي للتنمية في أفريقيا «تيكاد» الذي تستضيفه تونس أواخر الأسبوع المقبل، فرصة لحض المجموعات الصناعية اليابانية، الباحثة عن أسواق جديدة، للاستثمار في القارة الأفريقية، لاسيما بعد بروز منتجين جددا للنفط والغاز.

غير أن اليابانيين لا يُخفون حساسيتهم لظواهر الفساد والرشوة وضعف الحوكمة، خاصة أن فضائح مالية تطفو على السطح بين الفينة والأخرى، وتتعلق بنهب جزء من إيرادات النفط والغاز الليبيين. وكشف تقرير منظمة دولية غير حكومية، أساليب التحايل التي يلجأ إليها المستوردون في ليبيا للتغطية على النشاطات المالية المشبوهة عبر الاعتمادات المستندية، وكانت لندن مركزًا لهذه النشاطات. وأثير هذا الموضوع في لندن خلال مهاجمة رئيس لجنة الشؤون الخارجية بالبرلمان البريطاني توم توغهاتند رئيس مصرف إنكلترا، أندرو بيلي بعد لقائه الأخير مع محافظ مصرف ليبيا المركزي، الصديق الكبير متهمًا إياه (بيلي) بكونه ممولا للميليشيات، حسب تقرير نشرته جريدة «إكسبرس» البريطانية. وحسب توم توغهاتند ما زالت الأموال العامة تتدفق من ليبيا إلى بنوك لندن وإلى أيدي رجال الميليشيات. من جهة أخرى بات التقليل من الاعتماد على الغاز الروسي يشكل أولوية لدول الاتحاد، وبالتالي سيزيد هذا من الاهتمام بالملف الليبي ويدفع للبحث عن الحل السياسي المنشود، بالضغط على المترددين إن لزم الأمر.

فهناك العديد من التحويلات المشبوهة التي قام بها أركان النظام السابق من المسؤولين الحكوميين وأفراد أسرة معمر القذافي. ونقلت جريدة «اكسبرس» عن تقرير استقصائي حديث لمنظمة «غلوبال ويتنس» الدولية غير الحكومية، أن هناك استخداما واسعا لخطابات الاعتماد، بعدما تبين منحُ حوالي 9 مليارات دولار من العملات الأجنبية للشركات والسلطات العامة سنويًا، حسب ما أوردت «بوابة الوسط» الليبية. وكشف النائب العام الصديق الصور، تفاصيل التحقيقات في عملية الاختلاس والفساد التي شابت العقد المبرم بين «المؤسسة الليبية للاستثمار» وشركة «بلادين الدولية لإدارة الاستثمار» بمبلغ 700 مليون دولار.

ونقلت جريدة «اكسبرس» الانتقادات التي وجهها النائب توم توغهاتند إلى كل من محافظ بنك انكلترا وحاكم بنك ليبيا معتبرا أن الأموال العامة تتدفق من ليبيا إلى بنوك لندن، وإلى أيدي رجال الميليشيات على حد قوله. وكشف التقرير الاستقصائي المذكور أن لندن هي موطن عشرات البنوك الليبية، وقد لعبت دورا رئيسا في العملية، إذ انطلقت «غلوبال ويتنس» لفحص مسار الأموال، من خطاب الاعتماد الموجه من مصرف ليبيا المركزي، إلى المصارف المملوكة لليبيين في قلب لندن. كما بين كيف يشرف النظام المصرفي الليبي على عمليات الاحتيال واسعة النطاق محليًا، وفق ما نقلته الجريدة.

تحويلات مشبوهة إلى مالطا

لكن لندن ليست المركز الوحيد لتلك المغامرات، التي ترمي إلى التغطية عن النشاطات المالية المشبوهة عبر الاعتمادات المستندية. وقال مسؤولون قضائيون إن من ليبيا، عبر «شبكة سوداء». صفية فركاش محمد، أرملة الزعيم الليبي الراحل معمر القذافي طعنت في قرار أصدرته محكمة في مالطا قضى بإعادة «بنك فاليتا» 100 مليون دولار إلى ليبيا، رغم أن من أودعها هو المعتصم نجل القذافي. ودفعت صفية فركاش ومحاموها في طعنهم بأن محاكم مالطا غير مختصة بالنظر في القضية، ولا يمكنها البت في قضية مالية. وصدر الحكم في نهاية حزيران/يونيو بعد معركة قانونية بدأت في العام 2012 أي بعد سنة من الإطاحة بالقذافي ومقتله عقب ذلك.

وعُثر بحوزة المعتصم، الذي قُتل أيضا، على العديد من البطاقات الائتمانية الصادرة عن بنك فاليتا بصفته مالكا لشركة مسجلة في مالطا. وكانت المحكمة الأصلية أيّدت دفوع النائب العام الليبي بأن المعتصم، بصفته ضابطا في الجيش، ممنوع من الاستفادة من أي مصالح تجارية، بموجب القانون الليبي. وفضلا عن ذلك، لم يقدم المعتصم إقرارا كاملا بالأصول، كما يقتضي القانون. وفي معرض طعنها، قالت أرملة القذافي إن القوانين الليبية التي استُند عليها في القضية هي قوانين جنائية، في حين لم تُرفع أي دعوى جنائية على المعتصم أو ورثته.

وطالت شبهات تهريب الأموال إلى الخارج أحد مساعدي القذافي البارزين، وهو علي الدبيبة، عمُ رئيس الحكومة الحالي عبد الحميد الدبيبة. وكانت صحيفة «صانداي تايمز» البريطانية نشرت تقريرا مفصلا مقتبسا من تحقيق أجرته الشرطة الاسكتلندية، يتحدث عن تحويل مئات الملايين من الجنيهات إسترليني من أموال ليبيا، إلى أكثر من 179 مليار دولار، في حسابات سرية في مصرف «إتش إس بي سي» البريطاني. وأكد مسؤولون ليبيون أن الأموال تم توجيهها من خلال شركات يبدو أنها مملوكة من قبل العديد من رجال الأعمال في اسكتلندا ولها صلات بعلي الدبيبة.

وأكد مكتب التاج والنيابة العامة في اسكتلندا من جهته أن التحقيق الذي أُطلق في العام 2014 ما زال جارياً، ما دفع رجال الأعمال الاسكتلنديين إلى التحدث علناً عن القضية للمرة الأولى، نافين أن يكونوا ضالعين في عمليات غسيل الأموال. وكان علي الدبيبة، بصفته رئيس جهاز تنمية وتطوير المراكز الإدارية في ليبيا آنذاك، مسؤولاً عن ميزانية سنوية تقدر بحوالي 6 مليارات دولار. إلا أن المحققين والمحامين الذين استأجرتهم السلطات الليبية، شككوا في الروابط بين رجال الأعمال الليبيين والاسكتلنديين وشركاتهم، مؤكدين أنها شركات مرتبطة بعائلة الدبيبة، وأن جميع العلاقات بين الجانبين انتهت في العام 2009.

179 مليارا في جنوب أفريقيا

ومن بين الدول الرئيسية التي وجه إليها القذافي أموال ليبيا، جنوب أفريقيا، إذ أكدت تقارير إعلامية عدة أن الأموال الليبية المهربة إلى هناك تقدر بعشرات المليارات، بالإضافة إلى مئات الأطنان من الذهب وملايين القراريط من الألماس. ولم يتسن التعرف على تلك الثروة المهربة إلا عندما نشرت صحيفة «إندبندنت أون سنداي» تقريرا في العام 2014 قالت فيه إنها اطلعت على وثائق رسمية من حكومة جنوب أفريقيا تؤكد وجود 179 مليار دولار، في أدنى التقديرات، محفوظة بشكل غير قانوني، في مرافق للتخزين في محافظة غوتنغ في جنوب أفريقيا، بالإضافة إلى أطنان من الذهب و6 ملايين قيراط من الألماس.

وتحتاج السلطات الليبية أيضًا إلى تعاون جدي من سلطات جنوب أفريقيا حتى تتقدم خطوات في مهمة البحث عن الأموال في مرحلة أولى، ثم في مرحلة ثانية استرجاعها أو إعادة استثمارها هناك، حتى تعود بالفائدة على الطرفين. لكن خبراء يؤكدون أنه لا ينبغي انتظار حلحلة هذا الملف في الظروف الحاليّة بسبب عدم وجود جهة رسمية تتمتع بالشرعية في ليبيا. كما أن السلطات الليبية بدورها تبدو غير مهتمة اهتماما جديا باسترجاع تلك الأموال. أكثر من ذلك، هناك تأكيدات مفادها أن الأموال ما زالت تُهرب من ليبيا إلى اليوم، وأن من يشرف على ذلك مسؤولون في الدولة، بالتعاون مع ميليشيات في الداخل، وجهات خارجية بعضها عربي.

والمؤكد أن هناك، إلى جانب العمل على استرداد تلك الأموال المهربة، علاجات أخرى تساعد الدولة على الحد من النزيف المالي، أبرزها الكشف عن أرقام وطنية مزورة تُستخدم للحصول على رواتب غير مستحقة من المال العام. وأعلن الصديق الصور مؤخرا اكتشاف حوالي 63 ألف رقم وطني مزور، أي أنها أرقامٌ غير موجودة في منظومة السجل المدني، ما يستوجب مراجعة تلك القوائم مراجعة دقيقة. ودلت المعلومات التي عرضها النائب العام، في مؤتمر صحافي الأربعاء الماضي، على اتساع دائرة الفساد في ليبيا بعد سقوط النظام السابق، مؤكدا أنه تغلغل في مفاصل الدولة وفي جميع القطاعات. وأشار المستشار الصور إلى وجود عيوب في الأجهزة الشرطية ونهب للمال العام وجرائم تزوير للأرقام الوطنية بالآلاف. وحسب الصور استفاد 88 ألفاً و819 رقماً وطنياً غير صحيح من نحو 208 ملايين دينار، و29 ألف شخص من المنح دون وجه حق.

ويُبدي قطاع واسع من الليبيين غضبهم من استمرار الفساد في ظل الحكومات التي أتت بعد إسقاط النظام السابق، مُطالبين بإجراء التحقيقات اللازمة لتحديد قيمة الأضرار ومحاسبة المُذنبين وتطبيق القانون على الجميع. وهم يستغربون من أن التحقيق الذي أطلق في اسكتلندا العام 2014 ما زال مفتوحا إلى اليوم، على سبيل المثال، كما أن قضايا الفساد التي كشّفت في السنوات الأخيرة لم يتم التعاطي مع المشتبهين فيها بالحزم المطلوب. ولذلك شاهدنا لافتات في المظاهرات الأخيرة تدعو إلى مكافحة الفساد وملاحقة مهربي الأموال إلى الخارج، فهل يرى الليبيون يوما رؤوس الفساد تُضبط وتُساق إلى المحاكم؟

حدث الأسبوع

ترحيب أوروبي روسي وخلاف أمريكي إسرائيلي بشأن إحياء الاتفاق النووي الإيراني

محمد نُون

أيقنت واشنطن بلسان وزارة خارجيتها أن طهران تقف على مسافة أسابيع من إنتاج السلاح النووي، فأبدت مرونة في المفاوضات غير المباشرة مع إيران في فيينا وتحدثت عن الانتهاء من القضايا الأساسية بعد الرد الإيراني على مسودة الاتحاد الأوروبي لإحياء الاتفاق النووي والتي تقدم بها جوزيب بوريل مسؤول السياسة الخارجية للاتحاد، بالتوازي مع المساعي التي قامت بها الدوحة بين واشنطن وطهران. وأيقنت إيران – وإن لم تعترف بذلك – أن سيف العقوبات «الأمريكية القصوى» يغرز أظافره بعمق في اقتصادها، فقبلت بمسودة الحل الأوروبية بعدما قالت إن الجانب الأمريكي تراجع «شفهيا» بشأن نقطتين أساسيتين (لم تحددهما) وأن النقطة الثالثة المهمة تتعلق بالضمانات لاستمراريه تنفيذ الاتفاق وعدم تكرار ما حصل مع الرئيس الأمريكي السابق دونالد ترامب الذي أخرج بلاده من الاتفاق عام 2018 بعد ثلاث سنوات فقط من توقيعه عام 2015.

وما بين اليقين الأمريكي واليقين الإيراني، برز يقين أوروبي بأن الوقت قد حان لإحياء الاتفاق وعودة النفط والغاز الإيراني إلى الأسواق من دون عوائق للمساهمة في إبعاد صقيع الشتاء القادم إلى أوروبا في ظل العقوبات المفروضة على روسيا بسبب حربها في أوكرانيا.

الرفض والتوجس في إسرائيل

لكن إسرائيل رفضت قبول تلك الأجواء الإيجابية، فحذر رئيس الوزراء الإسرائيلي يائير لابيد المسؤولين الأوروبيين والأمريكيين قائلا: «إن عدم الابتعاد عن مفاوضات إحياء الاتفاق النووي مع إيران يبعث برسالة ضعف، وأن ما هو مطروح اليوم يتجاوز الخطوط الحمراء لإدارة بايدن بشأن ما كان عليه الوضع في الاتفاق عام 2015». وبرز موقف أمريكي يعترف بما أسماه «الإختلاف التقني» مع الموقف الإسرائيلي لكنهما يتفقان على منع إيران من امتلاك السلاح النووي».

الترحيب الروسي

وعلى النقيض كانت موسكو الرازحة تحت العقوبات الأمريكية والأوروبية تراقب بارتياح كل ما يجري، وتدفع بالمضي قُدما نحو إحياء الاتفاق، إذ أنه يعطي لروسيا دورا محوريا، تتمثل أبرز وجوهه في «استلام ما لدى إيران من يورانيوم مخصب بنسبة عشرين في المئة» كما أن رفع العقوبات الأمريكية عن استثمار الشركات الأجنبية في إيران سيشمل حكما الاستثمارات الروسية هناك والتي تضاعفت لتبلغ 40 مليار دولار في قطاع النفط والغاز الإيراني. لذلك قالت موسكو إنها بذلت جهودا للدفع نحو إحياء الاتفاق في الجولة الأخيرة في فيينا بين إيران والدول المعنية ومنها الولايات المتحدة الأمريكية بوساطة أوروبية.

وعندما كان الجانب الأمريكي يثير مسألة الصواريخ، كان الرد الإيراني بأن هذا الموضوع لا علاقة له بالملف النووي، وأنه خارج النقاش، لكن المفاجأة كانت في الإعلان عن إطلاق القمر الصناعي «خيّام» – تيمنا باسم الشاعر الشهير عمر الخيام – بتعاون مشترك إيراني – روسي يوم الثلاثاء التاسع من آب/أغسطس الجاري، بواسطة الصاروخ الروسي الحامل للأقمار الصناعية «سويوز» من قاعدة «بايكونور» الفضائية في كازاخستان وأن هذا التعاون مع وكالة الفضاء الروسية انتقل من مرحلة التصنيع إلى مرحلة نقل التكنولوجيا. هذا التطور أعلنه وزير الاتصالات الإيراني عيسى زارع بور، ليضيف القول: «إنه ستتم صناعة ثلاثة أقمار صناعية أخرى بالتعاون مع روسيا، هي أقمار خيّام 2، خيام 3، وخيام 4».

وتقول وكالة الفضاء الإيرانية إنها قادرة الآن على صناعة وإطلاق أقمار صناعية بوزن 50 كيلوغراما، وأن خطتها تهدف للوصول إلى قدرة إطلاق لأقمار أخرى بعشرة أضعاف أي بوزن 500 كيلوغرام.

هذا الهدف صار قابلا للتحقق بدخول روسيا على خط نقل تكنولوجيا الفضاء إلى إيران، وهو ما تخشاه الإدارة الأمريكية التي تنظر بارتياب إلى تطور التعاون العسكري والأمني بين إيران وروسيا ومعهما الصين أيضا.

البيت الأبيض وإنقاذ ما يمكن إنقاذه

هذه المعطيات دفعت بواشنطن للتركيز على استنقاذ ما يرتبط بنقطة الاشتباك الأولى في الملف النووي والمتعلقة بوقف «الهرولة الإيرانية» في زيادة نسبة تخصيب اليورانيوم حتى تجاوزت عتبة التخصيب بنسبة 60 في المئة (كما هو معلن) مع تلويح بإمكانية الذهاب إلى نسبة 90 في المئة بفعل الأجيال الجديدة المتطورة من أجهزة الطرد المركزي، وأيضا في ظل إعلان إيران رسميا «أنها تملك التقنيات اللازمة لصناعة قنبلة نووية لكنها لا تريد ذلك» ثم جاء إعلان الناطق باسم الخارجية الأمريكية نيد برايس قبل أيام «أن إيران تقف على مسافة أسابيع من إمتلاك السلاح النووي، وأن الولايات المتحدة الأمريكية لن تسمح بذلك».

المطالب الأمريكية

ويركز الجانب الأمريكي من خلال إحياء الاتفاق النووي على نقطتين محوريتين هما: النقطة الأولى: تتمثل في قبول إيران وقف عمليات التخصيب المتطورة وإعادتها إلى نسبة التخصيب المنخفضة أي قرابة 3.67 في المئة والتخلي عن 120 كيلوغراما من اليورانيوم المخصب بنسبة 20 في المئة ومن المفترض أن يتم تصدير هذا النوع من اليورانيوم من إيران إلى روسيا حسب اتفاق العام 2015.

النقطة الثانية: إطلاق يد الوكالة الدولية للطاقة الذرية لمراقبة المنشآت النووية بما في ذلك إعادة تشغيل كاميرات المراقبة الدائمة التابعة للوكالة وخاصة في منشآت تخصيب اليورانيوم.

المطالب الإيرانية

يأتي على رأسها الضمانات باستمرارية الالتزام الأمريكي بالاتفاق والاستفادة الكاملة من الفوائد الاقتصادية التي ينص عليها اتفاق العام 2015 المعروف بخطة العمل الشاملة ومن ضمنها التالي: أولا: رفع الحظر بكافة أشكاله بما فيه الحظر على المصارف بحيث تتمكن إيران من العودة إلى أسواق التجارة الدولية بما فيها استلام ثمن عائدات بيع النفط، ورفع الحجز عن مليارات الدولارات الموجودة لإيران في البنوك الأجنبية. ثانيا: ضمانات بعدم الانسحاب مجددا من الاتفاق وعدم التهديد مستقبلا لجميع الشركات الأجنبية الراغبة بالاستثمار في إيران، ووضع آليات عملية تحول دون ذلك بما فيها فرض تعويضات تدفعها الخزانة الأمريكية في حال انسحاب الإدارة الأمريكية من الاتفاق، وخاصة في ظل وجود احتمال عودة الرئيس السابق دونالد ترامب إلى البيت الأبيض في الانتخابات الرئاسية المقبلة. وبشأن مطلب إزالة الحرس الثوري عن لائحة «الإرهاب الأمريكية» فقد تم تجاوز هذا الأمر نحو تسوية تتيح للشركات الاقتصادية التابعة للحرس بالعمل عبر شركات إيرانية وسيطة غير مشمولة بالقائمة الأمريكية للحظر.

ثالثا: إبعاد عمل الوكالة الدولية عن ما تصفه إيران التدخل والتسييس، وخاصة بعد العلاقة التي أقامها رئيس الوكالة رفائيل غروسي مع إسرائيل عندما زارها في حزيران/يونيو الماضي لبحث الملف النووي الإيراني وقبيل إصدار الوكالة تقريرا يتعلق بهذا الملف.

وتقول إيران إنها وحدّت كلمتها الداخلية ما بين المجلس الأعلى للأمن القومي والبرلمان عبر تفويض وزارة الخارجية والفريق الإيراني المفاوض بالمضي قُدما في إتمام التوقيع على إحياء الاتفاق إذا جاءت الردود الأمريكية مناسبة لما تطلبه طهران عبر الوسيط الأوروبي.

التطبيق ما بين الريبة والغموض وإدارة الخلاف

تبدو عملية إحياء الاتفاق النووي أشبه بزواج المصلحة بين أطرافه، في ظل الخشية المعلنة من عدم الالتزام بتنفيذ بنوده كاملة بعد أن تتم العودة إليه، حتى يبدو أنه زواج مصلحة مؤقت، يلزمه الكثير من العمل لتحويله إلى زواج مصلحة دائم اذا ما تم إعادة جزء من الثقة المفقودة بين إيران والولايات المتحدة الأمريكية وشركائها الغربيين. كل ذلك يحدث في ظل تأكيد إسرائيل أنها ستواصل العمل ضد إيران، وما يوازيها من حرب استخباراتية وعمليات اغتيال إسرائيلية لعلماء نوويين وشخصيات عسكرية إيرانية. وإذا أضفنا التأكيد الإيراني المستمر على مواجهة إسرائيل في فلسطين وخارجها، وتصنيف إيران للقيادة المركزية للقوات العسكرية الأمريكية المتواجدة في المنطقة على أنها قوات إرهابية، بالتوازي مع تصنيف واشنطن للحرس الثوري على قائمة الأرهاب، فإن الاتفاق النووي سيبقى في عين العاصفة إذا تم إحياؤه من جديد، وقد يحرز تقدما معينا في إطار تنفيذ خطوات متبادلة ومتزامنة في ذات الوقت على قاعدة «خطوة مقابل خطوة، وتراجع مقابل تراجع، وحتى انسحاب مقابل انسحاب».

طاولة حوار محتملة

وفي حال تم تجاوز حاجز الريبة في ظل مناخ عالمي متوتر بسبب الحرب الروسية في أوكرانيا، فإن إحياء الاتفاق قد يتحول إلى طاولة حوار أمريكية–إيرانية من جهة، وأمريكية أوروبية–روسية من جهة ثانية. وقد تكون هذه الطاولة قادرة على تخفيف حدة التوتر، وإدارة النزاع، منعا لحصول مواجهة شاملة لا يرغب بها الجميع، فهم يتقاتلون في أوكرانيا ويتحاورون على مائدة النووي الإيراني في فيينا.

طول انتظار الشركات الأوروبية

ومثيل تلك الاستثمارات أيضا هو هدف الشركات الأوروبية العملاقة وخاصة شركة توتال الفرنسية التي فقدت فرصا هائلة بسبب العقوبات الأمريكية على إيران، لكن الباب أمامها سيعاد فتحه نظرا لأن حجم الاستثمار الواعد في قطاع النفط والغاز الإيراني يبلغ 160 مليار دولار، وليس في صالح تلك الشركات أن تترك هذه الساحة الاستثمارية لروسيا والصين.

نووي إيران وجرعات السمّ المحتوم

صبحي حديدي

إذا صحت التقارير عن موافقة طهران على «تسوية نهائية» اقترحها الاتحاد الأوروبي لإحياء اتفاق 2015 حول البرنامج النووي الإيراني، وبافتراض أنّ الصيغة الأوروبية لم تكن أصلاً بعيدة عن استئناس بالرأي الأمريكي يصحّ وضعه في مصافّ التنسيق الوثيق؛ فإنّ حصيلة الشدّ والجذب التي استغرقت جلسات مطوّلة شاقة بين جنيف والدوحة وفيينا لن تسفر، حتى إشعار آخر يثبت العكس، عن انتصار مشهود للرئيس الإيراني إبراهيم رئيسي وفريقه، ويجوز بالتالي أن تُحتسب حصيلة عجفاء هزيلة.

في صياغة أخرى، ما كان فريق الرئيس الإيراني السابق حسن روحاني، خاصة وزير الخارجية محمد جواد ظريف صاحب الشخصية الضاحكة المرنة، قد مهّد له طيّ بنود «خطة العمل الشامل المشترك» مع بريطانيا وفرنسا وألمانيا وروسيا والصين، ثمّ الولايات المتحدة في الخلفية غير المباشرة؛ هو، على أكثر من وجهة تخصّ العقوبات والاقتصاد والنفط وتخصيب اليورانيوم، نسخة مستعادة من الاتفاق الوشيك الذي اقترحته أوروبا وتبدو إيران موشكة على القبول به. مع تعديلات «تجميلية» هنا وهناك، بالطبع، لا تطمس مع ذلك قسطاً غير قليل من خسائر إيران: عزل «خطة العمل» الجديدة عن ملفات أثيرة لدى طهران، مثل شطب الحرس الثوري الإيراني من لائحة الإرهاب الأمريكية، والإبقاء على مؤسسات «الحرس» المالية والاقتصادية تحت طائلة العقوبات، والامتناع عن تقديم ضمانات بأنّ أيّ رئيس أمريكي مقبل لن يمتلك حقّ الانسحاب من الاتفاق.

ما كُشف عنه النقاب حتى الساعة من التفاصيل العملية للاتفاق المرجّح، وهي في توصيف آخر الثمار التي سوف تجنيها طهران منه، تتحدث عن تحرير 17 مصرفاً و150 مؤسسة اقتصادية من العقوبات، ورفع التجميد عن 7 مليارات دولار من ودائع إيران المجمدة في كوريا الجنوبية، والسماح بتصدير 2.5 مليون برميل نفط يومياً بعد 120 يوماً من توقيع الخطة الجديدة. سلّة النفوذ الإقليمي الإيراني في المنطقة، ابتداء من اليمن والعراق وليس انتهاء بسوريا ولبنان؛ فضلاً عن برامج التسلّح الإيرانية، خاصة في قطاع الصواريخ بعيدة المدى؛ ليست بنوداً صريحة التحديد بالطبع، لكنها في صلب التفاهمات الضمنية أو ما قد ينقلب إلى «ملاحق» غير معلنة.

ومع ذلك، قد يتوفر أكثر من اعتبار خلف استعداد حكومة رئيسي، والمرشد الأعلى علي خامنئي شخصياً، لقبول الصفقة المطروحة، وذلك على صعيدين في الحدّ الأدنى. الأوّل أنّ إبرام الاتفاق لن يمسّ، إنْ لم يعزّز، أجندات التدخل الإيراني الخارجي لصالح الطغاة وأنظمة الاستبداد والفساد، وخدمة مبدأ «تصدير الثورة» الإسلامية، وتمدّد الوجود العسكري والأمني والمذهبي الإيراني هنا وهناك في المنطقة. والثاني، الأخلاقي والإنساني، هو أنّ الإفراج عن عشرات المليارات المجمدة، وتمكين الاقتصاد الإيراني من الانعتاق في قطاعات شتى، سوف ينتهي أيضاً إلى التخفيف من مشاقّ الحياة اليومية ومصاعب العيش وسلسلة المشكلات البنيوية التي تثقل كاهل المواطن الإيراني في المقام الأوّل، وربما الحصري أيضاً.

وإذْ لا ينتظر المرء، أو كما علّمت تجارب الماضي، أن يذعن آيات الله ومتشدّدو السلطة في إيران لمقتضيات الصعيد الثاني، مقابل انغماسهم أكثر فأكثر في تفضيل الصعيد الأوّل؛ فإنّ ضرورات الاقتصاد القصوى تبيح بعض محظورات التعنت خلف رفض القبول بمشروع الاتفاق الجديد، عملاً بالقاعدة القديمة التي تشير إلى إذعان مُكرَه لا بطل. وكان الإمام الخميني نفسه سبباقاً إلى الأخذ بقاعدة أخرى مماثلة، حين أعلن قبل 34 سنة أنه تجرّع «كأس السمّ» حين وافق على وقف إطلاق النار مع عراق صدّام حسين.

وقد لا يكون ما تعاقد عليه روحاني سنة 2015، ويضطرّ رئيسي إلى استئنافه اليوم معدّلاً أو حتى منتقّصاً، من طراز السمّ القديم أو لا يقتضي التريّاق إياه؛ الأرجح أنه، إلى هذا وذاك، جرعة محتومة لا مهرب منها، ولا مفرّ.

السنة الرابعة والثلاثون العدد 10721 الأحد 21 آب (أغسطس) 2022 – 23 محرم 1444 هـ

واشنطن وطهران على وشك إبرام صفقة نووية بعد التوصل لتفاهمات بشأن القضايا الشائكة

مستشار الأمن القومي الأمريكي السابق جون بولتون في ندوة حول نووي إيران

واشنطن – «القدس العربي»: رائد صالحة

تتصاعد المؤشرات، التي تدعو للتفاؤل بالتوصل إلى اتفاق نووي بين إيران والولايات المتحدة والقوى الدولية الأخرى، إذ صدرت تصريحات من طهران وموسكو وعواصم أوروبية للتأكيد على أنه تم التوصل لاتفاق على «النص النهائي» الذي قدمه الاتحاد الأوروبي بشأن الصفقة وأن القضايا المتبقية ليست صعبة، ولكن العديد من المحللين حذروا في نفس الوقت من وجود عقبات أمام التوقيع على نسخة جديدة من خطة العمل المشتركة، وقالوا إن العالم على بعد 5 دقائق من اتفاقية تاريخية أو 5 دقائق من كارثة.

وقال محللون أمريكيون إن طهران لن تواجه أي تغييرات في بنود انقضاء الاتفاقية القديمة– أي تواريخ انتهاء الصلاحية على القيود الرئيسية– وسمح لها بالاحتفاظ بترسانتها المنتشرة حاليا من أجهزة الطرد المركزي المتقدمة لليورانيوم، ما يضمن للنظام القدرة على تجاوز العتبة النووية بأي حال من الأحوال، في الوقت الذي تختاره، كما هو الحال مع اتفاقية عام 2015.

وزعم محللون أن إيران لن تواجه أي قيود على تطويرها للصواريخ ذات القدرة النووية وانتشارها أو رعايتها للجماعات المتطرفة في الشرق الأوسط، وقالوا إن روسيا ستحصل بدورها على مليارات الدولارات لبناء محطات طاقة نووية إضافية في إيران، ولا يزال مصير العقوبات الأمريكية التي تمنع نقل الأسلحة الروسية لإيران مجهولاً، على الرغم من تقارير وزارة الدفاع الأمريكية التي تؤكد اهتمام طهران بالحصول على مقاتلات روسية وأنظمة دفاع جوي من موسكو.

وحسب ما ورد، لعبت طهران ببراعة للحصول على المزيد من التنازلات، حيث أعلنت أنها لن توقع على الصفقة ما لم ترفع الولايات المتحدة الحرس الثوري من قائمة وزارة الخارجية للمنظمات الإرهابية الأجنبية، وقد رفض بايدن طلب طهران، ولكن إيران اقترحت حلاً وسط هو رفع العقوبات عن أكبر تكتل تجاري في الحرس الثوري، ولم يرفض الجانب الأمريكي علناً طلب تخفيف العقوبات هذا، ولم تظهر القضية مرة أخرى في نهاية الأسبوع الماضي في فيينا، على الرغم من أن وضعها غير معروف.

ومن المحتمل أن تحقق إيران انتصاراً آخر، وفقا للعديد من المحللين الأمريكيين، وهو عدم القبول بأي صفقة ما لم تغلق الوكالة الدولية للطاقة الذرية تحقيقها المستمر منذ ما يقارب من أربع سنوات في المواقع والمواد النووية السرية التي لم تكشف عنها إيران مطلقا.

وقد سن الكونغرس الأمريكي من عام 2010 إلى 2012 سلسلة من التشريعات على البنك المركزي الإيراني والعديد من القطاعات الاقتصادية الإيرانية، وبدورها طلبت إيران ضمن ترتيبات الصفقة النووية من الحكومة الأمريكية السعي إلى اتخاذ إجراء تشريعي قد يكون مناسبا لإلغاء القوانين الأساسية بحلول تشرين الأول/أكتوبر 2023.

ووفقاً للعديد من المحللين الأمريكيين، فقد تعهد 175 من المشرعين الجمهوريين بمجلس النواب بمنع الخوض في الصفقة الجديدة، ما يعني استحالة الموافقة على المطالب الإيرانية المتعلقة بالتشريعات، وبالتالي، يمكن لطهران النظر لما يحدث على أنه انتهاك لالتزامات الولايات المتحدة، ما يؤدي إلى تجدد التهديدات بالتخصيب، وبعبارة أخرى، يمكن التوقيع على اتفاقية الآن، ولكن العودة بعد أكثر من عام لهز الصفقة.

ومن جهة أخرى، هناك مخاطر كبيرة لعدم التوقيع على صفقة، فكلما مر الوقت، زادت قدرة إيران في تطوير تقنياتها النووية– أبعد بكثير مما تقوله وكالة الطاقة الدولية– وقد يخاطر ذلك، أيضاً، بإشعال حرب شاملة في الشرق الأوسط، حيث هددت إسرائيل كعادتها بعمل عسكري ضد إيران إذا طورت أسلحة نووية.

قلق وقضايا شائكة

تريد إيران من إدارة الرئيس جو بايدن حل بعض النقاط الشائكة الرئيسية، وهي إزالة الحرس الثوري من قائمة المنظمات الإرهابية، وكما قلنا سابقا، من المرجح التوصل لتفاهم في هذه المشكلة، كما تريد ضمانة من واشنطن بأن تكون الصفقة ملزمة بغض النظر عن الإدارات الأمريكية المستقبلية، ولكن إدارة بايدن، لا يمكنها قانونيا، ضمان ذلك، وفي الواقع، يمكن أن تلغي أي إدارة أمريكية جديدة أي صفقة مثلما فعل الرئيس السابق دونالد ترامب.

والبند الثالث هو تحقيق الوكالة الدولية للطاقة الذرية حول آثار اليورانيوم التي تم العثور عليها في مواقع نووية إيرانية غير معلنة.

وما يزيد من التفاؤل من اقتراب موعد التوقيع على الصفقة، ما ذكره العديد من المراقبين بأن طهران قد تنازلت بالفعل عن بعض المطالب، بما في ذلك مطلب الضمانات وإنهاء التحقيقات.

وأشار محللون إلى أن إدارة بايدن تشعر بقلق بالغ بشأن القدرة النووية الإيرانية إذا لم يتم التوصل لاتفاق، وهدفها المتمثل في تحقيق فوز في السياسة الخارجية قبل انتخابات التجديد النصفي في تشرين الثاني/نوفمبر المقبل، ولكنهم لاحظوا في نفس الوقت أن إيران معروفة بصبرها الاستراتيجي وانتظار الطرف الآخر حتى تحصل على أكبر قدر ممكن من التنازلات.

صفقة لمدة عامين

وتحدث محللون أمريكيون عن المكاسب الكبيرة التي قد تحققها إيران من التوقيع على الصفقة حتى ولو ظهرت إدارة أمريكية جديدة مستعدة للقيام بما فعله ترامب، أي إلغاء الاتفاقية برمتها، وقالوا إن الاتفاقية ستضخ مليارات الدولارات إلى الاقتصاد الإيراني المرهق، حيث ستستعيد طهران أكثر من 100 مليار من العملة الصعبة وسيساعد ضخ السيولة على الاستثمار ودفع الأجور الحكومية وحل مشكلات التوريد. وعلى أي حال، هناك مصلحة للولايات المتحدة وإيران في مواصلة المفاوضات بدلاً من التخلي عنها، وعلى حد تعبير العديد من المحللين، فإن البديل لكلا الطرفين أسوأ.

وفي النهاية، الخيارات هي التوقيع على صفقة تعمل على وقف الطموحات النووية لإيران مقابل رفع العقوبات أو قصف إيران بطريقة ما، وبالنسبة إيران، الهم هو التحقق من أن العقوبات قد تم رفعها من الناحية العملية.

Volume 34 - Issue 10721 Sunday 21 August 2022

الاتحاد الأوروبي يلعب ورقته الأخيرة أملاً في إحياء الاتفاق النووي الإيراني

باريس – «القدس العربي»: آدم جابر

يقوم الاتحاد الأوروبي وبشكل مكثف بدراسة حل وسط «نهائي» بين واشنطن وطهران يفضي إلى أحياء الاتفاق الدولي حول برنامج إيران النووي، في خطوة حاسمة قد تشير إلى وصول شهور من المفاوضات الصعبة غير المباشرة، لعب الاتحاد الأوروبي دور الوسيط، بين إيران والولايات المتحدة اللتين قطعتا علاقاتهما الدبلوماسية منذ 42 عاماً، واختيرت العاصمة النمساوية فيينا مسرحها الرئيسي.

وتهدف هذه المفاوضات بين إيران والقوى الكبرى، التي بدأت في نيسان/ابريل عام 2021 في فيينا، إلى إحياء اتفاقية عام 2015 الدولية، المعروفة بخطة العمل الشاملة المشتركة، التي تضمن الطبيعة المدنية لبرامج إيران النووي المتهم بالسعي إلى امتلاك أسلحة ذرية على الرغم من نفي طهران لذلك، والتي تم التوقيع عليها من إيران من جهة، وبين الأطراف الأخرى المعنية، في مقدمتها الولايات المتحدة الأمريكية، التي أفادت وكالة الأنباء الرسمية الإيرانية «إرنا» أن بشرط أن تحترم هذه الأخيرة التزاماتها وتتوقف عن تجاوز الحدود المقررة للتخصيب وغيرها من القضايا الحساسة المتعلقة بأنشطتها النووية. وقبل ذلك، اعتبر الرئيس الفرنسي إيمانويل ماكرون أن إعادة إطلاق الاتفاق النووي الإيراني لعام 2015 «ما تزال ممكنة»، بشرط «التدخل في أقرب وقت ممكن» وذلك خلال اتصال هاتفي مع نظيره الإيراني إبراهيم رئيسي.

عقبات قد تعيدنا إلى المربع الأول

إيران، ردت على المقترح الأوروبي من دون أن تنشر تفاصيل حوله، وكذلك الحال بالنسبة للاتحاد الأوروبي، الذي يرفض مشاركة تفاصيل حول العملية الجارية أو حول مواقف المشاركين، مكتفياً بالتأكيد أنه أخضع الرد الإيراني للتشاور بينها وبين الأطراف الأخرى المعنية، من نفي طهران لذلك، والتي تم التوقيع عليها من إيران من جهة، والولايات المتحدة وبريطانيا والصين وفرنسا وألمانيا وروسيا من جهة أخرى، إلى رفع العقوبات عن طهران لقاء خفض أنشطتها النووية وضمان سلمية برنامجها قبل أن يتم نسفها بعد ذلك بنحو ثلاثة أعوام، عندما أعلن الرئيس الأمريكي السابق دونالد ترامب الانسحاب منها في عام 2018 وأعاد في الوقت نفسه فرض عقوبات أمريكية ما زالت تخنق الاقتصاد الإيراني.

رداً على ذلك، تحررت طهران تدريجياً من التزاماتها التي يمليها اتفاق عام 2015. وبعد أشهر من هزيمة الجمهوري دونالد ترامب في الانتخابات الرئاسية الأمريكية ووصول خلفه الديمقراطي جو بايدن إلى سدة الحكم، دخل الطرفان الإيراني والأمريكي في مفاوضات غير مباشرة اختيرت العاصمة النمساوية فيينا كمسرحها الرئيسي، ولعب الاتحاد الأوروبي دور الوسيط الرئيسي فيها بين واشنطن وطهران، اللتين قطعتا علاقاتهما الدبلوماسية منذ عام 1980.

فبعد مفاوضات ماراثونية وفوضوية، وأملاً منه في الخروج بنتيجة إيجابية، اقترح الاتحاد الأوروبي في الثامن من شهر آب/أغسطس الجاري نص تسوية وصفه بـ«النهائي» يسمح بعودة الولايات المتحدة إلى الاتفاقية التي انسحبت منها من جانب واحد في 2018 ورفع العقوبات الأمريكية المفروضة على إيران، النووي خصوصا في مجال رفع العقوبات، ناهيك عن مطلب إغلاق الوكالة الدولية للطاقة الذرية لقضية العثور على آثار لمواد نووية في مواقع لم تصرّح إيران أنها شهدت أنشطة نووية، وهي مسألة أثارت توترا مؤخرا بين الطرفين.

النفط والغاز: إيران كبديل لروسيا بالنسبة للأوروبيين؟

صحيح أن وصول جو بايدن إلى البيت الأبيض أدى إلى إعادة إطلاق المفاوضات من أجل إحياء اتفاقية عام 2015. لكن الغزو الروسي لأوكرانيا أعاد خلط الأوراق بالنسبة لواشنطن وحلفائها الغربيين، لا سيما الأوروبيين. فمسألة التوصل إلى اتفاق من شأنه رفع العقوبات الاقتصادية عن إيران باتت أكثر إلحاحًا منذ تطبيق العقوبات الغربية على روسيا ردًا على غزوها العسكري لأوكرانيا. في الواقع، فإن الرغبة في وقف استيراد الغاز الطبيعي والنفط الروسيين من قبل الولايات المتحدة، والدول الأوروبية بشكل خاص، تجعل من الضروري إيجاد موردين جدد. ويمكن لإيران أن تكون مصدراً إضافيًا كبيرًا آخر للإمداد (النفط) في حال تم رفع العقوبات الاقتصادية الأمريكية عنها، حسب خبراء من وكالة الطاقة الدولية. لكن عودة طهران إلى السوق لن تكون فورية، لأنه في حال تم الاتفاق، سيستغرق الأمر شهرًا على الأقل من أجل رفع «فعّال» للعقوبات.

ويتوقع أن يزداد الإنتاج الإيراني من النفط بأكثر من مليون برميل يوميًا في غضون ستة أشهر للوصول إلى طاقته الكاملة البالغة 3.8 مليون برميل في اليوم. فالبنظر إلى ارتفاع تكلفة الطاقة، ترى أوروبا عودة النفط الإيراني إلى السوق بعين إيجابية للغاية. وبالتالي، فإن إيران، التي هي ضحية لسلسلة من العقوبات الغربية منذ ثورة عام 1979 تعتزم استغلال الوضع لصالحها، وهي في هذه النقطة تلتقي مع روسيا التي تضخ لحزمة كبيرة من العقوبات الغربية. لذلك تنصح صحيفة «آل بايس» الإسبانية دائمة الصيت الأوروبيين بـ«توخي الحذر».

انريكي مورا وعلي باقري

ويعد رفع العقوبات الاقتصادية التي تخنق الشعب الإيراني أحد الدوافع الرئيسية لتوقيع إيران على هذه الاتفاقية الجديدة. كما سيسمح هذا التوقيع لطهران بالعودة إلى الساحة الدولية، هي التي وجدت نفسها معزولة بشكل متزايد في الأشهر الأخيرة، خاصة بعد تطبيع العلاقات بين إسرائيل، عدوتها اللدودة، ودول عربية.

واشنطن هي الأخرى لديها مصلحة في رؤية عملية التفاوض تتوج في فيينا، حيث إن إغلاق هذا الملف بعد الانسحاب من أفغانستان، سيساعد على تكريس الوقت للملفات أخرى أكثر إلحاحًا. ويرى مراقبون أن انتخابات التجديد النصفي التي تقبل عليها الولايات المتحدة يمكن أن تسرع العملية من جانب واشنطن. فإغلاق الملف النووي الإيراني سيصب في مصلحة الرئيس الديمقراطي جو بايدن، الذي وصلت شعبيته حاليًا إلى أدنى مستوياتها على الإطلاق، وفق مراقبين.

السنة الرابعة والثلاثون العدد 10721 الأحد 21 آب (أغسطس) 2022 – 23 محرم 1444 هـ

موقف إسرائيل من الملف النووي الإيراني مع اقتراب التوافق حوله

الناصرة ـ «القدس العربي»: وديع عواودة

تظاهرة في إيران ضد إسرائيل

فيما يبدو مجهود اللحظة الأخيرة، تحاول إسرائيل منع عودة اتفاق الدول العظمى لاتفاق فيينا النووي من العام 2015 مع إيران مركزّة بالأساس على القنال المباشر مع الولايات المتحدة ومن خلال تكرار التلويح بالخيار العسكري كما فعلت يوم قادها بنيامين نتنياهو في السنوات الأخيرة. على خلفية ذلك سيسافر مستشار الأمن القومي الإسرائيلي، إيال حولاتا إلى واشنطن، الأسبوع المقبل، لإجراء محادثات في هذا الخصوص مع البيت الأبيض. ونقلت صحيفة «معاريف» عن مسؤول إسرائيلي المذكور قوله إن إسرائيل «غير ملتزمة» بالمحادثات النووية أو الاتفاق النووي مع إيران، و«ستفعل كل ما هو ضروري لمنعها من امتلاك أسلحة نووية، والحيلولة دون استخدام وكلائها وأذرعها في المنطقة». وحسب موقع «والا» العبري هناك تقديرات إسرائيلية أن إيران تستعد لتوقيع اتفاق نووي مع الدول العظمى وينقل الموقع عن مسؤولين سياسيين إسرائيليين، قولها إن طهران بدأت بالتمهيد للرأي العام الإيراني بإمكانية العودة إلى الاتفاق، رغم أن احتمالات ذلك «غير عالية».

رسالة لابيد للبيت الأبيض

وفي هذا المضمار بعث رئيس حكومة الاحتلال يائير لابيد رسالة إلى البيت الأبيض مفادها أن مسودة الاتفاقية التي سلمها الاتحاد الأوروبي إلى إيران لا تفي بالخطوط الحمراء التي التزمت بها إدارة بايدن. وقال بيان صادر عن مكتب لابيد إن رئيس الحكومة وجّه رسالة إلى إدارة الرئيس الأمريكي جو بايدن، أكد فيها أن مشروع اتفاق الاتحاد الأوروبي، والذي قيل إنه اقتراح نهائي، لا يتوافق مع المبادئ التي التزم بها الأمريكيون أنفسهم، ويتضمن تنازلات أكبر لإيران مما في الاتفاق النووي الأصلي المبرم سنة 2015.

وقال مسؤول إسرائيلي رفيع المستوى إنه من خلال الرسائل التي تُنقل إلى الأمريكيين، عبر القنوات الصامتة والعلنية، تحاول إسرائيل التأثير في النقاشات الحاسمة التي تدور في البيت الأبيض هذه الأيام بشأن إمكانية العودة إلى الاتفاق النووي. وأضاف هذا المسؤول أن رسالة لابيد تأتي على خلفية الشعور السائد في إسرائيل بأن الرئيس بايدن ومسؤولي البيت الأبيض ليسوا على دراية كاملة بجميع التنازلات الواردة في مسودة الاتفاقية التي قدمها الاتحاد الأوروبي إلى إيران.

مسودة الاتفاق

وأوضح هذا المسؤول نفسه أن لابيد أكد في الرسالة أنه عندما تم إرسال مسودة الاتفاقية إلى طهران قيل إنها كانت اقتراحاً بصيغة «خذه كما هو، أو اتركه» إلا أنه عندما رد الإيرانيون على الاقتراح لم يقبلوه، لكنهم في الوقت عينه طالبوا بتنازلات إضافية. وأضاف المسؤول الإسرائيلي أن لابيد يوضح خلال الاجتماعات والمكالمات الهاتفية التي يجريها في الفترة الأخيرة مع مسؤولين ومنتخبين من الولايات المتحدة، أنه في الوضع الحالي حان الوقت للابتعاد عن طاولة المفاوضات من أجل التحدث عما يجب القيام به في حال عدم وجود اتفاق لمنع إيران من امتلاك أسلحة نووية. ويكرر لابيد تهديداته في الأيام الأخيرة بالقول إن إسرائيل ليست ملزمة بالاتفاق، إذا ما تم توقيعه، وستفعل كل ما هو ضروري لمنع إيران من الحصول على أسلحة نووية، وكذلك لمنع طهران من استخدام فروعها الإرهابية في المنطقة. وتبعه وزير الأمن في حكومة الاحتلال بيني غانتس الذي قال في تغريدة نشرها في حسابه الخاص على موقع «تويتر»: «تحدثتُ مع وزير الدفاع الأمريكي لويد أوستن عن مجموعة من القضايا الأمنية، على رأسها الحاجة إلى اتخاذ إجراءات لمنع إيران من التقدم في عملية الحصول على سلاح نووي». وبذلك تكرر حكومة التغيير موقف إسرائيل في فترة حكم نتنياهو ولكن بفارق أنها تحافظ على السرية في اتصالاتها مع واشنطن بعيدا عن التراشق معها كما فعل نتنياهو. ويؤكد المحلل السياسي يونتان ليس أن إسرائيل تجد صعوبة في تقدير إلى أي حد تقترب إيران من توقيع اتفاق نووي جديد ويشير لازدياد تقدير إسرائيل أن إيران تغيّر دربها وتفحص، بجدية، إمكانية توقيع اتفاق نووي جديد مع الغرب. منوها إلى جانب هذا التقدير، تنقسم الآراء في القيادة السياسية بشأن ما يجري، هل هو تقدُّم مهم في الاتصالات، أو تقدُّم معتدل فقط لا يشير إلى التوصل إلى اتفاق في المستقبل القريب؟

رؤية إسرائيلية

ويتابع ليس في مقال نشرته صحيفة «يديعوت أحرونوت» في ملحقها: «في تقدير مسؤولين إسرائيليين رفيعي المستوى، أن الرد الإيراني في الأمس على المسودة النهائية للاتفاق، التي أرسلها الاتحاد الأوروبي، يشير إلى (تغيير الأسطوانة) ويلمّح إلى استعداد النظام في طهران حالياً لاستكمال المفاوضات مع الدول الكبرى. مصادر أخرى قدمت تقديراً أكثر اعتدالاً، وأدّعت أن هناك مساراً بدأ ينفتح، يمكن أن يؤدي إلى اتفاق، حتى ولو كانت احتمالات ذلك غير مرتفعة». منوها أنه وفق هذه المصادر، «حقيقة أن أوروبا والولايات المتحدة مستعدتان لاستئناف الاتصالات، ولم تعلنا أن المسودة الأخيرة هي صيغة نهائية غير قابلة للنقض، تدل على أنهما لا تريدان إحراج الإيرانيين». ويرى المحلل الإسرائيلي أن حقيقة وجود استعداد لدى الولايات المتحدة وأوروبا لاستئناف المفاوضات، تزيد في فرص التوصل إلى اتفاق في نهاية الأمر، حتى ولو أن هذه الفرص لا تبدو كبيرة في إسرائيل. في أعقاب هذه التطورات، خففت اسرائيل في الأيام الأخيرة من مواقفها العلنية، وقررت عدم الإدلاء بتصريحات علنية بشأن تداعيات الاتصالات بين إيران والولايات المتحدة.

تحفظات إيران طبقا لمصادر إسرائيلية

وينقل ليس عن جهات مطّلعة على قولها إن الرد الذي قدمته إيران إلى الدول الكبرى تضمّن ثلاثة تحفظات عن الاقتراح الأوروبي: التحفظ الأول، مطالبة طهران برفع كل العقوبات المفروضة عليها، بما فيها إخراج الحرس الثوري من قائمة التنظيمات الإرهابية في الولايات المتحدة، على الرغم من إعلان الرئيس جو بايدن قرار إبقاء الحرس على القائمة. المطلب الثاني يتعلق بإغلاق ملفات التحقيق المفتوحة لدى الوكالة الدولية للطاقة النووية بشأن مواقع في إيران عثرت فيها الوكالة على أنشطة لتطوير قدرة نووية تشكل انتهاكاً للاتفاق الأصلي. المطلب الثالث هو الحصول على ضمانات من الإدارة الأمريكية بعدم الانسحاب من الاتفاق مرة أخرى، وبعدم فرض العقوبات التي رُفعت عنها من جديد. وتهدف هذه المطالبة إلى السماح بإعادة بناء طويلة الأمد لاقتصادها و«مظلة أمان» للشركات الدولية التي تريد التعامل مع إيران، لكنها تتخوف من فرض عقوبات عليها في المستقبل.

وينبه أن إسرائيل تنبأت مسبقاً بالرد الإيراني؛ وبينما سعى الاتحاد الأوروبي إلى الحصول على جواب قاطع «نعم أو لا» ردت إيران بـ«نعم ولكن» في محاولة لجرّ الأطراف إلى جولة محادثات إضافية. ويتابع «حذّر مصدر إسرائيلي رفيع المستوى في الأسبوع الماضي من خطوة من هذا النوع عندما قال: تأمل إسرائيل بألّا تسمح الدول الكبرى للإيرانيين بمواصلة المماطلة وتضييع الوقت، وأن تدرك أن الإيرانيين لا يريدون اتفاقاً». ويقول ليس إن التقدير في إسرائيل في الأسبوع الماضي كان أنه على الرغم من أن المستوى المهني في إيران وموظفي وزارة الخارجية ومجلس الأمن القومي في طهران يعملون من أجل الدفع قدماً بتوقيع الاتفاق، فإن المرشد الأعلى علي خامنئي لم يغيّر موقفه، ولا يزال يعارض هذه الخطوة. ويخلص للقول نقلا عن مصادر سياسية إسرائيلية قبل أيام إن هناك فجوة بين المرشد الأعلى وبين المستويات الأقل منه، والتي يريد جزء منها التوصل إلى اتفاق.

Volume 34 - Issue 10721 Sunday 21 August 2022

ماراثون الاتفاق النووي الإيراني: الاقتراب من خط النهاية

صادق الطائي

بعد جولات عدة من المفاوضات غير المباشرة بين الإيرانيين والأمريكيين، والمباشرة بين طهران وبقية دول (5+1) في فيينا، يبدو أن بودار التوصل إلى إعادة الاتفاق تقترب من التحقق. هذا ما صرح به عدد من المسؤولين والمحللين، والكرة الآن في ملعب واشنطن لتجيب على العرض الذي قدمته طهران يوم الاثنين 15آب/غسطس الجاري، والذي اعتبره المراقبون آخر ورقة يمكن تقديمها من الجانب الإيراني ردا على المقترح الأوروبي الذي سبق تقديمه يوم 8 آب/اغسطس.

ويُذكر أن أزمة الملف النووي الإيراني قد تصاعدت وتيرتها بشكل ملفت في الشهرين الماضيين، حتى ظن بعض المراقبين أن المواقف تتجه نحو الانفجار، إذ لجأت إيران في حزيران/يونيو الماضي إلى إزالة جميع معدات الوكالة الدولية للطاقة الذرية المثبتة في مواقعها النووية بموجب الاتفاق، المعروف رسميا باسم خطة العمل الشاملة المشتركة «JCPOA» وتضمن هذا القرار رفع 27 كاميرا لمراقبة المواقع النووية، وهذا الأمر كان أحد المبادئ الأساسية للاتفاق الذي لم يعد له وجود، وبالتالي لم يعد باستطاعة الوكالة الدولية أن تراقب بشكل مستقل برنامج إيران النووي.

وقد صرح الأمين العام للوكالة الدولية للطاقة الذرية، رافائيل غروسي، في تموز/يوليو الماضي قائلا: «إن الوكالة الدولية ليس لديها أي معرفة بما إذا كانت إيران تطور سلاحا نوويا» وأضاف، في مقابلة مع شبكة «CNN»: «عندما يتعلق الأمر بتخصيب اليورانيوم في طهران، فإن المسألة هي أن كل هذه الأنشطة مستمرة، وليست لدينا القدرة على رؤيتها، لا نعرف ما الذي يحدث».

كما أشار عدد من الباحثين إلى أن طهران عملت على تسريع برنامجها النووي منذ انسحاب الرئيس ترامب من الاتفاق النووي في أيار/مايو 2018 وإعادته فرض عقوبات قاسية على إيران، إذ مضت طهران في تطوير مخزونها من اليورانيوم المخصب حتى وصلت الآن نسبة التخصيب فيه 60 في المئة، وهو أعلى مستوى له على الإطلاق، ويمثل قفزة هائلة من الحد الأقصى البالغ 3.67 في المئة الذي حددته اتفاقية عام 2015 في خطة العمل الشاملة المشتركة.

ثلاث نقاط شائكة

يرى المحللون أن هناك ثلاث نقاط شائكة ما تزال تمثل عائقا أمام إتمام الاتفاق النهائي، النقطة الأولى هي مطالبة طهران إدارة بايدن برفع الحرس الثوري من قائمة الإرهاب، وهو أمر يبدو حتى الآن أن واشنطن غير راغبة في القيام به. أما النقطة الثانية فهي مطالبة الإيرانيين بضمانات تلزم بها واشنطن نفسها على أن تكون الاتفاقية المقبلة ملزمة بغض النظر عن سياسات أو توجهات الإدارات الأمريكية في المستقبل وذلك خوفا من تكرار ما قام به الرئيس الأمريكي السابق دونالد ترامب عندما انسحب من الاتفاق.

لكن يبدو أن الرئيس بايدن لا يمكنه قانونيا تنفيذ مثل هذا التعهد، ليبقى المأزق الذي يواجه إحياء الاتفاق هو الضمانات المطلوبة من الجانب الإيراني، والتي تضمن تعويض إيران في حال قررت الإدارات الأمريكية في المستقبل الانسحاب مرة أخرى من الصفقة، لكن يبدو أن القانون الأمريكي يبقي على صلاحية أي إدارة قادمة على إلغاء الاتفاق الحالي مثلما حصل عام 2018.

وتتمثل النقطة الثالثة في تحقيق طويل أجرته الوكالة الدولية للطاقة الذرية بشأن آثار اليورانيوم التي تم العثور عليها في ثلاثة مواقع نووية إيرانية غير معلنة قبل عدة سنوات. طهران تعارضه الوكالة نفسها، وكذلك الحكومات الغربية. وفي 8 آب/ أغسطس الجاري، أعرب المبعوث الأمريكي الخاص في إيران والذي كان أيضا كبير المفاوضين بشأن اتفاق 2015 روبرت مالي، عن دعمه لتحقيق الوكالة الدولية للطاقة الذرية المتعلق بالعثور على آثار يورانيوم في 3 مواقع إيرانية غير معلنة بعد تقارير تفيد بأن اقتراح الاتحاد الأوروبي يتضمن تنازلا لإيران ينهي تحقيق الوكالة الدولية. وقال مالي في تصريح إعلامي، إن التحقيقات «ستُغلق عندما تقدم إيران الإجابات الموثوقة من الناحية الفنية التي طلبتها منها الوكالة الدولية للطاقة الذرية بشأن آثار يورانيوم». من جانبها قالت الوكالة الدولية للطاقة الذرية إنها لم تحصل على تفسير موثوق من إيران بشأن آثار الجزيئات النووية حتى الآن، لكنها قالت إن مجلس محافظي الوكالة المؤلف من 35 عضوا سيغلق التحقيق في حال تقديم مثل هذا التفسير.

ومن اللافت في هذا الجانب ان وزير الخارجية الإيراني، حسين أمير عبد اللهيان كان قد علق قبل ساعات من تقديم إيران لردها، حيث أشار إلى أن هناك ثلاث قضايا عالقة، وأوضح أن الولايات المتحدة وافقت «شفهيا» على مطلبين لإيران في محادثات إحياء الاتفاق النووي، ولم يخض في التفاصيل. كما علقت وكالة «نور نيوز» الإيرانية، المقربة من المجلس الأعلى للأمن القومي، بالقول: «إن مسودة الاتحاد الأوروبي تفتقر إلى إجابات شفافة على القضايا التي تثيرها إيران». لكن وكالة «إيرنا» قالت إنه «يمكن التوصل إلى اتفاق إذا كانت أمريكا براغماتية ومرنة».

وقد علق ميخائيل أوليانوف، كبير المفاوضين الروس في محادثات فيينا لإحياء الاتفاق النووي مع إيران بقوله: «إن إحدى العقبات الرئيسية أمام إحياء الاتفاق المتعلقة بتحقيق الوكالة الدولية للطاقة الذرية بشأن آثار اليورانيوم التي تم العثور عليها في مواقع غير معلنة في إيران» وأضاف «يبدو أنه تمت تسويتها» ولم يشرح المفاوض الروسي كيف «تمت تسوية» تلك القضية، وما إذا كانت الوكالة الدولية للطاقة الذرية ستُسقط التحقيق أو ما إذا كانت إيران قد وافقت على تقديم إجابات لأسئلة الوكالة حول وجود آثار يورانيوم في مواقع غير معلنة.

النص النهائي

تبدو طهران الأكثر تفاؤلاً منذ سنوات بشأن العودة لاتفاق نووي بنسخة مقبولة من التعديلات التي تمت على الاتفاق النووي القديم الذي تم إبرامه عام 2015. إذ صرح مستشار فريق التفاوض الإيراني محمد مرانди يوم الاثنين 15 آب/اغسطس الجاري بالقول: «نحن أقرب إلى التوصل إلى إتفاق مما كنا عليه من قبل» وإن «القضايا المتبقية ليست من الصعوبة بمكان ويمكن حلها». وتمت الموافقة على اقتراح «النص النهائي» الذي قدمه الاتحاد الأوروبي بشأن الصفقة، والذي قدمه الأوروبيون قبل أسبوع واحد من الرد الإيراني الموجه إلى الولايات المتحدة، التي تقول إنها مستعدة لإبرام الاتفاق بسرعة إذا قبلته إيران.

وقال الاتحاد الأوروبي والولايات المتحدة الثلاثاء 16آب/ أغسطس الجاري إنهما يدرسان الرد الإيراني على ما يصفه الاتحاد بالمقترح «النهائي» لانقاذ الاتفاق النووي الموقع في 2015 بعد أن دعت طهران واشنطن إلى إبداء المرونة. وقال متحدث باسم وزارة الخارجية الأمريكية إن الولايات المتحدة تشارك الاتحاد الأوروبي آراءها حول الرد الإيراني الذي تلقته من الاتحاد.

وبدورها، قالت المتحدثة باسم الاتحاد الأوروبي للصحافيين في بروكسل: «في الوقت الراهن، نقوم بدراسة الرد الإيراني ونتشاور مع المشاركين الآخرين في خطة العمل الشاملة المشتركة ومع الولايات المتحدة حول الطريق المناسب للمضي قدماً». وامتنعت عن تقديم جدول زمني لأي رد فعل من جانب الاتحاد الأوروبي.

كما صرح ميخائيل أوليانوف، كبير المفاوضين الروس في محادثات فيينا بقوله إن «المحادثات في مرحلتها النهائية للغاية» وأضاف: «آمل أن تتفاعل واشنطن بشكل إيجابي، وإذا حدث ذلك فمن المرجح أن نعقد اجتماعا وزاريا للجنة المشتركة لخطة العمل الشاملة المشتركة (JCPOA) إما هذا الأسبوع أو الأسبوع المقبل».

توقع التغيرات الاقتصادية

توقعات التغيرات الاقتصادية التي ستصاحب العودة للاتفاق النووي كثيرة، اذ ما أن أعلن عن قرب إنفراج الانسداد السياسي في مفاوضات الملف النووي حتى تحركت الآمال الإيرانية برفع العقوبات الأمريكية التي فرضتها إدارة ترامب على إيران، وهذا الأمر يتضمن تمكين إيران من الوصول إلى احتياطاتها المجمدة من العملة الصعبة التي قد تصل إلى 100 مليار دولار. ويرى المحللون الاقتصاديون أن رفض العودة للاتفاق النووي سيعني عودة ظهور العقوبات الأمريكية وانخفاض محتمل في صادرات النفط والمكثفات الإيرانية من متوسط يقدر بـ 1.5 مليون برميل يوميًا في عام 2022 إلى حوالي مليون برميل خلال عام 2023 على النقيض من ذلك، إذا تم قبول الصفقة، فقد تصل الصادرات الإيرانية إلى 2.5 مليون برميل يوميًا مما يؤدي إلى زيادة الإيرادات الإيرانية، وان بوادر الانفراج الأخير أثرت بشكل ملحوظ على سوق النفط العالمي، إذ انخفضت العقود الآجلة للنفط الأمريكي بنحو ثلاثة في المئة لتغلق دون 90 دولارا للبرميل.

رافائيل غروسي وكاميرا لمراقبة المواقع النووية الإيرانية

إيران بين الفرصة الأوروبية الأخيرة وسياسات أمريكا الفاشلة بفهم نظام قامت أيديولوجيته على معاداتها

إبراهيم درويش

يعيد مشهد محاولة اغتيال الكاتب والروائي البريطاني من أصل هندي سلمان رشدي في نيويورك تركيز النظر على إيران، ليس لأنها متواطئة في المحاولة الأخيرة، رغم اتهام اعلام لها (كما ورد في افتتاحية واشنطن بوست (2022/8/15)) لكن لأن الفتوى التي أصدرها آية الله الخميني ضد كاتب «آيات شيطانية» (1988) في عام 1989 حددت طبيعة العلاقات الإيرانية مع الولايات المتحدة بنفس الطريقة التي وضعها احتلال السفارة الأمريكية في طهران وأزمة الرهائن في مرحلة ما بعد الثورة الإسلامية عام 1979. ومنذ ذلك الوقت ارتبطت السياسة الخارجية بمحاولات تحييد إيران أو دفع التغيير فيها ودعم أي محاولة تمرد داخلية شعبية ومحاولة حل الملف النووي الإيراني عبر الطرق الدبلوماسية التي لجأ إليها الرئيس الأمريكي السابق باراك أوباما وتوقيعه «خطة العمل المشتركة الشاملة» إلى جانب عدد من الدول الأوروبية والعالية بما فيها روسيا والصين أو ما صارت تعرف بالاتفاقية النووية، عام 2015. وعشية فوز الرئيس دونالد ترامب قامت إدارته بتمزيق الاتفاقية والخروج منها عام 2018 وفرض استراتيجية ضغط جديدة تهدف لتركيع طهران وإجبارها على توقيع اتفاقية بالشروط الأمريكية تشمل تفتيشا غير مسبوق وتقييدا لبرنامجها الصاروخي وسياستها الإقليمية وتعاونها مع الجماعات المسلحة في المنطقة في إسرائيل ودول الخليج.

وأدى قرار ترامب الخروج لتسريع إيران جهودها النووية والتحلل منها، وفي الوقت الذي تتحدث فيه إدارة بايدن عن العودة إلى الاتفاقية أو الحفاظ على جوهرها وإخراجها بمظهر جديد. وتقول واشنطن إنها كانت تستعد للتوقيع على مسودة الاتفاق الجديد عندما تقدمت إيران بمطالب مثل تعهد الإدارة بتقديم ضمانات لا تتمكن من خلالها أية إدارة قادمة إلغاء ما اتفقت عليه الله الخميني ضد كاتب «آيات شيطانية» (1988) في عام 1989 حددت طبيعة العلاقات الإيرانية مع الولايات المتحدة بنفس الطريقة التي وضعها احتلال السفارة الأمريكية في طهران وأزمة الرهائن في مرحلة ما بعد الثورة الإسلامية عام 1979. ومنذ ذلك الوقت ارتبطت السياسة الخارجية بمحاولات تحييد إيران أو دفع التغيير فيها ودعم أي محاولة تمرد داخلية شعبية ومحاولة حل الملف النووي الإيراني عبر الطرق الدبلوماسية التي لجأ إليها الرئيس الأمريكي السابق باراك أوباما وتوقيعه «خطة العمل المشتركة الشاملة» إلى جانب عدد من الدول الأوروبية والعالية بما فيها روسيا والصين أو ما صارت تعرف بالاتفاقية النووية، عام 2015. وعشية فوز الرئيس دونالد ترامب قامت إدارته بتمزيق الاتفاقية والخروج منها عام 2018 وفرض استراتيجية ضغط جديدة تهدف لتركيع طهران وإجبارها على توقيع اتفاقية بالشروط الأمريكية تشمل تفتيشا غير مسبوق وتقييدا لبرنامجها الصاروخي وسياستها الإقليمية وتعاونها مع الجماعات المسلحة في المنطقة في إسرائيل ودول الخليج.

وأكدت أنها ردت على المقترح المقدّم من الاتحاد الأوروبي ضمن جهود إحياء الاتفاق بشأن برنامجها النووي، في حين أكدت بروكسل أنه يخضع للتشاور بينها وبين الأطراف المعنيين وأبرزهم واشنطن. في إشارة لمقترح التسوية «النهائي» الذي قدمه الاتحاد الأوروبي المنسق للمحادثات غير المباشرة بين الفريق الأمريكي والإيراني وتراجعت إيران عن مطلبين رئيسين في مفاوضات العودة لإحياء الاتفاق النووي وطلبت شرطا جديدا للتوقيع على الصفقة، حسبما أفادت به صحيفة «نيويورك تايمز» في وقت سابق من اب/أغسطس، نقلا عن أشخاص مطلعين على المحادثات. فقد تنازلت إيران عن مطلب شطب الحرس الثوري من قائمة المنظمات الإرهابية الأمريكية، بالإضافة إلى التخلي عن مطالباتها بضمانات عدم الانسحاب الأمريكي المستقبلي من الصفقة.

لا تضيعوا الفرصة

ورأت بربارا سلافين في مجلة «بوليتكو» (2022/8/19) أنه يجب على إيران القبول بالعرض الأوروبي المقدم لها على طاولة المفاوضات لأن إحياء الاتفاقية لن يساعد الإيرانيين العاديين فقط بل والحكومة أيضا. وقالت إن هناك عدة أسباب تجعل المسؤولين الإيرانيين مترددين في قبول أو رفض المقترح الأوروبي الأخير. فالمعسكر المهمين في إيران وهي التركيز على المجال الإقليمي. وبدون نسخة معدلة من الاتفاقية، فقد تزيد إدارة بايدن العقوبات على إيران وملاحقة عمليات تصدير النفط والوسطاء في دول مثل الإمارات العربية المتحدة. وبدون اتفاقية سيزيد التوتر الإقليمي بالترادف مع الملف النووي الإيراني وفيما يتعلق بقدرة إيران على إنتاج مواد انشطارية كافية للسلاح النووي، وهذا مهم لأن طهران وصلت إلى عتبة النادي النووي أو المرحلة التي تستطيع فيها إنتاج القنبلة النووية، وقصرت المسافة من سنوات إلى أشهر والبعض يقول لأسبوع. وحاولت إسرائيل اغتيال العديد من الباحثين النوويين وتخريب منشآت نووية وعسكرية أخرى في إيران. وفي زيارته الشهر الماضي لإسرائيل تعهد بايدن باستخدام القوة العسكرية كخيار أخير. ولو تم إحياء الاتفاقية النووية فإن قدرة إيران على تخزين اليورانيوم المخصب ستتراجع ولن يسمح لها بالحصول على كميات كافية لسلاح نووي إلا في عام 2031. كما وستوقف اتفاقية جديدة سباق التسلح في منطقة الخليج، وخاصة السعودية التي من المحتمل أن تتخلى عن مشاريعها مقابل خطوات بناء ثقة واستئناف العلاقات الدبلوماسية على الأرجح. وسيستفيد العراق من تراجع العداوة بين إيران وجيرانها العرب. ورغم تبني إيران استراتيجية التطلع للشرق، كما فعلت في السنوات الأخيرة، في محاولة منها للتعويض عن العقوبات الأمريكية والأوروبية، إلا أن تأثيرها باتفاقية معدلة سيزيد من الصين وروسيا ويفتح باب التبادل التجاري والاستثمارات. وربما كان البائس يحب رفيقا، لكن لا يوجد سبب يدعو إيران التي قامت ثورتها عام 1979 على التحرر من القوى العظمى، بالتضحية بحرية المناورة ومنح روسيا المخرج. وبالتأكيد فاتفاقية معدلة لن تكون ترياقا لكل مشاكل البلد، ولن تجعل الإيرانيين أكثر تعلقا بنظامهم الذي زاد اضطهاده وقمعه مع دخوله العقد الخامس من عمره، لكنها ستعطي 80 مليون نسمة مساحة على فرص للعمل في بلدهم قلن يروا حاجة للهجرة. وسينفع الاتفاق المعدل الرئيس إبراهيم رئيسي الذي مضى على توليه الرئاسة عاما. ولم يحضر رئيسي اجتماع الجمعية العامة للأمم المتحدة العام الماضي، ويأمل بحضورها هذا العام، مع أن الجدل سيثار حول سجله كقاض سابق واتهامات بقتل المعارضين، ولو تم الاتفاق على اتفاقية معدلة، فسيجد ما يتحدث به مع نظرائه الغربيين. وفي وقت يواجه فيه العالم أزمات متعددة، فلدى إيران القدرة على نزع فتيل قضية مهمة للاستقرار الإقليمي ومنع انتشار السلاح النووي. ويجب على حكومة رئيسي انتهاز الفرصة قبل أن تختفي.

المشكلة تظل بالثقة

وألمحت «واشنطن بوست» (2022/8/15) إلى أن هناك حاجة لثقة أمريكا بوعود إيران، متخذة من تعليق طهران على مقتل سلمان رشدي بأنه المسؤول عنه وأتباعه، ما أدى بوزير الخارجية الأمريكي أنطوني بلينكن بوصف التصريحات الإيرانية بـ«الحقيرة». ورأت أن المحاولة الأخيرة على سلمان رشدي قد تتناسب مع محاولات أخرى ضمن الانتقام لمقتل الجنرال قاسم سليماني عام 2020 بغارة أمريكية في بغداد. وفي تصريحات لـ«نيويورك بوست» قال هادي مطر المتهم بمحاولة قتل رشدي أنه معجب بآية الله الخميني وأنه لم يقرأ من آيات شيطانية سوى صفحتين. وفي هذا السياق رأت روبن رايت في «نيويوركر» (2022/8/14) أن آية الله الخميني لم يقرأ كتاب رشدي ولكنه استغله ليحرف الرأي العام الإيراني عن مشاكل الجمهورية، التي خرجت من حرب لا غالب ولا مغلوب مع العراق وخسرت مليون شخص ولم تكن تنتج نفطا كافيا. وهي نفس الطريقة التي استغل فيها الخميني، أزمة الرهائن الأمريكيين للتغطية على خلافات وتصدعات الثورة والصراع فيها. لكنها أشارت إلى تاريخ التوتر وأن الهجوم على رشدي يؤكد التوتر الذي لا يزال يتغلغل في كل التحركات الداخلية والخارجية التي تصدر عن الجمهورية الإسلامية.

سوء الفهم

ومهما كانت حظوظ إدارة بايدن وإيران في إحياء الملف النووي، فالمشكلة نابعة في مكان آخر، وهي عدم فهم الطرفين لبعضهما البعض أو على الأقل أمريكا، ففي مقال لكريم ساجدبور في «نيويورك تايمز» (2022/8/12) قال فيه إن فكرة معاداة إيران الإسلامية لأمريكا أصلها المتشددون الدينيون في المرحلة الأولى للثورة، حيث لا يزال هذا الجيل الأول يتصدر المشهد. فآية الله علي خامنئي، 83 عاما ومرشد الجمهورية، تسلم مقاليد الحكم منذ سنة 1989 «من بين أسباب طول عمر السيد خامنئي أنه يحكم إيران باليقظة المفرطة ووحشية رجل يعتقد أن الكثير من مجتمعه، وأعظم قوة عظمى في العالم، يطمحون إلى الإطاحة به» وفي ظله أصبحت معاداة الولايات المتحدة أساسا للهوية الثورية الإيرانية. وبناء على هذا، عملت إيران على تمكين الوكلاء الأقوياء في العراق وسوريا ولبنان واليمن، واستغلال الانسحاب الأمريكي المهين من أفغانستان وكذلك التراجع الحتمي للولايات المتحدة ما أقنع إيران بنجاحها. وقد أعاقت هذه الديناميكية محاولات إدارة بايدن إحياء الاتفاق النووي الإيراني.

وعلى الرغم من أن البرنامج النووي ربما كلف طهران أكثر من 200 مليار دولار من عائدات النفط الضائعة، إلا أنه لم يردع إسرائيل عن تنفيذ اغتيالات وأعمال تخريب سافرة ضد المواقع النووية الإيرانية، فكلما كانت الولايات المتحدة أكثر التزاما بالدبلوماسية، قل شعور إيران بضرورة تقديم تنازلات، وحتى لو تم إحياء الاتفاق النووي، فإن نظرة طهران للعالم ستستمر. ولأن معاداة أمريكا باتت كامنة في روح الثورة الإيرانية، فليس من السهل تغييرها أو تطبيع العلاقة الأمريكية–الإيرانية كما حاولت العديد من الإدارات الأمريكية إجبار إيران أو إقناعها بإعادة النظر في روحها الثورية، والسبب بسيط، لان التطبيع قد يكون مزعزعا بشدة لاستقرار حكومة ثيوقراطية تقوم على محاربة الإمبريالية الأمريكية. وهنا سعت الولايات المتحدة لإشراك نظام من الواضح أنه يأبى الانخراط، وعزل النظام الحاكم الذي يزدهر بشكل منفصل. ومع ذلك؛ فقد أظهر النظام الإيراني بمرور الوقت أنه مؤثر للغاية بحيث لا يمكن تجاهله، وعقائدي للغاية بحيث لا يمكن إصلاحه، ووحشي للغاية بحيث لا يمكن الإطاحة به، وأكبر من أن يتم احتواؤه بالكامل. واللغز هنا هو أن عملية الانفتاح على العالم، من وجهة نظر إيران كفيلة بتقويض «عصابات» أصحاب المصالح الخاصة وتهديد النخب السياسية والعسكرية لأن المعركة لا تدور على السلطة حول الأيديولوجية الثورية أو الإسلام، بل تتعلق بمن يسيطر على موارد البلاد الهائلة. وخلق هذا مجتمعا لم يعد يؤمن بمثل الثورة بقدر ما يحاول التملق للنظام الحاكم. والمشكلة في محاولات أمريكا– احتواء وتغيير أو معاقبة– هي أنها قوت بسياساتها، وإن عن غير قصد النظام الحاكم. فخامنئي لا يريد عزلة تامة لنظامه ولا تكاملا كاملا مع العالم، فكل ما يريده هو بيع نفط البلاد في الأسواق العالمية بدون عقوبات. وهذا لا يعني أن خامنئي ليس صادقا في معاداته لأمريكا، لكنها تصب في مصلحته الشخصية. وبخلاف الحالات الأمريكية التقارب مع النظام الإيراني أو على الأقل فتح علاقات معه، فليس لدينا نموذجا واحدا عن مبادرة المرشد الأعلى لأي حوار مع المسؤولين الأمريكيين على أمل تطبيع العلاقات. وعلينا أن نكون واضحين، فقد ارتكبت الولايات المتحدة أخطاء كارثية من تمكين إيران في العراق بعد 2003 إلى انسحاب ترامب من الاتفاقية النووية بحيث صار لإيران برنامج نووي أكثر تقدما بكثير. وعموما فمسألة تطبيع العلاقات مع أمريكا تضر بمصلحة النظام الحالي، الذي يعاني من أمراض عدة أهمها الفرسان الأربعة المترسخة في الاقتصاد الإيراني– التضخم والفساد وسوء الإدارة وهجرة الكفاءات، وتتمثل القواسم المشتركة بين إيران ومناطق نفوذها الإقليمية – سوريا ولبنان واليمن والعراق – في انعدام الأمن والفشل الاقتصادي والتعاسة العميقة. ويظل هدف خامنئي ومن معه هو تجنب إيران مندمجة مع العالم، والتطبيع مع الولايات المتحدة، ما سيحرم الجمهورية الإسلامية من الخصم الخارجي الذي ساعد في الحفاظ على ترابط قوات الأمن، وهي استراتيجية خاسرة على المدى الطويل وترتبط بخامنئي.

المنطقة تتحضّر لمرحلة «إدارة الأزمات» سواء اتسمت بـ«توقيع النووي» أو «اللاتوقيع»

رلى موفّق

ليس الاتفاق النووي الإيراني في سلم الأولويات بالنسبة لإدارة الرئيس الأمريكي جو بايدن، فالحرب الروسية على أوكرانيا وأزمة تايوان هي الصين تتقدمان على الملف النووي الذي أضحى في ظلالهما بعد التغيُّر في المشهد الدولي. وصول محادثات فيينا إلى نهاية سعيدة بالعودة إلى اتفاق 2015 الذي انسحب منه دونالد ترامب سيعطي «سيد البيت الأبيض» إنجازاً أمام ناخبيه في الانتخابات النصفية لجهة وفاء الرئيس بوعدة من تعهداته في حملته الانتخابية الرئاسية، بما يُعزّز من موقع حزبه في استحقاق تشرين الثاني/نوفمبر المقبل والذي يشكل امتحاناً لسياسته ويرسم معالم مستقبله وحزبه في «البيت الأبيض» لولاية ثانية. لكن ضياع هكذا فرصة لن تكون انتكاسة كبرى أو سقوطاً مدوياً لا يمكن للإدارة الحالية التعايش معه.

هذه الحال تنطبقُ، إلى حد كبير، على إيران اليوم التي استفادت من التحولات الدولية الجديدة ومفاعيل حرب أوكرانيا وأزمة تايوان والقدرة على الالتفاف على العقوبات لخلق توازن في مشهدها الجيوسياسي. يقول لصيقون بـ«محور إيران» إن مسألة العودة إلى الاتفاق ما عادت ضاغطة على طهران بشكل تضيق معه هوامش المناورة. فهي تتعامل مع هذا الملف على قاعدة أن العودة إلى الاتفاق أمر جيد، ولكن عدم حصول ذلك لن يكون كارثياً بعدما رتَّبت وضعها على التعايش مع التداعيات. لا حديث فعلياً عن إعلان رسمي وصريح بالفشل. كلا الطرفين سيُبقيان الباب مفتوحاً. في التداعيات، يغيب «سيناريو الحرب « لدى أي من اللاعبين، أقله في المدى المنظور– القريب والمتوسط. أمريكا لا تريد الحرب وإيران لا تريدها، وإسرائيل غير جاهزة لها ولا غطاء لديها. سيدخل مصطلح «إدارة الأزمات» ومصطلح «تعليق الأزمات» إلى أدبيات المرحلة المقبلة سواء اتسمت بـ«توقيع الاتفاق» أو «اللاتوقيع».

الاحتمالان لهما انعكاسات على المنطقة. في المبدأ، لا بدَّ من ذهاب الطرفين إلى ربط النزاع في مناطق وساحات الصراع في حال «اللاتوقيع» ما دامت خيارات التصعيد نحو الحرب مُستبعدة، إنما مسار التطورات على المشهد الإقليمي ربطاً بلعبة التوازنات الدولية قد تدفع إلى تقدم مصطلح «إدارة الأزمات» تحت سقوف متفق عليها على ربط النزاع، تماماً كما أن توقيع الاتفاق في ظل التحوّلات الدولية وغياب الضمانات الأمريكية سيجعل الرهان على إمكان الحلول المستدامة مستبعداً وسيخفضها إلى مستوى تعليق الأزمات أو إدارتها.

ساحات الصراع

لا شك أن توقيع الاتفاق سيؤول إلى تعزيز حضور إيران الإقليمي في المنطقة، لكن يحكمه قلق الانسحاب منه مجدداً. فالفاترة الزمنية التي يمكن ضمان استمرارها هي ما تبقى من ولاية بايدن حتى الانتخابات الرئاسية في تشرين الثاني/نوفمبر 2024. سنتان غير كافيتين لتأسيس نظرية الحلول وخلق مناخات لتعزيزها وتكريسها لآجال طويلة. مع التوقيع، سينعكس مناخ التلاقي الأمريكي – الإيراني على الملفات في ساحات لبنان، وسوريا، والعراق، واليمن، وبنسبة أقل في فلسطين، إذ لا يمكن أن تتلاشى الارتدادات الإيجابية وقوة الدفع التي يخلقها نتيجة عدم اليقينية من المستقبل الزمني للاتفاق، ولكن في الوقت نفسه لا يمكن التوهم بإمكان التأسيس لتسويات حقيقية. جل ما يمكن الذهاب إليه هو إعطاء فرصة للمناخات حتى تُعبِّر عن نفسها في الملفات المفتوحة، بحسب اللصيقين بـ«محور إيران» الذين لا يغفلون تأثير الانفتاح الذي تشهده المنطقة في العلاقة مع طهران، ولا سيما الحوار الإيراني – السعودي، على المسار الذي ستخطه سياسة «إدارة الأزمات» في الدول التي تتواجد فيها «أذرع إيران». كما لا يغفلون تأثر هذا المسار بانعكاسات الموقف العربي عموماً ولا سيما الخليجي وقاطرته الرياض المغادر لموقع الاصطفاف في المحاور على خلفية المواجهة الأمريكية المفتوحة مع روسيا والصين.

الاقتناع السائد بأن الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية الضاغطة في ساحات الصراع تحمل بذور الانفجار الداخلي الذي بدأ يطفو على السطح، كما أن انسداد الأفق السياسي في تلك الدول بات يتطلب التوصل إلى نوع من ترتيب لواقع الازمات والتخفيف من حدتها وخلق منظومة تعايش تفتح كوة في قلب الأزمة دون أن يكون المطلوب منها معالجة أصل الأزمة. وبالتالي، فإن توقيع الاتفاق سيرخي حكماً بظلاله الإيجابية في هذا الاتجاه. من هنا، الترقب الذي تعيشه الساحات في العراق ولبنان وسوريا واليمن وفلسطين، وهي ساحات مأزومة قررت إيران عبر أذرعها العسكرية أن تجعلها ساحات مترابطة، معلنة عن «وحدة الساحات» في المواجهة المنتظرة مع إسرائيل، والحتمية في السردية الإيرانية المبنية على تنظير عقائدي معطوفا على لعبة المصالح والنفوذ التي يجسدها نظام المرشد في خياره فيه في الحلف الصيني– الروسي في المخاض الدائر لتشكل النظام العالمي الجديد.

ليس في إمكان أي من أطراف الصراع، لا حلفاء إيران ولا حلفاء أمريكا، حسم المعركة لصالحه في المنطقة. في الأساس، باتت التحالفات التي كانت في الأمس محسومة على هذا المحور أو ذاك عرضة للتقلبات وإعادة الحسابات دون الحاجة إلى التمرس الكلي مع هذه الكتلة أو تلك. على مدى السنتين المقبلتين، سيتحكم عامل الانتظار بالمشهد، إلى أن تتبلور معالم الآتي الجديد إلى «البيت الأبيض» وما يمكن أن يحصل في خلال الفترة الفاصلة في الحرب الروسية على أوكرانيا التي تريد واشنطن أن تكون حرب استنزاف، وفي كيفية تطور المواجهة مع الصين، والمدى الذي يمكن لسياسة «تعليق الازمات وإدارتها» أن تنجح في تسكين الساحات النازفة في المنطقة.

حوار

الفلسطينية تمام ابو حميدان رئيسة بلدية أولفستروم في السويد:
لا مخاوف من صعود اليمين المتطرف إلى الحكم في الانتخابات المقبلة

حاورها: سامان فخري

قبل ثمانية أعوام دفعت بها الأوضاع الصعبة في قطاع غزة إلى الهجرة برفقة عائلتها إلى السويد، لتبدأ رحلة حياة جديدة شقت خلالها تمام ابو حميدان طريقها بجهد ومثابرة، لتكمل دراسة اللغة السويدية في وقت قياسي وتنخرط في سوق العمل وتتسلق المناصب والرتب الوظيفية. ولاعتبار السياسة جزءا من حياة أي فلسطيني سواء في الداخل أو الشتات والمهجر، فقد انخرطت تمام في العمل السياسة من خلال انضمامها إلى صفوف الحزب الاشتراكي الديمقراطي، أكبر الأحزاب السويدية والحزب الحاكم لحد الآن، فتدرجت باجتهادها في صفوف الحزب حتى رشحت لعضوية المجلس البلدي في مدينة أولفستروم التي تعيش فيها جنوب السويد ثم الفوز بالمنصب، بل انتخبت لرئاسة المجلس، لتعتلي اليوم منصب رئيسة المجلس البلدي ومرشحة كذلك في أعلى قائمة حزبها لعضوية البرلمان السويدي. وفي ما يأتي نص الحوار.

○ ماذا يعني وصول امرأة من أصول فلسطينية إلى منصب رئيسة بلدية في السويد ومرشحة للبرلمان أيضا على رأس قائمة الحزب الاشتراكي الديمقراطي الحاكم؟

● بالنسبة لوجود أي إنسان سواء كان فلسطينيا أو عربيا، امرأة أو رجلا في مركز صنع القرار، في بلدية أو مقاطعة مهم جدا، كعامل معنوي أولا، حيث وعلى سبيل المثال ان هذه البلدية أولفستروم، التي أعمل فيها فإن ثاني أكبر حزب فيها هو حزب «ديمقراطيو السويد» المعروف بعدائه للمهاجرين، وان البلدية المجاورة لنا سلفسبوري، هي منبع هذا الحزب، وفي الوضع الذي نحن فيه فإن المناخ يتجه نحو اليمين في ظل الصورة النمطية للمهاجرين المرتبطة اليوم في السويد بالكثير من الأمور السلبية، فأن وجود مهاجرين في مراكز صنع القرار هو أمر إيجابي يمكن من دحض هذه الصورة.

○ كيف تقيمين حال المهاجرين أو المواطنين من أصول مهاجرة في السويد اليوم؟

● لا أرى صورة سوداء لحال المهاجرين في بلد مؤسسات وقانون يحمي الجميع مثل السويد، بل على العكس فهناك العديد من النقاط الإيجابية التي لا نركز عليها، مثلا ان عملية دخول المهاجرين الجدد إلى سوق العمل هي أسرع اليوم مما كانت عليه سابقا مع المهاجرين القدامى، ومجرد ان نعرف ان بحدود 35 في المئة من الأطباء في البلاد هم من أصول مهاجرة وتحديدا من الشرق الأوسط، وان هناك أعدادا كبيرة أخرى تعمل في مجال رعاية المسنين، وحتى في مجال الصناعات، سنرى أهمية وجود الأصول المهاجرة، وهذا أمر إيجابي ومهم للغاية لتسريع عملية الاندماج داخل المجتمع وعدم خلق مجتمعات صغيرة داخل المجتمع الأم. ولكن السلبي في الموضوع هو ان حزبا كبيرا اليوم يعد ثالث أكبر الأحزاب «ديمقراطيو السويد» يرى في أجنداته ان المهاجرين قد جلبوا الكثير من السلبيات معهم إلى هذا البلد، والمشكلة ان هذه الصورة تعمم كثيرا، بالإضافة إلى اننا لا ننكر بان نسبة كبيرة من المهاجرين دخلوا السويد خلال السنوات الأخيرة وان عملية الاندماج بالمجتمع السويدي كانت له تحديات كبيرة ونستطيع ان نقول انها لم تكن ناجحة، لان هناك أماكن تسمى المناطق الضعيفة أي فيها نسبة كبيرة من اللاجئين نسبة البطالة فيها مرتفعة جدا وان من بينهم أناس ولدوا في السويد غير انهم إلى الآن لا يتقنون لغة البلد، لذا نقول نعم هناك تحديات لكن الصورة غير قاتمة.

○ لماذا نرى ونسمع نبرة اليمين المتطرف تعلو يوما بعد آخر في السويد، وبطبيعة الحال هذه النبرة لا تصب في مصلحة المهاجرين؟

● نعم ان اليمين المتطرف يكسب شعبية داخل المجتمع السويدي وان حزبه «ديمقراطيو السويد» أصبح كبيرا وهو موجود من سنوات عدة، ولذلك أسباب يجب ان نعترف بها، مثلا مشكلة الأمن والجريمة المنظمة وتجارة المخدرات التي تتركز في مناطق فيها نسبة أكبر للاجئين، وكذلك سبب آخر هو ان ترى أبناء الجيل الثاني من المهاجرين قد ولد وتربى في السويد لكن لم تتح له الفرصة ان يكون جزءا من هذا المجتمع بل أخذ طريقا آخر، وكذلك يجب ان نعترف أيضا ان الأجانب ومنهم اللاجئون لم يتم استقطابهم بشكل جيد للاندماج في المجتمع، كل هذه الأسباب خلقت حالة من عدم الرضى وفقدان الثقة من قبل المجتمع بسياسة الأحزاب الحاكمة منذ سنوات فيما يخص المهاجرين، وفي المقابل تصب هذه الحالة في مصلحة الحزب اليميني المتطرف «ديمقراطيو السويد» الذي يرى ان المهاجرين هم السبب في وجود تلك السلبيات.

ويجب ان نعلم بان حزب «ديمقراطيو السويد» عنصري ولكن ليس كل من ينتخبه ويعطيه صوته عنصري أيضا، ولكن يتم ذلك بسبب حالة من الاستياء من الأحزاب الكبيرة الأخرى. كما ان علينا العمل على إظهار الجانب المشرق من حياة المهاجرين من قصص نجاحهم وحالات الاندماج الإيجابية للكثير منهم.

○ ما حقيقة ان السويد قد تخلت عن الكثير من مبادئها الإنسانية المعروفة بها منذ سنوات طويلة، خاصة فيما يخص التعاطي مع المهاجرين إليها من أصول مسلمة؟

● لا أعتقد ان السويد قد تخلت عن مبادئها الإنسانية مقارنة ببلدان الجوار كالنرويج والدنمارك، حيث ان الأحزاب اليمينية حكمت بلادهم منذ سنوات، وفي السويد حتى الآن لم تتمكن الأحزاب اليمينية المتطرفة من الوصول إلى سدة الحكم. والسويد ما زالت تستقبل اللاجئين وإن بأعداد أقل من السابق، حيث على دول الاتحاد الأوروبي ان تتحمل جزءا منهم وليس فقط السويد وألمانيا على سبيل المثال كما هو حاصل، فأعباء اللاجئين تداعياتها كبيرة على المجتمع، وعليه فإنني أرى أن السويد لم تتخل عن مبادئها الإنسانية لكنها متأثرة بالمناخ اليميني الذي يجتاح عموم الدول في أوروبا.

○ هل هناك مخاوف حقيقية من صعود اليمين المتطرف في السويد إلى الحكم في الانتخابات التي ستجري الشهر المقبل كما يشاع؟ وما تداعيات ذلك على الوضع العام للسويد وللمهاجرين بشكل خاص؟

● لا أعتقد ان هناك مخاوف من صعود اليمين المتطرف إلى الحكم في انتخابات أيلول/سبتمبر المقبل، والذي نراه اليوم أن هناك دعما لرئيسة الوزراء ماجدلينا اندرشون، وان هناك دعما كبيرا اليوم للحزب الاشتراكي الديمقراطي الحاكم.

ولو افترضنا جدلا ان في الطرف الآخر احتمالية تشكيل حكومة يمينية بقيادة حزب المحافظين فإن ذلك غير ممكن لأنهم لا يملكون النصاب القانوني أو الأغلبية لتشكيل الحكومة، وسيكون عليهم الحصول على دعم حزب «ديمقراطيو السويد» وهذا أراه أمرا خطيرا، ولا أتمناه.

○ ما مدى حظوظ الحزب الاشتراكي الديمقراطي الحاكم الذي تنتمين إليه في الفوز مرة أخرى بالانتخابات المقبلة؟ وإذا افترضنا فوزه، فما مكاسب بقائه في الحكم بالنسبة للسويد وكذلك للمهاجرين؟

● حظوظ الحزب الاشتراكي الديمقراطي الحاكم كبيرة بالفوز في الانتخابات المقبلة، وحظ ماجدلينا اندرشون كبير في تشكيل الحكومة المقبلة أيضا، أما بشأن ما ينتظر المهاجرين من نتائج هذه الانتخابات، فنعم هناك تحديات ومشاكل وعلينا ان نواجهها سوية، وأقصد مع بعض كشعب واحد وليس كأقلية مهاجرة مع مواطنين أصليين للبلد، وانما من منطلق ان الجميع هم مواطنون بلا تفرقة وهذا من مبادئ الحزب الذي أنتمي إليه وهو الحاكم اليوم.

○ انشغل الرأي العام المحلي وحتى العالمي مؤخرا بمسألة انضمام السويد إلى حلف الناتو وفعلا تم الطلب رسميا وتم القبول أيضا، غير ان تركيا وقفت ضد الانضمام بشروطها التي وافقت عليها السويد في اتفاقية مدريد، السؤال بشقين الأول هل لا تزال المخاوف سارية من أي خطر روسي على السويد؟ الشق الثاني هل ستفي السويد بشروط تركيا وأهمها تسليمها قائمة من المطلوبين لأنقرة؟ وما تداعيات ذلك؟

● هذا الموضوع معقد وشائك، والحزب الاشتراكي الديمقراطي كان اتخذ قرارا بعدم الانضمام إلى حلف الناتو، لكن بعد الحرب الروسية على أوكرانيا وتغير الوضع في المنطقة فإن السويد اضطرت إلى طلب الانضمام للناتو لأسباب منها، ان دول الجوار مثل النرويج والدنمارك هي ضمن الحلف، وان للسويد مع فنلندا اتفاقيات تعاون مشتركة أيضا، ففي حال انضمام فنلندا للحلف ذلك يعني بقاء السويد لوحدها ضمن دول الشمال الأوروبي خارج الناتو ما يضعف موقفها، والسويد كدولة صغيرة يصعب عليها حماية حدودها، لذا كانت مضطرة لطلب الانضمام للناتو، وفي الوقت نفسه فلا أعتقد ان هناك خطرا روسيا حقيقيا يهدد السويد، أما فيما يخص اتفاقية السويد مع تركيا فإن الموضوع شائك وليس لدي أي تعليق عليه.

○ ما حقيقة وجود لوبي إسرائيلي قوي في السويد يؤثر بشكل واضح على الرأي العام المحلي وعلى نهج الأحزاب الموجودة باتجاه تأييد إسرائيل؟ وما موقفكم في الحزب الحاكم من العدوان الإسرائيلي على غزة؟

● من الواضح جدا اليوم ان الأحزاب اليمينية في السويد تدعم إسرائيل، والأحزاب اليسارية تدعم الطرف الفلسطيني، وهذا يظهر جليا في جلسات البرلمان عند التصويت لقرار ما متعلق بالصراع الفلسطيني الإسرائيلي أو تخصيص دعم مالي للشعب الفلسطيني أو مناقشة أي عدوان على شعبنا الفلسطيني ان كان في غزة أو الضفة الغربية أو داخل الأراضي المحتلة.

○ ما يمكنك فعله من أجل فلسطين وانت اليوم ضمن أكبر وأعرق الأحزاب السويدية؟

● سواء كنت في البلدية أو البرلمان، سأحاول دائما إيصال صوت الشعب الفلسطيني ورفع الظلم عنه، لأنني أؤمن بعدالة قضيته وحقه في إقامة دولته المستقلة.

○ شهدنا قبل عدة أشهر أزمة العوائل المهاجرة وخاصة العربية والمسلمة في السويد مع دائرة الرعاية الاجتماعية السويسال، حول مسألة سحب الأطفال منها من قبل السويسال، انتم في الحزب الحاكم كيف تنظرون إلى هذه القضية؟ وهل هي مستمرة إلى اليوم؟ وهل لديكم حلول حقيقية لهذه الأزمة سواء كرئيسة لبلدية أو الحكومة التي تمثلكم؟

● هذه المشكلة واضحة جدا، هناك شيء يسمى تصادم الثقافات، يعني ان هناك أناسا وفدوا إلى هذا المجتمع من مجتمعات وبيئات أخرى تماماً، وصعب عليهم ان يفهموا القوانين في السويد خلال فترة قليلة من عيشهم فيها، وان مخاوف هذه العوائل من السويسال هي نتيجة لعدم المعرفة بتلك القوانين.

الحكومة بدورها ونتيجة لهذه الأزمة فتحت تحقيقا في الأخطاء التي وقعت فيها السويسال وكذلك كيفية التعامل مع الأطفال المسحوبين من أهاليهم بشكل أفضل. ولكون دائرة الرعاية الاجتماعية أو السويسال تابعة للبلديات لذا نرى ان الكثير من البلديات تعمل اليوم على هذا الموضوع بطرق وقائية، أي العمل على عدم الوصول إلى ما وصلنا إليه سابقا في هذا الأمر، وذلك عن طريق فتح دورات تثقيفية في مدارس تعليم اللغة السويدية للوافدين عن قوانين الرعاية الاجتماعية وكيفية التعامل مع الأبناء وما هي المخالفات التي يقع فيها الأهالي بدون ادراك في أسلوب تربيتهم لأطفالهم وما هي الحالات التي تتدخل فيها السوسيال لسحب أطفالهم. في النهاية سحب الطفل من أهله لن يخدم أية جهة، وان أفضل مكان للطفل هو بين عائلته أولا، وثانيا ان عملية سحب أي طفل وإيداعه عند عائلة بديلة عملية مكلفة لنا في البلديات، ولكي نجنب المجتمع كل هذه التبعات فإن علينا ان نركز كثيرا على مسألة التعليم، كي يعرف الجميع حقوقه وواجباته وان يكون هناك حوار مفتوح ما بين دائرة السوسيال وبين العوائل لفهم بعضهم البعض، وهذا ما نقوم به نحن اليوم في بلديتنا.

○ في حال فوزكم في هذه الانتخابات هل سيشهد السويد تغيرات إيجابية على مجمل الأصعدة أم سيبقى الحال على ماهو عليه؟

● في حال فوزنا في هذه الانتخابات فأكيد سيكون هناك تغيرات إيجابية، وإذا تم تشكيل الحكومة من قبل حزبنا الاشتراكي الديمقراطي الحاكم، فهذا يعني اننا سنعمل حسب الأفكار والمعتقدات التي نؤمن فيها. لكن خلال السنوات الأربع الماضية من حكم الحزب لم نستطع فعل ذلك لكون حكومتنا تشكلت بالائتلاف مع أحزاب اليسار الأخرى وكنا تحت تأثير هذه الأحزاب بحكم الائتلاف، وبالتالي عندما يكون الحزب موقفه ضعيفا يضطر إلى التفاوض وتقديم التنازلات عن الكثير من السياسات التي يريد تنفيذها، وعليه إذا ما استطعنا الحصول على الأغلبية فإننا بالتأكيد سنقوم بما هو أفضل للسويد وبما ينسجم مع مبادئ حزبنا، ولكي نصل إلى هذا اليوم فإننا نحتاج إلى دعم الناخبين.

○ من تداعيات الحرب على أوكرانيا تغير الوضع الاقتصادي للسويد حيث نرى حالة غير مسبوقة من التضخم الاقتصادي أثرت كثيرا على السوق ورفع الأسعار خاصة الطاقة والمواد الغذائية، هل سيستمر هذا الوضع طويلا أم هناك حلول على الحكومة القيام بها؟

● لاشك ان حالة التضخم الاقتصادي وغلاء الأسعار ليست السويد وحدها من تعاني منها وإنما أغلب الدول الأوروبية أيضا، كتداعيات للحرب الروسية على أوكرانيا، وعلى الجميع ان يدرك انه ليس للحكومات أي دخل فيها، وهي ستواجه أية حكومة مقبلة في السويد.

غير ان هناك تدابير لجأت إليها الحكومة كتعويض المتضررين كما صرحت بذلك رئيسة الوزراء ماجدلينا اندرشون قبل يومين انه سيتم تعويض المتضررين من غلاء أسعار الكهرباء المرتفعة، ونقول مرة أخرى لا تستطيع أية حكومة أو حزب ان يعد الناس بان يتم تعويضهم عن هذه الأزمة 100 في المئة. لذا فإن على الجميع ان يدرك ان هناك أزمة اقتصادية وحالة من التضخم وغلاء الاسعار متوقع لها المزيد إذا ما استمرت الأوضاع على ماهي عليها الآن، ولكن من واجب الحكومة أيضا ان تبحث عن حلول عاجلة لتخفيف أعباء هذه الأزمة عن كاهل المواطنين.

> اللاجئون لم يتم استقطابهم بشكل جيد للاندماج في المجتمع

> حظوظ الحزب الاشتراكي الديمقراطي الحاكم كبيرة بالفوز في الانتخابات المقبلة

مهاجر عربي يعمل في شركة صناعة السيارات

حريات

طالبان تواجه دعوات حقوقية وأممية لتحسين حقوق النساء والأفراد وسط تحديات اقتصادية تخنق الأفغان

تظاهرة مطالبة بالحريات والخبز

الدوحة«القدس العربي»: سليمان حاج إبراهيم

حلت الذكرى السنوية الأولى لطي الأفغان صفحة من تاريخهم مع الاحتلال، مع مغادرة آخر جندي أجنبي كابل، ودخول حركة طالبان العاصمة الأفغانية.

الصفحة الجديدة من عودة الجركة إلى حكم البلد الذي عاش معظم سكانه أربعة عقود من الأزمات والحروب والمواجهات، ترافقها تساؤلات تطرح على الحكومة الجديدة التي تواجه صعوبات لنيل اعتراف المجتمع الدولي بها.

بعد عام على تجربتها الثانية بحكم أفغانستان، تقف حركة طالبان أمام تحديات تجاوز الصورة السابقة التي رسمت عنها، ومعها التحديات المتعلقة بالوضع الإنساني، وحقوق الإنسان في بلد عانى من الصراعات والأزمات.

المنظمات الأممية ما تزال تعبر عن خشيتها من تفاقم حالة حقوق الإنسان بسبب أزمة اقتصادية ومالية وإنسانية على الصعيد الوطني لم يسبق لها مثيل، حيث يحتاج الآن ما لا يقل عن 59 في المئة من السكان إلى مساعدات إنسانية – بزيادة قدرها ستة ملايين شخص مقارنة ببداية عام 2021.

وإلى جانب التحدي الاقتصادي الذي يعاني منه البلد الذي يدخل مرحلة صعبة، تزداد التساؤلات حول التزام الحركة بضمان حقوق النساء والفئات الاجتماعية الأخرى وتخفيف قبضتها الحديدية على الناس.

توازياً دعا تقرير للبعثة الأممية، المجتمع الدولي إلى مواصلة دعمه لشعب أفغانستان من خلال ضمان تلبية الاحتياجات الإنسانية والأساسية العاجلة. وقالت بعثة الأمم المتحدة لمساعدة أفغانستان «يوناما» إن المجتمع الدولي «عليه التزام بضمان ألا يكون للعقوبات أثناء بقائها، تأثير سلبي على حقوق الإنسان.»

وتعكس النتائج والتوصيات الواردة في تقرير أصدرته البعثة، العديد من الشواغل التي أثارتها مع عدد من كيانات سلطات الأمر الواقع. وقالت «يوناما» إنها تقدر مستوى المشاركة حتى الآن و«لا تزال ملتزمة بدعم سلطات الأمر الواقع في حماية وتعزيز حقوق الإنسان لجميع الأفغان من النساء والرجال والفتيات والفتيان».

وأضاف القائم بأعمال الممثل الخاص للأمين العام لأفغانستان، ماركوس بوتزيل: «أن أفغانستان كدولة تبقى طرفاً في عدد من الصكوك المتعلقة بحقوق الإنسان والحريات الأساسية. ومن هذا المنطلق، أحث سلطات الأمر الواقع على بذل قصارى جهدها لمعالجة الشواغل الواردة في تقريرنا والوفاء بالتزاماتها الدولية لحماية وتعزيز حقوق الإنسان لجميع الأفغان.»

حلم الحريات والتعليم

تشير مفوّضة الأمم المتّحدة السامية لحقوق الإنسان ميشيل باشيليت، أنه غالبًا ما يتم تصوير المرأة في أفغانستان، في المنتديات ووسائل الإعلام الدولية، على أنها ضحية. ولكن، في الواقع، بذلت المرأة الأفغانية، في مواجهة الحرب والفقر المدقع والعنف والتمييز الذي لا يوصف، كلّ جهد ممكن، من دون أي كلل أو ملل، لحماية أسرتها ومجتمعها المحلي وإعالتهما. لقد تعرضت النساء حسب تقارير أممية للتهديد والاعتداء كلما رفعن صوتهن، وحُرِمَن من الوصول إلى مناصب السلطة وصنع القرار واستُبعدن عنها، لكن هذا لم يمنعهن من الدفاع بشجاعة عن حقوقهن وإنشاء شبكات دعم لها.

وتثني التقارير الحقوقية على الأفغانيات والتأكيد أنهن لم يكن يومًا مجرّد متفرّجات سلبيات.

وحتى الآن تؤكد التقارير الحقوقية، أنه لكي يحقّق هذا البلد السلام ويحرز التقدم، يجب أن تشكّل المرأة الأفغانية عاملًا فاعلًا للتغيير، وأن تُمنح الحيّز المطلوب لقيادة عملية بناء السلام والعمليات الإنمائية.

وشددت المنظمات الحقوقية أنه على طالبان، أن تسمح للفتاة الذهاب إلى المدرسة والجامعة، وأن يتم تمكينها كي تساهم مساهمة مجدية في مستقبل بلدها، بعد تقارير عن منع بعض القيادات المحلية الفتيات من الذهاب إلى المدارس.

وحتى الآن تؤكد تقارير أممية على ضرورة عدم التسامح مطلقًا مع العنف ضد المرأة والفتاة، إن في المجال العام أم الخاص، لا بل يجب إدانته وتقديم الجناة إلى العدالة.

تقرير صادم واستياء من العنف

مؤخراً أصدرت بعثة الأمم المتحدة للمساعدة في أفغانستان «يوناما» تقريراً لخص أوضاع حقوق الإنسان في أفغانستان على مدى الأشهر الماضية منذ استيلاء طالبان على السلطة.

ويلخص التقرير النتائج التي توصلت إليها البعثة فيما يتعلق بحماية المدنيين، وعمليات القتل خارج نطاق القضاء، والتعذيب وسوء المعاملة، والاعتقالات التعسفية والاحتجاز، وحقوق النساء والفتيات في أفغانستان، والحريات الأساسية والوضع في أماكن الاحتجاز. كما يتضمن التقرير توصيات لسلطات الأمر الواقع وللمجتمع الدولي.

وأشار التقرير أنه على الرغم من الانخفاض الملحوظ في العنف المسلح بشكل عام، بين منتصف آب/أغسطس 2021 ومنتصف حزيران/يونيو 2022 سجلت البعثة 2106 ضحايا مدنيين، بما في ذلك 700 قتيل و 1406 جريحا. وتُعزى غالبية الضحايا المدنيين إلى الهجمات المستهدفة من قبل جماعة مسلحة تعرّف عن نفسها على أنها «الدولة الإسلامية في العراق والشام – ولاية خراسان» ضد الأقليات العرقية والدينية في الأماكن التي يذهبون فيها إلى المدارس، ويمارسون شعائرهم الدينية ويديرون شؤونهم اليومية.

وقال ماركوس بوتزيل، القائم بأعمال الممثل الخاص للأمين العام لأفغانستان: «لقد حان الوقت ليتمكن جميع الأفغان من العيش بسلام وإعادة بناء حياتهم بعد 20 عاماً من الصراع المسلح. لقد كشفت أرصادنا أنه على الرغم من تحسن الوضع الأمني منذ 15 آب/أغسطس، إلا أن شعب أفغانستان، ولا سيما النساء والفتيات، محرومون من التمتع الكامل بحقوقهم الإنسانية.»

وأشار التقرير إلى أنه في حين أن سلطات الأمر الواقع قد اتخذت بعض الخطوات التي يبدو أنها تهدف إلى حماية وتعزيز حقوق الإنسان، فهي تتحمل أيضا المسؤولية عن مجموعة واسعة من انتهاكات حقوق الإنسان.

وسلط التقرير الضوء على تآكل حقوق المرأة باعتباره «أحد أبرز جوانب إدارة الأمر الواقع حتى الآن». فمنذ 15 آب/أغسطس، تم تقييد حقوق النساء والفتيات في المشاركة الكاملة في التعليم ومكان العمل والجوانب الأخرى للحياة العامة واليومية بشكل تدريجي وفي كثير من الحالات تم إلغاؤها بالكامل، حسب ملاحظات الخبراء.

وقالت البعثة الأممية إن قرار عدم السماح للفتيات بالعودة إلى المدرسة الثانوية يعني أن جيلاً من الفتيات لن يكمل تعليمه الأساسي. وفي نفس الوقت، تم تقييد وصول ضحايا العنف القائم على النوع الاجتماعي إلى العدالة بسبب حل مسارات الإبلاغ المخصصة وآليات العدالة والملاجئ.

وشدد ماركوس بوتزيل على: «إن تعليم النساء والفتيات ومشاركتهن في الحياة العامة أمر أساسي لأي مجتمع حديث. إن عزل النساء والفتيات في المنازل يحرم أفغانستان من الاستفادة من مساهماتهن الكبيرة التي يمكنهن تقديمها. التعليم للجميع ليس حقاً أساسياً من حقوق الإنسان فحسب، بل هو مفتاح تقدم الأمم وتطورها.»

القتل خارج نطاق القضاء

وقالت بعثة الأمم المتحدة لتقديم المساعدة إلى أفغانستان إنه يبدو أن العفو الذي أعلنت عنه طالبان في آب/أغسطس للمسؤولين الحكوميين السابقين وأفراد الأمن الوطني الأفغاني وقوات الدفاع لم يطبق باستمرار، حيث سجلت ما لا يقل عن 160 حالة قتل خارج نطاق القضاء في هذا الصدد على أيدي أفراد من سلطات الأمر الواقع.

كما أعربت البعثة عن قلقها إزاء الحصانة التي يبدو أن أفراد حركة طالبان ارتكبوا من خلالها انتهاكات لحقوق الإنسان، بما في ذلك عمليات القتل خارج نطاق القضاء لأفراد متهمين بالانتماء إلى الجماعات المسلحة، فضلا عن العقوبات القاسية واللا إنسانية والمهينة وعمليات القتل خارج نطاق القضاء ضد الأفراد المتهمين بالجرائم «الأخلاقية»، والاستخدام المفرط للقوة «من قبل المسؤولين عن إنفاذ القانون». وشددت يوناما «على ضرورة قيام سلطات الأمر الواقع بالتحقيق في انتهاكات حقوق الإنسان» مضيفة أنه يجب محاسبة الجناة، وفي نهاية المطاف ينبغي منع تكرار مثل هذه الحوادث في المستقبل.

حرية الصحافة والتعبير والحلم الصعب

شكل ملف حرية التعبير ركناً أساسياً من تقارير المنظمات الحقوقية، مع دعوات لقيادات طالبان، لتخفيف قيودها، والسماح لأفراد المجتمع التعبير عن آرائهم بحرية.

وأشارت البعثة الأممية، إلى «أنه في الأشهر التي انقضت منذ سيطرتها على أفغانستان، حدت طالبان، من المعارضة من خلال قمع الاحتجاجات وكبح الحريات الإعلامية، بما في ذلك عن طريق الاعتقال التعسفي للصحافيين والمتظاهرين ونشطاء المجتمع المدني وفرض قيود على وسائل الإعلام.

وقالت فيونا فريزر، رئيسة قسم حقوق الإنسان في بعثة الأمم المتحدة لتقديم المساعدة إلى أفغانستان: «إن الحقوق في حرية التجمع السلمي وحرية التعبير وحرية الرأي ليست حريات أساسية فحسب، بل هي ضرورية لتطور الأمة وتقدمها. إنها تسمح للنقاش الهادف بالازدهار، كما تفيد أولئك الذين يحكمون من خلال السماح لهم بفهم القضايا والمشاكل التي تواجه السكان بشكل أفضل.»

وخلص تقرير أممي، إلى أن طالبان تسعى على ما يبدو إلى الوفاء بالتزاماتها فيما يتعلق بمعاملة المحتجزين، ولكن التقدم تعرقل بسبب القيود المالية، ما أدى في بعض الأحيان إلى عدم كفاية الغذاء والرعاية الطبية ومستلزمات النظافة للمحتجزين ووقف برامج التعليم والتدريب المهني للسجناء التي كانت تمول من قبل المجتمع الدولي.

ويشير تقرير حقوقي، أنه بعد سنة من عودة حركة طالبان إلى السلطة، تكافح وسائل الإعلام الأفغانية من أجل البقاء وسط نظام قيود ورقابة يزداد شدةً يستهدف الصحافيين المستقلين، وإثر فرار العديد من العاملين الإعلاميين الأفغان، وتراجع اقتصاد البلد، حسبما وجد تقرير خاص جديد أصدرته لجنة حماية الصحافيين.

ووجد التقييم، وعنوانه «أزمة الإعلام الأفغانية» تدهوراً في حرية الصحافة على امتداد السنة الماضية يتسم بفرض الرقابة، وعمليات اعتقال واعتداءات، وفرض قيود على الصحافيات. وفي الوقت نفسه يعرض التقرير شجاعة الصحافيين الذين ظلوا في البلد والتغطية الإعلامية المهمة التي أنجزوها، إضافة إلى العمل القيّم الذي يؤديه الصحافيون الأفغان الذين يعملون من المنفى.

وقالت رئيسة لجنة حماية الصحافيين، جودي غينزبرغ، «تؤدي الإجراءات التي اتخذتها حركة طالبان بهدف قمع الإعلام إلى تأثيرات مدمرة». وتضيف أنه فيما يتعلق «بالإجراءات المشددة بصفة خاصة والتي تستهدف الصحافيات فترتقي إلى محاولة لمحو النساء من الحياة العامة».

ويواصل الصحافيون الذين ظلوا في أفغانستان عزمهم على الاستمرار في تغطية الأخبار، ولكن لا يمكن تركهم وترك العدد الكبير من العاملين الإعلاميين الذين يعملون من المنفى ليتغلبوا وحدهم على العقبات التي تواجههم. ويجب أن تواجه حركة طالبان ضغطاً دولياً كبيراً للتراجع عن المسار الحالي والكف عن اعتداءاتها على الصحافة الحرة، حسب تأكيدات المنظمة.

ويستند تقرير لجنة حماية الصحافيين إلى مقابلات مع طيف واسع من المراسلين الصحافيين والمديرين الإعلاميين الأفغان، ويوثق ممارسات حركة طالبان المتمثلة في الاعتقالات التعسفية والاعتداءات والتهديدات ضد الصحافيين، إضافة إلى الخوف والرقابة الذاتية من جراء هذه الإجراءات الجديدة.

ويخلص إلى أنّ «السنة الماضية سجلت انحداراً كبيراً في عدد الصحف والمحطات الإذاعية وغيرها من مصادر الأخبار في أفغانستان، إضافة إلى انهيار عدد الصحافيات، وقد عنت مساعي حركة طالبان إلى إزالة النساء من

الحياة العامة وأن الواقع اليومي للأفغانيات يظل غالباً غير موثّق وغير معروف».

تراجع سقف الحريات

وقال ستيفن بتلر، وهو مستشار برامج متقدم في لجنة حماية الصحافيين وأحد مؤلفي التقرير، «يختط الصحافيون الأفغان مسارهم ضمن بيئة خطيرة، إذ أن الخشية من حركة طالبان وسط التراجع الشديد في اقتصاد البلد، يتسببان بضربة مزدوجة للإعلام».

ويقدّم التقرير مجموعة شاملة من التوصيات السياساتية إلى حركة طالبان، وإلى الحكومات الأجنبية والمنظمات الدولية.

وفي هذا الإطار، توصي لجنة حماية الصحافيين الحكومات الأجنبية بتوفير دعم لإعادة توطين الصحافيين الأفغان المعرضين للخطر، إضافة إلى توفير مساعدات إنسانية وفنية للصحافيين الذين ظلوا في أفغانستان.

ومن بين الأمور المهمة، توصي لجنة حماية الصحافيين حركة طالبان بإنهاء انهماك دائرة المخابرات العامة في الإشراف على الإعلام وتمكين المؤسسات المدنية من ممارسة سلطاتها على قطاع الإعلام.

وتشدد على ضرورة ممارسة ضغط على حركة طالبان لتفي بتعهداتها وأن تضمن قدرة جميع الصحافيين والعاملين الإعلاميين على تغطية الأخبار وإنتاجها بحرية واستقلالية وبدون خشية من الانتقام.

من جانبها دعت المديرة العامة لليونسكو، أودري أزولاي، إلى ضمان حرية التعبير وسلامة الصحافيين في أفغانستان في ظل الاحترام التام للقواعد والمعايير الدولية والتزامات حقوق الإنسان.

وحثّت اليونسكو على ضرورة عدم تقويض التقدّم المُحرز، ولا بدّ من تمكين النساء بوجه خاص من مواصلة عملهنّ الهام.

طالبان تلقي باللائمة على الولايات المتحدة

تلقي حركة طالبان التي عادت لحكم أفغانستان باللائمة على الولايات المتحدة، وترفض ما تقول إنها ادعاءات حول وضع حقوق الإنسان.

ورداً على تقرير لوزارة الخارجية الأمريكية حول الحرية الدينية في أفغانستان، والذي أشار إلى أن هناك انتهاكاً واضحاً للحريات الدينية في البلاد، ذكر المتحدث باسم حركة «طالبان» ذبيح الله مجاهد أن «الحقوق الدينية والمدنية لجميع الأقليات في أفغانستان محمية».

وذكر مجاهد أن نتائج تقرير وزارة الخارجية الأمريكية حول أفغانستان، فيما يتعلق بالحرية الدينية «منقوص» ويستند إلى «معلومات زائفة».

وطبقا لوزارة الخارجية الأمريكية، شهد هذا العام «انتهاكاً فجا» للحرية الدينية في الصين وباكستان وإيران وروسيا وميانمار والهند.

وذكر وزير الخارجية الأمريكي، أنتوني بلينكن، بعد استيلاء حركة طالبان على السلطة في أفغانستان أنه تم انتهاك الحقوق الأساسية للنساء والفتيات من قبل الحركة، وأن القيود الايديولوجية لطالبان أعاقت حريات النساء والفتيات.

وكانت اللجنة الأمريكية للحرية الدينية الدولية قد طلبت من وزارة الخارجية وضع أفغانستان في المرتبة الأخيرة من تصنيفات الحرية الدينية.

وفيما يتعلق بالحرية الدينية، وصفت اللجنة تولي طالبان للسلطة بأنه «كارثة» على أفغانستان.

مستقبل ضبابي

يخيم مستقبل قاتم على الوضع في أفغانستان التي تجاوز مؤخراً شعبها احتلالاً أمريكياً دام عقدين من الزمن، وسط ضبابية المشهد حول تأمين أساسيات العيش الكريم لأزيد من نصف السكان الذين عاشوا نحو نصف قرن من التوترات.

وما تزال المؤسسات الدولية والمنظمات المعنية، تطالب المجتمع الدولي التحرك العاجل لمواجهة أسوأ أزمة ستشهدها أفغانستان التي لم تلتئم بعد جراح سكانها بعد الأهوال التي عاشوها لسنوات.

ووفقاً لبرنامج الأغذية العالمي التابع للأمم المتحدة، تمثلّ المستشفيات في أفغانستان الآن بالأطفال المصابين بسوء التغذية الحاد، ويدفع اليأس بالأسر إلى اتخاذ إجراءات يائسة أيضاً، من أجل إطعام أطفالها، حتى وإن كانت تلك الإجراءات بيع الأسر لفلذات كبدها.

وحسب أحدث تقرير لبرنامج الأغذية العالمي، فإن العديد من الأسر في أفغانستان تواصل البحث عن الدعم لإطعام أطفالها، والكثير من النساء لم يأكلن منذ أيام، إذ يؤثرن أطفالهن على أنفسهن، وبعض العائلات– كما ورد في تقارير موثقة– تلجأ لبيع أطفالها للتأقلم مع الجوع.

وفي إحاطة افتراضية للصحافيين من العاصمة الأفغانية كابول، قالت ماري إلين ماكغرورتي، المديرة القُطرية لبرنامج الأغذية العالمي في أفغانستان: «هذه ليست أزمة قصيرة المدى» ولفتت الانتباه إلى أن استمرار الانهيار الاقتصادي سيزيد المصاعب، واليأس والجوع.

وقالت: «مطلوب استجابة إنسانية ضخمة الآن وللعام المقبل على الأقل. والموارد المالية مطلوبة بشكل عاجل للقيام بذلك، الآن واليوم».

ارتفاع مستوى اليأس

حذّر برنامج الأغذية العالمي، من أن تقليص المساعدات الغذائية لن يؤدي إلا إلى زيادة عدم الاستقرار واليأس في جميع أنحاء البلاد.

وقال: «نشهد أزمة إنسانية ذات أبعاد لا تصدق تتكشف أمام أعيننا، إذ يدفع الصراع، إلى جانب الجفاف وكوفيد–19 شعب أفغانستان إلى كارثة إنسانية».

وتجعل الآثار الاجتماعية والاقتصادية لكوفيد–19 الطعام الأساسي بعيداً عن متناول الكثير من العائلات، على سبيل المثال، أصبحت أسعار القمح الآن أعلى بنسبة 24 في المئة من متوسط سعرها خلال خمس سنوات.

إضافة للتحديات التي تواجه فئات المجتمع الأفغاني، حول الحريات والحقوق الأساسية، تؤكد المنظمات الحقوقية على الأوضاع الاجتماعية الصعبة التي يواجهها معظم الأفغان.

وحذّر ديفيد ميليباند، رئيس لجنة الإنقاذ الدولية، من أن الجوع قد يقتل عدداً من الأفغان أكثر مما فعلته الحرب على مدى العقدين الماضيين.

وشدد على أن «الحصار الاقتصادي الأمريكي للنظام الجديد بمثابة ضربة مدمرة إضافة إلى الانسحاب المفاجئ للمساعدات الخارجية التي طالما اعتمدت عليها البلاد، وعجز طالبان».

وتوضح شبكة المحللين الأفغان أن «الأزمة ليست اقتصادية أصابت الفقراء والضعفاء بشكل أساسي، ولا يمكن معالجتها بالمساعدات الغذائية الطارئة وحدها، في أبسط مستوياته الأساسية، يحتاج الاقتصاد إلى تدفق نقود مرة أخرى، الرواتب والأصول المصرفية والتحويلات، في أقرب وقت ممكن».

كتب

رواية الشاعرة المصرية فاطمة قنديل «أقفاص فارغة»: من تدجين الذات إلى وعيها في انهيار الطبقات

المثنى الشيخ عطية

لا تختلف المذكرات عن التوثيق، في دورها بحمل سكاكين قتل الروايات، إن لم يحسن الكاتب وضعها في سياق روائيّ فنيّ، ولا تختلف كذلك في دورها بتركيب أجنحة تحليق للروايات إذا كانت الرواية بوزن «أقفاص فارغة» مكتوبة بالبساطة العميقة والحنكة الروائية من قبل الشاعرة المصرية فاطمة قنديل، رغم أنها العمل الروائي الأول لها، ويحمل خوف القراء من كونها إضافةً إلى هذا، روايةً تكتبها شاعرة، في ظلال إشاعة مقولة إن معظم الروايات التي يكتبها شعراء محكومة بالفشل. إلى كل هذا يضاف تحدٍّ آخر قامت بها الروائية نفسُها، بعدم لجوئها إلى بنية روائية تَدخل فيها المذكرات ضمن منظومة سرديّة متنوعة، كجزء من حكاية الرواية، كما تفعل معظم الروايات، واستخدامها بدل ذلك أسلوبَ المذكرات بتمامه، لكنْ الخاضع لوعيها منذ البداية، في سياق روائيّ يقودها بهدي حبلٍ مضيءٍ في منعرجات كهف المذكرات.

ويمكن للقارئ والناقد تلمّس ذلك ببساطة: أولاً، من علية شوكولاتة الذكريات التي تفتتح بها الرواية. وثانيا، من أقفاص الدجاج الفارغة المعبّرة مجازا عن دورها في حجز شخصية المرأة، وليس بطلتها فحسب، في قوالب التدجين منذ الطفولة، وعن إطلاق جريان الرواية، بأقفاص حجز الأب والأم والأخوين، وما يحيط بهم من مجتمع ذكوري متخم بقيم الحجز المولّدة لعقد نفسية يصعب الخلاص منها، بسخرية تكرار الرواية لمطلع الأغنية، التي تردّدها أمها: «لمّا قالوا ده وَلَدْ... انشدّ ضهري واتسنّد».

في «أقفاص فارغة» لتدجين ما قبل الذبح، وللخروج المرّ الباهر العميق من التدجين، تضع قنديل روايتَها في بنية ظاهرة بسيطة تتكون من أربعة فصول تعرض فيها حياة بطلتها الرّاوية بصيغةٍ ماضي سرد أنا المذكرات الشخصية التي تعرض حياتها مكشوفةً وجريئةً على تعرية ما تستره العائلات من عيوبها، وما يحجز أفرادها بالتالي، في امتداد روائيّ مشوّق يتجاوز العرض الشخصي إلى ما تداخل وتفاعل معه منذ ولادته، العائلة والمجتمع المحيط، بارتقاء إلى عرض انهيار الطبقة الوسطى المتتالي إلى الطبقة الأدنى في مصر ما بعد خمسينات القرن الماضي. وتَدخل قنديلُ أهمّ العناصر التي ترتقي بها الرواية/ المكان الذي يتداخل ويتفاعل مع الشخصيات ويساهم في تطوّرها الروائي، من خلال أربعة بيوت لسكن العائلة، تشهد وتُمثل جريان انهياراتها، مع العائلات المتداخلة معها بحياة القرابة والصداقة والمصالح، بفعل القيم الاجتماعية التي تحملها، والزمن الذي يجري ويحتّ الطاقات، وصراعات البقاء والمصالح الضيقة التي تنمو فيها طحالب الفساد، سواء ضمن العائلة الواحدة أو في المجتمعات التي تتحرك فيها. حيث: «لم يذهب معنا أبي أبداً، لا إلى بيت جدّي، ولا إلى بيت عمّي، أحياناً كان يمرّ وحده، وعلى عجل، ليرى أخته إحسان، الوحيدة التي لم تتمكن من زيارتنا، أما جدتي، وعمتي ناهد فكانتا تتناوبان زيارتنا. لم يكن يرغب في رؤية جدي، كما أخمن الآن، ولابد أنّه لم يغفر له أبداً تعليقَه في عامود السرير، وضربَه بالحزام، كي يصير، هو الأخ الكبير، رجلاً. ولا بدّ أنه لم يغفر له ضياع حلم الهندسة، بسبب «تمثيلية الشلل اللي عاملُه» كما كان يقول. حتى عمي تباعدت زيارته لنا، بعد أن صار رئيس مجلس الإدارة، وبعد أن أثقل عليه أبي بالاقتراض، ثم انقطعت تماماً، بعد أن علا صوت أبي ــ ذات مرة ــ وهو يتحدّث إلى أمي: «ضَحّيتُ بحياتي عشان أعلّمه، وآخرتها يقول لي: «أسلّفك بس «بشيكات»... ابن الكلب!».

وفي أقفاص التدجين الفارغة هذه، تتجلّى البنية العميقة للرواية، بعمق نفسيّ يمسح المشاهد البسيطة لحياة العائلة اليومية، وما تمرّ به من تحولات، عارضةً عراء الفرد في مواجهة مصاعب الحياة، في المجتمع الذكوري الاستبدادي الذي يرتدي أقنعةً الاشتراكية منخوراً بالفساد، وتاركاً أفراده لمواجهة مصائرهم عراةً من الخدمات الاجتماعية والصحية، فاتحاً لهم دربَ الاعتماد على بعضهم، والبعضُ للأسف هم الذكور الذين ترك بيدهم مصائرَ التحكّم شرْعاً وقانوناً بالإناث. ويشهد القارئ، بتتابع يمسّ حياته المستترة بالتأكيد، كشفُ الروائية البسيط العميق في ذات الوقت لحالات التفتت والإهمال والخذلان والسيطرة التي تنال الرجال أنفسهم في سرقتهم لحقوق النساء، مروراً بعرض البنت الراوية المهمَلة أمام غرق عائلتها بعلاج عُقَد أخيها الكبير، الذي ورث عقدة أبيه، وفقاً لقول الجارة لها: «أمك سايباك إزاي كده؟» ودرجةِ صدمة البنت من ملاحظة زميلتها قملةً على مريلتها.

مع المرور أيضاً بحالات استغلال الطفولة واغتصابها أمام تستّر الأهل خوف الفضيحة، والاستيلاء على إرث الأخوات، والاستغلال الجنسي للنساء في التوظيف، وعقود الزواج العرفي، وتعنيف الزوجات، وصولاً إلى المأساة المريعة التي تتابعها الراوية باقتدار يتألق به السرد: عراء

الفرد المريع عندما يقع مريضاً، بقصة مرض الأم بالسرطان والعلاج الذي لا تقدّمه الدولة تاركة لأفراد العائلة ذلك. ورغم وجود من يساعد فعلاً في المجتمع والعائلة، مثل ابن الخالة الذي لم يدخر جهداً في مد يد العون المالي للعلاج، فإن الحقيقة المرعبة لواقع المجتمعات الذكورية تبقى ماثلةً، حيث يمتنع الابن رمزي، الطبيب الثري المتديّن الذي يعمل في السعودية، بخسّة لا متناهية، عن المساهمة في دفع أجور عملية خلاص والدته من السرطان الذي يأكلها، بعد امتناعه عن دفع علاج أمه الكيماوي، دافعاً إياها لمواجهة موتها، بكرامتها حين علمتْ بامتناعه، حيث:

«بعد أن قلّبنا الأمر، أنا وماما، أخذنا قراراً بعدم إجراء العملية، كان المبلغ كبيراً، ولم يكن من الممكن أن يدفعه ابن خالتي وحده، حتى لو وفّقتُ بجمع بعض المبالغ من الأصدقاء، لن تكفي لتعويض نصيب رمزي، الذي وصل لـ«ثلث» المبلغ، بعد أن تطوع صديق لي بتقسيم المطلوب على ثلاثة: هو، ورمزي، وابن خالتي، وأن الأمر ليس محالاً: «ثلاثون ألفا» ليسوا محالاً، لكنهم كانوا محالاً بالنسبة لي، وبالنسبة لماما، تغيّر موقفها تماماً، بعد معرفتها برأي رمزي، وبعد أن كانت متحمّسة ومنفعلة، لإجراء العملية، رفضتْ، تماماً، إجراءها، بعناد لم أستطع أن أجاريها فيه، تشبثت بخوفها من الألم، أو هكذا ادّعت: «طب أفرضي كان فيه آلام عظيمة فعلا؟» ولم أبذل جهداً كبيراً أيضاً، توارى حلم الشفاء وراء جدران صلبة، لن نتمكن من اختراقها للوصول إليه؛ جدار خوفنا من الألم، جدار الحاجة، وجدار المجهول الكامن وراءها».

في البنية العميقة لأقفاصها الفارغة تعرض قنديل حالة الارتهان الذي يجثم على أجساد البشر، ويمسك بهم كما شبكة عنكبوت مُغرّاة بقيم الدين والعيب والواجب، إلى درجات شلل تفكير الخروج منها، واستساغتها، والتحوّل للدفاع عنها، في شخصيات الأب والأم والابن الأكبر، وشخصية الراوية نفسها، كما تعرض حالات الخروج في شخصيات آسرة مثل شخصية السحاقية «دادة فاطمة»، التي تقهر الرجال على طريقتها، والخروج المتألق للراوية نفسها بفعل الكتابة التي تبدأ بممارستها كملاذ وتُطوّرها كمهنة، وتصيغ بها في النهاية هذه الرواية التي تمنحها دور بطلةٍ إلى جانب أبطالها.

وفي هذا الخروج من احتجاز الأقفاص، يتجلّى أسلوب قنديل في صياغة هذه الرواية، بإدخال شخصيات كإعادة حضور لذات المرأة التي حاول صانعوا الأقفاص تغييبها، وباستخدام أدوات الحياة اليومية والأغراض لتجسيد داخل الشخصيات، مثل صينية الفردية في تصوير عزلة أفراد العائلة، واستخدام الثقافة العالية في تصويرها المشاهدَ والأحداث والاعترافاتِ ومناجاةَ النفس، مثل أسطورة ميدوزا، والإلياذة، وتكثيفِ التعبير في خلقِ المشاهد بفقرة قصيرة.

هناك أيضاً جرأة كشف الستور الذي يصعب التحدّث عنه، كما في اغتصاب ابنة الرابعة من جارها، ومن صديقة أمّها، حيث: «فاكره سعد اللي كان جارنا في السويس؟... «حكيت لها كل شيء، ولم يُخفِّني وجهُها، الذي شحب تماماً، كأنه قالب من الثلج، ولا شفتاها المرتجفتان وهي تردد: «يا ابن الكلب، يا ابن الكلب، حاقتلك يا ابن الكلب.. حاقتلك». لكنها لم تقتله، ومرّ الحوار بسلام، هكذا بدا لي الأمر، خاصةً بعد أن أخبرتها في تلك الليلة أيضاً، بما كان يحدث من دادة فاطمة، حبيبتها، التي تأتمنها على جسدها شخصياً، وتعرّيه تماماً أمامَها، لتنزع عنه الشعر «بالحلاوة»، دون حرج، حين كانت ترسلني لأبيت مع أبنائها في «عين شمس»، وكيف كانت تختلي بي هناك، في الظلام، وتعرّفني على نوع آخر من المتعة!».

واستخدام ذكريات الأمكنة وتبديل البيوت لتجسيد شخصيات الطبقة الوسطى، إضافة إلى تعبيرها عن هدف الكتابة ودوافعها، وتحليلها لفعل كتابة مذكرات في التعافي مما حصل لها وكتبته: «اليوم أخبرتُ زملاء لي في العمل يدرّسون النقد الأدبي! ويكتبون روايات تجارية: «أنا أكتب مذكراتي». نظر لي أحدهم مستنكراً: «لا.. لا.. حاسبي»، والآخر؛ صاحب الرواية التجارية، قال لي: «اكتيبها بضمير الغائب»! ظللت طوال اليوم أضحك من النصيحة الأخيرة: بضمير الغائب! أنا أريد أن «أحضر» كما لو أنني كنت غائبةً دائماً... الحضور الكامل هو كل ما أحلم به، اليقظة، التي لا تفوّت ضوءً واحداً في جوفي إلا حدّقت فيه، حدّقت فيه حتى يتلاشى، كعيون الميدوزا، لا أريد سوى أن أمسخ كل الذكريات إلى أصنام، ثم أكسرها، ثم أكنس التراب المتبقي منها، حتى ولو كنت، أنا نفسي، صَنماً من بين كل تلك الأصنام».

فاطمة قنديل: «أقفاص فارغة»
دار الكتب خان، مصر 2021
258 صفحة.

«قد أعرف أين أمضي» مجموعة الشاعرة المغربية غادة الأغزاوي: غوص في غامض المعنى وقصيّ الاستعارة

محمد بودويك

جاءت إلى الشعر، وعليها منه بلل كثير، وطَلٌّ رقراقٌ غزير. لم أحظَ بجواب عن سؤالي: من تكون؟ ومتى شرعت تكتب، وهل يكون عملها الشعري الخفيف اللطيف البديع ابنها البكر، أم يكون تاليا لعمل أو عملين سابقين، رأتْ غادة أنهما لا يفيان بالعهد وبالوعد، ولا يشبعان انتظارها ومرامها، فارتأت أن تخرج هذا: «قد أعرف أين أمضي»؟ أو كمثل أخواتها الشاعرات المغربيات اللاّتي يكتبن شيئا مختلفا، شعراً آخَرَ، بوْحا فنيا جارحا، وأحيانا جامحا، وحارقا ضمن لغة مسنونة، وخيال مشبوب، وصور غاية في الإدهاش والمفارقة. إنهن القريبات من غادة الأغزاوي، أقصد سكينة حبيب الله، وفدوى الزياني، وعائشة بلحاج، ودامي عمر، ونادية القاسمي، ونوال الزياني، وكريمة ديلاص، وزكية المرموق، وأخريات؛ من دون ذكر الشعراء الذكور الذين يغرفون من البحر نفسه، ويشربون من العين عينها، وهم يواصلون ترسيم الاختلاف والمغايرة، وبناء الصوت الآخر، الصوت الجديد. فماذا يضيف الديوان الشعري قيد القراءة إلى الشعر المغربي الحديث والمعاصر؟ ما جديده؟ ما إدهاشه؟ وأين تكمن مغايرته، ويتجلى اختلافه، وتتبدى جداراته الشعرية؟

أما جديده، فكونه لا يتقيد بمدرسة شعرية ما، بل يتأبد بنفسه حافا محتفلا بشعرنة الضجر والكآبة، ومزدهيا بلغة بسيطة لكن عميقة ومأهولة بأسئلة أنطولوجية مضمرة، وبأسى شفيف مستبطن، وفرح غامر أيضا يفيض أكؤسا بلورية طيَّ الموائد اللامرئية التي يتمدد فوقها نازْنَجٌ جرح لغوي، وجرح في الحب، وجرح في الإقامة، وهوة في المنفى، وندم واسع العينين، غزيز الأحداق. لغة الشعر ترقص، لكنها تفكر أيضا. تفكر في الرقص ذاته، في حوافزه ومجراه، وفي عفويته، وقواعده ولا قواعده، وهل أدى غايته، وأزْفى على الخفة والرشاقة، والوخز اللذيذ البعيد. وتفكر في ما بعد الرقص، أي في ما بعد التخييل والتنخيل، والاستصفاء والتوصيف والمجاز، والتشبيه. ما يعني أنها تفكر وهي تنكتب والبياض يحف بها، واللحظة معلقة بأهدابها، في ما ستصير إليه اللعبة، لعبة الشعر أساسا، وكيف بالإمكان أن تجمع بين التأمل والإدهاش، بين الإيراق والاستغراق، بين الخطية والتوتير والإنهاء المباغت الخاطف كضربة فرشاة لفكرة كانت بصدد إبراز وجهها، وسماتها، وملامحها، وأزيائها.

هو ذا الانطباع الأولي الذي يرتسم في الذهن، ويخرج به قارئ العمل الشعري هذا «قد أعرف أين أمضي»، أو هكذا يخيل إليّ. وبالإمكان دمغ العنوان بالاستفهام، بالأداة هل؟ ليتوس القرار بين الشك واليقين، بين الخفاء والتجلي، بين التوجس خيفة مما ينتظرها في آخر الدرب والمسار، وأملا ورضا مما قد تناله من بُغْيات جزاءَ صبرها و«قنوتها»؟ وإنْ كانت «قدْ» قبل المضارع كما هو مقرر، تفيد الشك والتقليل، وتذبذب اليقين.

إن التأويل لضرورة قصوى هنا، ضرورة حيوية لأنه يسمح بوضع اليد على الإضافة النوعية على صعيد اللغة والأسلوب، وعلى صعيد الشكلنة والبنينة والتركيب، والتحبيك الناجح، ونسج مسرودة شعرية تجترح الوهج والوجازة، والكثافة، والتعبير البسيط الخالي من التعقيد، ومن مساحيق البلاغة والتوشية والزخرفة. فالوضوح المُؤتلق المنغلق في الآن عينه، يوصل رسالة لا تني تبزغ لتختفي، وتختفي لتبزغ. وهكذا، تسمح لنا القراءة المُبْصرة المستبصرة لا العاشقة فقط بالوقوف على أهم موضوعاتها ومضامينها، هذا إن كان للشعر ـ أصلا ـ مضامين وموضوعات. فالتجربة الشعرية تقول ـ عادة ـ بكل ما أوتيت من سفور أو غموض وجمال، بأن الشعر حالاتٌ لا موضوعاتٌ. والحالات، كما هو مقرر أو ما هو في شبه المقرر، تأتي وتغيب، تومض وتنطفئ، تشتعل وتخبو. تحملها لغة خاصة هي لغة الشعر بطبيعة الحال. تلك اللغة التي ما انفكت تتجدد وهي تتقولب، أو تتمرد على صائغها وصانعها؟ تكون اللغة الشعرية زئبقية في أكثر حالاتها ونماذجها، أو لا تكون. تصور ما لا يصور، وتقرب ما يعسر على التقريب، وتشكلن بالغة المنتخبة، اللغة الخصوصية ما سره أو حقه الاستحالة، أو ـ في الأقل ـ الانزياح والعدول.

تقول غادة في أمها وصفا يُحِبُّ المعروفَ والمطروق: «كلمة صغيرة من لحن المغفرة تحرق عينيّ، وقطرة شاردة من ليمون الهدب تغرق صلاتي ـ وشهقة صماء من غيم الضلوع تؤرق مداي ـ وتر خفيف من عناق الكمنجات يخطف صداي ـ حلم منهك من شجر النارنج يشيع منفاي ـ وشوق كثيف من عسل الأيام يتوسد الضباب». هو ذا توصيف الأم الشعري المغرق في الخيال، والمنبجس من ذرات دم الشاعرة الساكن سويداء قلبها. ولا مجال للبحث عن تفسير للصور البديعة التي توالت تُصَوّرُنُ الأم، أجمل نساء الكون. كل أم هي الأجمل لا محالةَ. فالرومانسية مرفودة بالسريالية، تجبرنا على السكوت. لو كان الشعر تقليديا مكرور الصورة، عاديا مستعادا، موطوءا ومطروقا، لا كتفت بطلب رضا الأم، وصوَّرَتْها ينبوعا ورمزا للطهارة والحب والتضحية والرعاية والعناية، والسهر، والجمال. لكنها راهنت على ما يُفَرِّدنها أيْ: على ما تكون هي من بدأه، واستبق الغيرَ إلى توشية الأم به.

والشاعرة غادة واعية كل الوعي بما أقدمت عليه من حيث خروجها عن المباشر، والهتافي، والمنمط والمقمط من التعابير والمعاني المطروحة في الطريق. واعية بكون الشعر غاية في ذاته عليه أن يقول، وعلينا أن نَتَأوَّلَه. تغتسل اللغة به، وتتزين حتى وهي غائصة في الغامض لغة أرقى، لغة تبرع كشِصٍّ في صيد اللؤلؤ بعد افتكاكه، بحذق وحرفية ومِراس، من الأصداف والمحار، كما في مثل قول الشاعرة التالي: «صوته الذي لم يناديني مرة مثلما أحب/ سأزرعه في قلب السماء/ دون أن أعرف/ في أي بقعة كشصٌ/ السماء لا تتكلم/ ولا أنا/ لكننا نجيد الضحكَ/ بلغة المطر».

هكذا، يصبح صوت الغائب، صوت الحبيب، صوت الرجل بإجمال، بعيدا وسيعا، رحيبا وممتنعا، مترامي الأطراف. وإذاً، ثمةَ ما يدعو إلى القول بأن غادةَ تعبث بالجاهز المروي، تشقلب الصور، وتعيد تركيب معانيها وأخيلتها كما تفعل طفلة بالدُّمى والعلب الملونة. تعيد كل هذا وغيره معجونا في نشأة أخرى، وسيرة جديدة، سَنَدُها في ذلك فسحة ثقافية معتبرة، ومرجعية معرفية وإبداعية تنهل وتمتح منها من دون أن تقلدها أو تستسلم لبنيانها وسَمْتها ونسقها؛ وكذلك يفعل المبدعون الحقيقيون الذين رأوا أنه بالإمكان أن يبدعوا على إشراق أو خمول ما كان، بغير أن يسقطوا في مطب الاجترار، ومأزق الاغترار مع سبق الإصرار. بل أن يأتوا ربما بما لم تستطعه الأوائل، وذلك لأن الزمن غير الزمن، والمساق غير المساق، والشروط السوسيو تاريخية، والسوسيو ثقافية غير الشروط التي أوحت إلى السابقين ما أوحت، وزينت أمام أعينهم ما زينت:

«هيَّا استيقظْ
لا شيءَ أجملَ
من أن أقول لك استيقظْ
ثم أفتحُ نوافذ قلبي على بحر بيننا.
انتظِرْ..
كلاّ.. إنه شيءٌ بشعٌ
إني أتدرب على حقيقة بعيدةٍ
مثل ضرير يعاتب الضوءَ داخلَ بئرٍ.
لا تقلْ شيئاً.. عيناكَ أجمل من الكلاَمْ».

وبالإمكان الاسترسال في إيراد الشواهد الشعرية البهية، والصور الطرية الغضة لولا خوف الإطالة والإطناب. وليس يحيد عن التصوير في الشعر إلا ضائع ومُضيِّعٌ أو مُدَّع. فالتصوير أسُّ من أسس الشعر أنّى جاء وكيفما جاء، وعلى أي هيئة وسَمْتٍ حَدَثَ وتَبَجَّسَ، وأيّ الأليسة ارْتدى، والمهاري امتطى. وهو دالّ من دوال الشعر الأهم التي تراهن على تكليم الأشياء بالغوص فيها ومن ورائها، وخرق الحجب والستائر الواقعية الغامقة، للوصول إلى ما يوصَمُ ـ في لغة وعُرْف السَّدَنة والأوصياء ـ بعالم البدع والضَّلالة، والجَراءَة، واستنفار الحواس، وإشعال كافة الحدوس بما فيها تلك التي لم يُطْلِها قلم الفيلسوف الأديب الفرنسي الشهير هنري بِرْغُسونْ.

بالإمكان الاسترسال في إيراد ذلك وغيره، إيقانا منا بأن هذه المجموعة الشعرية الصغيرة الجميلة الماتعة، تسمح به وأكثر، وتنهض دليلا على أن الشعر العربي الجديد بات متنوعا، متعددا، ساحرا في أكثر تمثلاته ونماذجه، غاويا، ومغريا بالقراءة اللذيذة، والمعرفة الفريدة، والاستمتاع الألد.

غادة الأغزاوي: «قد أعرف أين أمضي»
منشورات بيت الشعر في المغرب، الرباط 2020
64 صفحة.

عبد القادر الحصني: «تنشر غسيلها على السياج»

اتصفت قصيدة الشاعر السوري عبد القادر الحصني بسمات كثيرة في المضمون والشكل، كانت الأبرز فيها سمة أولى دائبة هي النفحة الصوفية، والتوجّه إلى مخاطبات الروح ومقاماتها؛ والثانية كانت صموده في شكل التفعيلة على مدار عقود، حتى بلغ الأمر به مقاربة القصيدة العمودية في واحدة من مجموعاته الأخيرة. ولعلّ ضغوطات هذه الخيارات، وربما تفاعلهما على يديه في طرائق شتى تركيبية، هو الذي جعل قصيدته أقرب إلى منحوتة إيقاع ولغة ومجاز ومعنى في آن معاً. مجكوعة الحصني الأولى صدرت سنة 1976 بعنوان «بالنار على جسد غيمة»، أعقبتها «الشجرة وعشق آخر»، «ماء الياقوت»، «ينام في الأيقونة»، «كأني أرى»، «سارقو النار»، و«في محبتها»؛ كما نشر في التصوف: «شرح ديوان الحلاج»، و«الطواسين».

وعلى غلاف مجموعة الحصني الجديدة «تنشر غسيلها على السياج»، كتب الناقد العراقي محمد صابر عبيد أنّ تجربة الشاعر في هذه المجموعة تتجه إلى ما أطلق عليه تسمية «الخلاصة الشعرية» التي «تنزع عنها كل ما هو زائد ووسيط ومساعد وساند من اللغة، وتكتفي بالجسد النصي المتكامل البرئ المشع الذي يصعب الاستغناء عن أيّ عضو فيه مهما كان صغيراً، من الحرف إلى الكلمة إلى العبارة وحتى العلامة والإشارة والحركة. كلّ عضو من هذا الجسد له وظيفة ولا يتكامل الجسد إلا بتكامل الوظائف وحشدها في منظومة شعرية جمالية مشتركة واحدة، وهو ما يمكن أن نصل فيه إلى مصطلح السبيكة الشعرية».

هنا قصيدة «هذا شأنُها كلَّ يوم!»:

«ويخجل هذا الغريب إذا بلغتْ نفسُه منتهاها
تخجّله حفنةٌ من تراب
تقول له: كيف تسرقني من بلاد
وتنأى بنفسكَ عنّي
وتسلمني لبلادٍ سواها؟

أنا ما سرقتُك
سوف أعيدُكَ
هل كان منّيَ غير الذي تعرفينَ
وهل تسمعينَ من الناي إلا الحنين
وهل وسعُ نفس تقدّر في أيّ أرضٍ تموتُ
فلو يُشترى أو يُباع السكوتُ
كفاكِ... كفاني!

– تسكّتني! هل أبوحُ لغيرك مما أعاني؟
أنا كلّ يوم أراكَ تموتُ
أعيش مرارَةَ: أين سأذهب بعدكَ؟
ليت المعاني تُعاني الفراغَ...
الفراغ... وكم موحشاً في الأواني!

فهمتُكِ.

والله أفهمُ
وعدٌ عليّ
سأطلب إن كان للروح ما تستطيع اليدانِ
لأحمل منك الذي تحملانِ
وأودعُه في ثراها
وما لم أقله، اسمعي أنا أيضاً
إذا صرتُ روحاً أحبّ بلادي
ولو قفزة نفرة في ثياب الحِداد
وأيضاً أحبّك
سوف أحاول ألّا تكوني هنالك وحدكِ
للروحِ يومئذٍ من هداها
صراطٌ يبلّغُها مِنيةً من مناها
وأمنيّتي أنْ أظلّ بقربك
سوف يقولون لي: أنت لستِ التي
وسوف أقول لهم: جئتُني!

صحيحٌ هما أجَلٌ وكتابْ
ولكنّ من يؤنس الروحَ يؤنسُ حتّى الترابْ
سأفعل كلّ الذي أستطيعُ
أقول لقد مرّ بي عمرٌ مَن رآها رآني
ومن حقّ تُربتها أن ترى من يراني يراها
فماذا تريدين أكثرَ؟
أرجوكِ أن تتقي... أنت من لا أريد سواها
وإن كان ما لا تريدينَ
أن تعذري
تغفري

تمنحي عشيةً أنْ تُتيح لهذا الهواء شذاها
اتفقنا؟
اتفقنا، ونامتْ
وها أنتَ تسهرُ
يبتسمُ الربُّ: طوّلتَ بالكَ
لو قلتَ من أوّل الأمر أنّك لستَ إلها!

خطوط وظلال، عمّان 2020

صافي ناز كاظم: «تلابيب الكتابة»

صافي ناز كاظم صفحة من تاريخ مصر الثقافي المعاصر ليس من السهل أن تُطوى لأنها حافلة بكثير من العلامات الفارقة التي انطوت على مظاهر العطاء والتميز والالتزام والمقاومة، والتي لم يكن ممكناً أن تخلو أيضاً من تناقض الانحيازات أو تكاملها في آن معاً. لقد كتبت نقداً مسرحياً جسوراً متميزاً بعد دراسة أكاديمية في جامعة نيويورك، وعملت في الصحافة، وفُصلت من عملها في دار الهلال بعد صدام مع رجل السلطة يوسف السباعي، وسُجنت مراراً بسبب معارضتها الشجاعة لسياسات أنور السادات، وتزوجت من أحمد فؤاد نجم الشاعر المشاغب المعارض بدوره، وانتهت إلى خيار إسلاموي لم تعتنقه عن تعصّب ودافعت عنه بصلابة.

مبهج، والحال هذه، أن تصدر طبعة جديدة من «تلابيب الكتابة»، عملها المبكر الذي صدرت طبعته الأولى سنة 1994 وعكس امتداداً، في ميدان المقالة ذات الموضوعات المفتوحة، لكتابها الأول «رومانتيكيات»، 1970. مؤلفاتها الأخرى عديدة، بينها يوميات بغداد، عن سنوات عملها في جامعة المستنصرية بعد إبعادها عن مصر، و«الخديعة الناصرية»، و«الحقيقة وغسيل المخ»، و«مسرح المسرحيين»، و«عن الحب والحرية»، وتاكسي الكلام»، و«صنعة لطافة».

هنا فقرات من مقال يحمل عنوان كتاب «تلابيب الكتابة»:

لا أذكر متى بدأت الكتابة، دائماً بيدي قلم، حتى قبل أن أعي الحروف أمسكت بقلم وسطرت خطوطاً حلزونية واقتنعت أنني كتبت خطاباً، ونفذت إصراري ليأخذوني، ألقي به في صندوق البريد بنفسي لأتأكد من جديّة التنفيذ. أدركتُ – بعد سنوات كثيرة – متى يمكن أن يكره الكاتب الكتابة، ومتى يعمد إلى الهرب منها، عندما توصد في وجهه الأبواب، وتُغلق النوافذ، وتُسد الدُّروب بالمحاذير، تضحي الكتابة مونولوجا: حواراً مع الذات لا يُعطي ميلاداً.ف ما إن يكلفني أحد بكتابة حتى يدبّ النُعاس في أوصالي، وأدفن رأسي في وسادتي القطنية وأعلن وفاتي، محاولةً الهرب من الحرج من واقع لا يزال البعض غير معترف به: أنني كاتبة صارت تكره الكتابة، كُبلت لها اللكمات طويلاً فتكلّست طاقتها واكتأبت، وقالت: الصمتُ يليق بي.

حين أطمئن إلى استتباب موتي، أستشعر حياةً تعود بي إلى حالة التولّد السابق للكتابة، فأرفع رأسي وقد بدأ الغزل ينسج خيوطاً أولى، وأجلس، أنهض، أمسك القلم، أضع الأوراق.

لا تخافي ما زال بإمكانك ألا تكتبي.

العنوان. البداية، ما زلت مالكةً أمرك، في أي لحظة يمكن أن تمزّقي الأوراق. لكن لا بأس: ها هي الكلمات تتشكّل وتدفع بعضها البعض. الكتابة تأخذ بتلابيبي، تثار مني لأنني كنت التي أخذْ بتلابيبها.. وأدقّ بها فوقَ رؤوس كثيرة!

منشورات الربيع، القاهرة 2022

Najwa Barakat: «Mister N»

Translated by Luke Leafgren

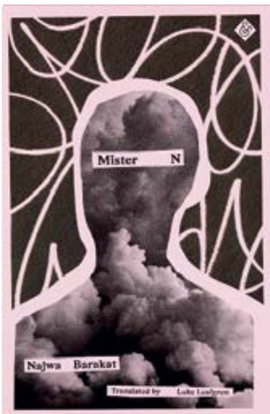

النسخة العربية من رواية «مستر نون» هي العمل السابع من الروائية اللبنانية نجوى بركات، وكانت قد صدرت عن دار الآداب في بيروت سنة 2019، وهذه هي الترجمة الإنكليزية التي أنجزها لوك ليفغرن. وفي سنة 1989 أصدرت بركات «المحوّل»، أعقبتها روايات «حياة وآلام محمد بن سيلانة»، 1990؛ «باص الأوادم»، 1996؛ «La locataire du Pot de fer»، بالفرنسية، 1999؛ «يا سلام» 1999؛ و«لغة السرّ»، 2004.

وعلى الغلاف الأخير للنسخة العربية الأمّ كتب الناشر: «بين أزقّة منطقتي برج حمود والنبعة في بيروت، يجول مستر نون، مدرّباً نفسه على ملاكمة الألم، في محاولته التغلّب على قسوة أمّه ثريّا، وغلبة أخيه سائد، وهجر ندى له. فهل ستتطهر روحه حين سيرتمي في بطن المدينة، عابثاً بأحشائها، مُخرجاً عنفها وعفنها إلى العراء؟ أصلاً، مَنْ تراه يكون السيد نون هذا، وما الذي دفع به إلى القاع؟».

هنا فقرات من مستهل الرواية:

«حبيبنا لعازر قد نام، ولكني أذهب فأوقظه....

لِمَ يا ربّ! وهل أتيتُ ما لا يرضيك؟ همس لعازر في عتمته، فأزاح المسيح بلاطة القبر بوجل، ثم هتف له وانتظر. وما هي إلا ثوانٍ حتى خرج لعازر يعميه نور فاجرٍ ضرب عينيه. وحين بدأت لفائفه البيضاء تنحل عنه، أدرك أنّ المعجزة واقعة لا محالة. كان قد مرض واشتدت علّته عليه، إلى أن جاءه الموت رحيماً ورفعه إلى حيث لا ألم ولا معاناة. أربعة أيام قضاها هناك، في اللاوجود. كان نائماً فأيقظه، أمناً فأقلقه، سابحاً في الغياب، فحضر وأخرجه. لم يا ربّ، وهل أتيتُ ما لا يرضيك؟

أجفلتْ صغارة إبريق الشاي السيد نون، فترك أوراقه فوق الطاولة وقام يطفئ الإبريق الكهربائي. استدار متجهاً إلى النافذة وقد لفتت انتباهه ذبابةٌ سوداء كانت جامدة فوق لوح الزجاج. مدّ يده يريد التقاطها، فطارت وحطت على الدرفة الأخرى. أعاد الكرّة، ففعلت مثله. ابتسم السيد نون، أزاح الستارة نصف المفتوحة، ثمّ النافذة، فأصبحت الدرفتان درفة واحدة. نظرت إليه الذبابة وغمزت بطرف عينها، قبل أن تحلّق ويختفي أثرها».

And Other Stories, London 2022

رأي

عرقلة الاتفاق النووي الإيراني

كاريكاتير: اسامة حجاج

التاريخ الثقافي والجغرافيا السياسية

سعيد يقطين

آثار تصريح أحمد الريسوني ردود أفعال كثيرة، ولا داعي لوصف أنواع الخطابات التي ساهمت في الحملة، معه أو ضده، فكل إناء بما فيه يرشح. ألفنا كلما كان الحديث عن الصحراء المغربية أن تبرز الحملات الكثيرة من لدن من يعمل منذ 1975 على معاداة المغرب في مطالبه الوطنية. فما الذي جعل كلام الريسوني يثير كل هذه الضجة؟ وهل كان الحق إلى جانبه أم مع معارضيه؟ أرى أن الفرق بين الخطاب، والخطاب المضاد يكمن في الصراع بين التاريخ والجغرافيا. لقد انطلق الريسوني من التاريخ البعيد وحتى من القريب الذي كانت تطرحه الحركة الوطنية المغربية منذ الثلاثينيات من القرن الماضي، وهي تناضل ضد المستعمر الذي استخرج الظهير البربري للتفريق بين المغاربة. وأرى أن الخطاب المضاد ينطلق من الجغرافيا التي اختطها الاستعمار نفسه.

فكيف يمكن أن يكون الصراع بين التاريخ والجغرافيا؟ ولفائدة من ستكون النتيجة النهائية في هذا الصراع؟ وهل هذا الصراع هو فقط بين الدول المغاربية أم أنه إنساني؟ للتذكير بما يجري الآن، نرى أن الحرب بين روسيا وأوكرانيا، والتلويح بخوض الحرب بين الصين وتايوان يدخل بدوره في نطاق هذا الصراع بين التاريخ والجغرافيا.

يتصل التاريخ بالزمن. أما الجغرافيا فترتبط بالفضاء أو المكان. التاريخ حركة وديناميةٌ وحدث. أما الفضاء فثابت يحركه التاريخ، ويقع عليه الفعل الذي يحدده، أي يضع له حدوده. وبين الحدث والفعل نجد أنفسنا أمام السببية والدافعية والمقصدية وكل محددات العلاقات التي تجمع أو تفرق بينهما كما تنظر لها فلسفة الفعل أو العمل الأنجلو ساكسونية.

يصنع التاريخ الجغرافيا في زمن. كما أن الجغرافيا يمكن أن تصطنع لها تاريخا، في زمن آخر. ومن خلال هذا التبادل في صنع الأفعال والأحداث يكون تداول الحياة بين الناس، «وتلك الأيام نداولها بين الناس»، «ومن سره زمن ساءته أزمان». قد يصنع التاريخ جغرافيا معينة بهدف التقدم والتطور. كما أن تاريخا آخر يصطنع جغرافيا أخرى من أجل التأخر، وإدامة التخلف. وبحسب مواقفنا من التاريخ والجغرافيا في تفاعلهما وتصارعهما نكون إما أننا ننحاز إلى التقدم أو ندافع عن التأخر.

جاء الإسلام فأخرج العرب من الفضاء الذي كانوا يتصارعون فيه فيما بينهم، بعد ان وحد مشاعرهم، إلى فضاء أوسع انتشر فيه الإسلام. فصنع بذلك جغرافيا جديدة وحدت شعوبا وقبائل، وجعل التمايز بينهم على أساس العمل الصالح الذي يخدم الإنسان ويحقق له الرفاه والحياة الكريمة. فصنع التاريخ حضارة ذات بعد إنساني انخرطت فيه كل الشعوب والأمم التي دخلت في الإسلام. وعندما وصل الإسلام إلى ما وصل إليه نتيجة الصراع على السلطة، انتهى التاريخ الإسلامي، فبرزت جغرافيات جديدة، وممالك، وإمارات، ودول. ومع ملوك طوائف الذين صارت لكل منهم جغرافيته الخاصة، ودارت الحروب بينهم، زالت الجغرافيا الأندلسية، باعتبارها فضاء، ولكن تاريخها الثقافي مستمر إلى الآن. ديناميةُ التاريخ حية لا تنتهي بانتهاء أي جغرافيا.

جاء الاستعمار إلى المنطقة المغاربية فاصطنع جغرافيا جديدة. ابتدأ بالجزائر، فوضع لها حدودا وفق ما كان يراه مناسبا لتحقيق مطالبه الاستيطانية. وكان التفاوض بين المستعمرين الآخرين لتوزيع المنطقة، وكان القرار أن تأخذ إسبانيا وإيطاليا نصيبهما من تلك الجغرافيا، فتوزعت المنطقة، وفصلت عن أنفسنا أمام السببية والدافعية والمقصدية وكل فظل جزء من قبيلة وأراضيها التي كانت أساس حياتها تحت سلطة استعمارية، وأخرى تحت إدارة سلطة أخرى. فهل كانت هذه الجغرافيا الجديدة تصب في اتجاه تقدم المنطقة أو تأخرها؟ عمل الاستعمار على إزالة آثار كل التاريخ الذي تشكل منذ قرون. حاول فرض لغته، ودينه، وثقافته. ميز بين القبائل، والمناطق، واهتم ببعضها، وهمش أخريات. اعتنى بالفضاءات التي كانت تخدم مصلحته الاقتصادية، فاصطنع الطرق، وجهز البنيات التحتية للمعمرين ليستخدموا أبناء البلد عمالا لجني ثمار الأرض وخيراتها لتسهم في تطوير جغرافيته الأصلية. مارس أقصى وأقسى درجات العنف والإبادة ضد المستعمَرين. كانت المقاومة وكان الرفض، وكانت التضحيات. وجاءت الاستقلالات السياسية لنجد أنفسنا أمام خمس دول. صار لكل دولة نشيد وطني وراية، ونظام سياسي. لقد صرنا فعلا أمام جغرافيات جديدة. هذا تاريخ لا يمكن أن ينكره أحد.

تستدعي الجغرافيا الجديدة اصطناع تاريخ يلائمها. فصرنا أمام تواريخ جديدة مفصلة على قد الجغرافيا الجديدة. صار لكل دولة تاريخها الخاص المبني على جغرافيتها الجديدة. وهذا التاريخ يمتد من عهد آدم على يوم الناس هذا. وصارت المدرسة والتربية تكرس هذه الجغرافيا وذاك التاريخ. صار الصراع حول ابن خلدون، وكل يعطيه «جنسية» بلده. كما صار وليد عين ماضي، ودفين فاس يحمل «جنسية مزدوجة»، وهو الذي عاش في الجزائر والمغرب وموريتانيا والحجاز والسودان. وأكتفي بهذين المثالين المتناقضين.

اختلفت الأنظمة السياسية في المنطقة المغاربية، وصار التنافس ليس على أساس إنهاء الحقبة الاستعمارية وآثارها السلبية على البلاد والعباد، والارتهان إلى التاريخ المشترك، وحسن الجوار، والعلاقات الدموية، والعمل على التعاون من أجل بناء علاقات قوامها الإنسان المغاربي. كان التفاوض على حل المشاكل العالقة. ولم يكن الوفاء بها. بل صار التآمر على النظامين الملكيين في ليبيا والمغرب. نجح الانقلاب في ليبيا، وفشل انقلابان في المغرب. لعب الفكر السياسي الذي هيمن عربيا بعد القضاء على النظام الملكي في مصر مع الضباط الأحرار على العمل على زعزعة استقرار المغرب، وتحويله إلى جمهورية، وكان جزء من المعارضة المغربية يسعى إلى هذا التغيير. صارت المناوشات على الحدود، وكل يدعي أحقية الدفاع على حدوده التاريخية أو الجغرافية. وكانت الاصطفافات بين الجمهوريين الثوريين والملك الرجعي الذي عمل على الدفاع على العرش الذي ظل يرى أنه ساهم في النضال ضد المستعمر، وهو يرتهن إلى تاريخ له جغرافيته التي شوهها الاستعمار. وجاءت قضية الصحراء المغربية وهي جزء من ذاك الصراع، ومرت عقود على تاريخ صراع تحدده جغرافيا سياسية ضد تاريخ أصيل.

كان الريسوني ينطلق من تاريخ مضى. وكان معارضوه يدافعون عن جغرافيا سياسية جديدة. وكل منهما وهو ينطلق من الجغرافيا السياسية التي تشكلت بالأمس، أو التاريخ الثقافي الذي تأسس قبل الأمس، يعاكس ما يجري اليوم.

ما يجري اليوم امتداد لتاريخ وجغرافيا عملت السياسة على الدفاع عن أحدهما ضد الآخر. فكان التاريخ والجغرافيا معا سياسيين. لكن هذه السياسة المنشغلة بالتاريخ والجغرافيا كانت ضد الأنثروبولوجيا: الإنسان المغاربي الذي وحده التاريخ الثقافي، وشكل وجوده ووجدانه.

هذا الإنسان المغاربي اليوم لا يهمه التاريخ ولا الجغرافيا. إنه يبحث عن جغرافيا أخرى لا يهمه تاريخها. إنه يفكر في الهجرة الأبدية، ولا فرق بين هذا بين الغني الذي يريد كندا أو أمريكا أو أستراليا، أو الفقير الذي يحرق المركب ليبحر إلى الشاطئ الشمالي. أما الإنسان المغاربي الذي لم يفكر في الهجرة، فيريد الخبز، والزيت، والحرية. لا يريد انتخابات تعطي شرعية للفساد، ولا يريد التهديد بالحروب مع جيرانه. يريد تأشيرة للأمل في وطنه، وتعايشا مع جيرانه الذين يشترك معهم في تاريخ ثقافي يبدعه الإنسان الشعبي قصيدة، والروائي نصا سرديا يعبر عن آماله وآلامه، والعالم دراسة يسهم بها في تنوير وطنه.

افتحوا الحدود وسترون ماذا تريد هذه الشعوب.

كاتب من المغرب

الاحتفال بميلاد كريشنا

تحتفل طائفة من الهندوس في كل العالم بميلاد الرب كريشنا، بارتداء الملابس التقليدية الملونة والحلي، والغناء والثناء، وتشكيل هرم بشري عملاق، وكسر أوعية من الطين.

وكريشنا هو أحد آلهة الحضارة الهندية الكبار، تعبده أحد الطوائف الهندوسية، ويرسم عادة على شكل راعي بقر يعزف الناي أو كأمير يقدم توجيهات فلسفية، وهناك الكثير من القصص والأساطير المختلفة حوله ولكنها تتفق على التجسد الإلهي وحياته كمعلم وبطل محارب.

ويُصاب مئات الأشخاص سنوياً أثناء تشكيل أهرامات بشرية في إطار التنافس لمعرفة أي جماعة يمكنها صنع أعلى هرم.

أداب وفنون

من ابن زيدون إلى نزار قباني:
أوراق الورد في كراسة الحب الأندلسية

نصب الحبّ في قرطبة

إبراهيم مشارة

في قرطبة المدينة العظيمة بتاريخها وبآثار العرب والمسلمين فيها فكرا وعلما وأدبا وفنا، أنصاب تذكارية لأبنائها العظام كابن رشد وابن حزم ونصب لابن زيدون (1003/1071) وصاحبته ولادة بنت المستكفي (1001/1091) وقد تشابكت يداهما للسلام وعلى نصبهما نقش البيتان المشهوران لحفصة الركونية:

أغار عليك من عيني ومني
ومنك ومن زمانك والمكان
ولو أني خبأتك في عيوني
إلى يوم القيامة ما كفاني

وكأن بلدية قرطبة وهي تقيم نصب الحب في قرطبة لم تجد أفضل من شعر الشاعرة الأندلسية الأخرى حفصة الركونية ابنة غرناطة (1135مراكش 1191) لتمهر المنحوتة ورمزية التلامس بين الحبيبين في لقاءاتهما المختلسة عن عيني المترصد والعاذل. ولاشك أن الذين وضعوا البيتين يعرفون التشابه الذي يميز حياة ولادة بنت المستكفي سليلة المجد والحسب والنسب ذات العينين الزرقاوين التي ورثتهما عن أمها الإسبانية والدماء العربية التي تجري في عروقها، دماء أبيها المستكفي الحاكم المقتول حفيد عبد الرحمن الداخل الملقب بـ«صقر قريش».

والغرناطية حفصة الركونية سليلة المجد هي كذلك والنسب صاحبة الجمال الخارق التي ما رآها أحد إلا أعجب بها، وأثنى عليها ابن بشكوال ولسان الدين بن الخطيب وانتهاء بخير الدين الزركلي صاحب قاموس الأعلام. وكلاهما ـ أي حفصة وولادة ـ عشقت وزيرا وكلاهما لم تتزوج، غير أن ولادة تعرضت لمحنة حين مال ابن زيدون إلى السمراء فأوغر صدر ولادة فتقربت هي من ابن عبدوس لتصلي الشاعر ابن زيدون نيران الغيرة والألم على خروجه من فردوس الحب وحسنا فعلت، فما تريده المرأة يريده الله كما يقول المثل الفرنسي. تأذى ابن زيدون من الهجر والقطيعة واشتاق وحنّ وأنّ وأبدع نونيته العظيمة (أضحى التنائي بديلا من تدانينا)، لكن هيهات انتهى ذلك الحب إلى التصرم النهائي ولم يعش إلا في ديوان الشاعر وفي آهات المحبين وعذاباتهم على كر الأيام ومرور الليالي.

في غرناطة شاعت قصة حب أخرى بين حفصة الركونية بنت الحاج، الجميلة الحسيبة والوزير العاشق الشاعر أبي جعفر أحمد بن سعيد وزير بني عبد المؤمن المعروفين بالموحدين الذين حكموا من مراكش حتى الأندلس، لكن حفصة قلبت الآية، فهي التي تطلب والمرأة في الأصل مطلوبة، وهي التي تغري وتعدد مفاتن الجسد وحلاوة اللقاء في جرأة نادرة وصراحة كبيرة، وهي تشبه من وجوه الشاعرة اليونانية سافو في الجرأة لكن تختلف عنها، فسافو مثلية الذوق والهوى. فإذا عهدنا المرأة محجوبة يحوم حولها خيال الشاعر العاشق ويخطط للإفلات من أعين العسس والرقباء، يتودد إلى الحبيبة برائق الشعر لتطرية قلبها ونيل رضاها والقرب من حماها، هاهو امرؤ القيس الشاعر العاشق يشبه حركته إلى محبوبته خلسة بحركة ثعبان الماء لا جلبة ولا ضوضاء:

سموت إليها بعد ما نام أهلها
سمو حباب الماء حالا على حال
ثم يأتي خليفته عمر بن أبي ربيعة الذي كان ينتظر الأسحار ونوم المترصبين ليقتحم على الحبيبة خباءها:

وغاب قمير كنت أرجو غيوبه
وروح وعربان ونوم سمر
فجيت إذ فاجأتها فتولهت
وكادت بمكنون التحية تجهر
تعكس حفصة الآية فتعرض وتغري وتثير في النفس الحماسة ثم لا تكتفي بذلك بل تقتحم على الحبيب بيته:

أزورك أم تزور؟ فإن قلبي
إلى ما تشتهي أبدا يميل
فثغري مورد عذب زلال
وفرع ذؤابتي ظل ظليل

وهي تفصح عن إغراء لا يقاوم بالحديث عن نعيم الحب وفاكهة الجسد ولذة الوصال في جرأة شديدة، وهذا إن دل على شيء فلا يدل إلا على الحرية التي نعمت بها المرأة في الأندلس وعلى ألوان الجمال في الطبيعة والإنسان والحرية التي يحيا فيها الناس رجالا ونساء، والتي يسّرت سبل الإبداع والفن في القول والعاش، على الرغم من التشنج السياسي ومحنة الانقلابات والفتن والاغتيالات والصراع بين أمراء الطوائف والإسبان المتربصين حتى تمّ إجلاء المسلمين عن الأندلس نهائيا.

وقد بادلها الوزير عشقا بعشق وشعرا بشعر ولقاء بلقاء لولا أن تدخل على الخط عاشق آخر كما تدخل في قصة ولادة ابن عبدوس، وهذا العاشق والعاذل والحاسد ليس سوى الوزير أبي سعيد عثمان بن عبد المؤمن بن علي سليل الموحدين، وقد حقد على الوزير وصمم على الإيقاع به واستكثر عليه حبّ حفصة حتى قتله عام 559 هجرية، وكأن الوزير العاشق اطلع على الغيب وقرأ سطوره فكان يقول للناس إنه إن مات فلن يموت إلا قتلا بسبب الجميلة حفصة.

وهنا تختلف حفصة عن ولادة، فولادة شمتت في ابن زيدون الذي مال إلى غيرها فلما دارت عليه الدوائر تخلت عنه عقابا له على تخليه مرة عنها، بينما حفصة لبست الحداد ورفضت نزعه وأسلمت نفسها إلى حزن دفين ظاهر ومكتوم:

هدوني من أجل لبس الحداد
لحبيب لي أردوه بالحداد
رحم الله من يجود بدمع
أو ينوح على قتيل الأعاد

وقد انتقلت إلى مراكش مفضلة الوفاء لذكرى الحبيب وعدم الزواج والاستمرار في الحزن على الرغم من احتفاء عبد المؤمن بن علي بها وجعلها مؤدبة لنسائه، حتى توفيت هناك بمراكش بعد أن ملأت الأرض صخبا وصراحة وفنا وجمالا وملأتها وفاء لذكر الحبيب ولاختباراتها في الحياة.

ومن عجائب القدر وغريب ما يحيا فيه الإنسان أن يكون قد سبقها إلى مراكش وأغمات تحديدا، ملك سابق هو المعتمد بن عباد (1040/1095)، وكان يجسد حقيقة مأساة الإنسان حين تدور عليه الدوائر وينزل عن عرش الملك وهيلمان الحكم وتاج السلطنة ليغدو رعية مستجيرا وأسيرا ذليلا، وكان في جبينه قد كتب بسنّ قلم الغيب «ارحموا عزيز قوم ذل». وعلى الرغم من كونه يتحمل مسؤولية كبيرة فيما وقع له، فقد عرف حكمه طيشا وإسرافا ورعونة واستجارة بالأجانب حماية للملك ومكر ببني عمومته حتى فاجأته جيوش المرابطين تحت قيادة يوسف ابن تاشفين الذي أرسل به أسيرا مع أسرته إلى أغمات بمراكش. يقول شوقي ضيف عن تبذيره وطيشه: «وهو سفه ما بعده سفه، وبينما كان يعيش هذه المعيشة المترفة غاية الترف التي يغتصرها اغتصارا من عرق رعيته، كان يخاصم جيرانه من العرب وينازلهم في معارك ضارية بينما كان يركع خانعا على قدميه لألفونس السادس ملك قشتالة ويؤدي إليه الجزية سنويا صاغرا، وكان على وشك أن يبتلع إمارته كما ابتلع إمارة طليطلة لولا أن تداركه وتدارك الأندلس يوسف ابن تاشفين أمير المرابطين وقد خلعه ونفاه إلى المغرب جزاء وفاقا لما اقترف في حق إمارته وحقوق الأندلس العربية».

إنما الذي يعني الآن قصته مع زوجته وحبيبته اعتماد الرميكية الجارية في الأصل والجميلة والشاعرة كذلك وصاحبة النكتة والظرف وخفة الروح، وقد كان يحبها جدا وينفق عليها إلى حد السفه والطيش، وقصته عجيبة في مرج الغيب وقرأ سطوره فكان يقول للناس إنه رغبت في المشي على الوحل والطين فصنع لها عجنة من المسك والطيب وخلطها بماء الورد وسكبها في أنحاء القصر وجعلها تسير مع خادماتها على ذلك الوحل الغريب المصنوع من الطيب والمسك حتى أغضب الأمر والده، ولكنه ظل مفتونا بالحب ومغامراته وحياة اللهو والأخطار تتردصه من كل جانب. وأخيرا وقع في قبضة يوسف ابن تاشفين فنفاه إلى مراكش وهنا انقلبت حاله وساء وضعه وقال قصيدته المشهورة في رثاء حاله وحال بناته وزوجته:

فيما مضى كنت بالأعياد مسرورا
فساءك العيد في أغمات مأسورا
ترى بناتك في الأطمار جائعة
يغزلن للناس ما يملكن قطميرا
يطأن في الطين والأقدام حافة
كأنها لم تطأ مسكا وكافورا

وعلى الرغم من مسؤوليته مسؤولية كبرى عما وقع له ولأسرته ويحق عليه قول المثل العربي «يداك أوكتا وفوك نفخ»، إلا أن الذين تعاطفوا معه تعاطفوا مع الإنسان في محنته ومع المجد الغارب والعرش الآفل والذلة بعد العز والغربة بعد حمى الوطن، فهو عبرة لكل حاكم ـ لو كان يعتبر –وصدق الله العظيم «وتلك الأيام نداولها بين الناس». كما أن رفض اعتماد التخلي عن زوجها يقدم موقف المرأة الوفية والمحبة الصادقة. وكان الملك المغربي الراحل الحسن الثاني قد أمر عام 1961 بأن يجدد ضريحه وأن يكتب بعض من شعره فهو شاعر متقدم كما أسلفنا، وفي أواخر القرن نظم المغرب ملتقى دوليا برعاية العاهلين الإسباني السابق خوان كارلوس والملك الراحل الحسن الثاني خصص لحياة وأدب المعتمد بن عباد وقصة نفيه ونهايته، والملتقى قدم عمق الروابط بين الأدبين الإسباني والعربي كما مد جسور التواصل والتثاقف والحوار والاعتراف المتبادل. ولا عجب فقد كانت الأندلس سرّة الدنيا وقطب الرحى والوتين الذي تدفق عبره إلى العالم إشعاع النور وفيض الحب ونبض الفكر ونسائم الجمال.

وأخيرا ختم الشاعر العربي السوري نزار قباني هذا الجمال في الشعر والإنسان بلقاء الإسبانية ذات الدم العربي التي التقاها في غرناطة ورأى في عيونها نظرة جداتها عربيات دمشق، فامتزج الجمال بمشاعر الأسى لغروب قصة الإسلام والعرب في الأندلس وخروج العرب منها مع بقاء الوهج والبصمة والتوقيع العربي في النصوص الأدبية والمدونات الفقهية والكتب الفلسفية والعمران وفي اختلاط الأنساب وتمازج الثقافات، بحيث يستحيل القفز على مرحلة العطاء العربي الإسلامي في بلاد الأندلس كما عبر عن ذلك غارسيا لوركا. يقول نزار لتلك الغرناطية:

هل أنت إسبانية؟ قالت
وفي غرناطة ميلادي
ما أغرب التاريخ كيف أعادني
لحفيدة سمراء من أحفادي!
وجه دمشقي رأيت خلاله
أجفان بلقيس وجيد سعاد.

مهرجان قرطاج الدولي في دورته الـ 56
باقة من العروض الفنية المنوعة تعيد لتونس وهجها الثقافي

تونس ـ «القدس العربي»: روعة قاسم

عادت الحياة إلى ركح المسرح الأثري في قرطاج بأعلى هضبة الأوديون بالمدينة القديمة وأطلالها الأثرية، وذلك بعد سنتين من التوقف والاقتصار على العروض المحلية بفعل جائحة كورونا التي فرضت التباعد وخنقت الحياة الثقافية ليس فقط في تونس بل في أغلب بلدان العالم. وعاد كبار الفنانين من تونس والعرب والعالم إلى المهرجان الذي شهد ميلاد كبار النجوم الذين أبدعوا لاحقا بفنهم الراقي وجابوا بلدان العالم بعد أن أعطتهم قرطاج شهادة ميلادهم الفنية وبطاقة عبورهم إلى العالمية.

وكم من نجم عربي وعالمي افتخر أمام الملأ بأنه صعد على ركح قرطاج ونال استحسان جمهور لا يعرف المجاملة منذ العصور الغابرة، ويجعل كل فنان مهما علا شأنه في امتحان عسير وضغط كبير إلى حين انتهاء سهرته وعبوره إلى بر الأمان. وكما صنع قرطاج نجوما فإنه ساهم أيضا في التأثير سلبا على مسيرة الكثيرين ممن فشلوا في نيل رضا جماهيره العاشقة في عمومها للفن الراقي والطرب الأصيل.

وتضمنت الدورة الحالية لمهرجان قرطاج عروضا منوعة محلية وعربية وعالمية حلق خلالها الجمهور التونسي على أجنحة الإبداع في سهرات استثنائية لاقت في مجملها استحسان الحاضرين. في حين أثارت بعض العروض جدلا واسعا مثل عرض الفنان الكوميدي الأمين النهدي. وانطلقت العروض يوم 14 تموز/يوليو واختتمت يوم 20 آب/أغسطس.

سهرات عربية

ولعل النجاح الباهر لسهرتي الفنان السوري نور مهنا والفنان العراقي عازف العود نصير شما، في جعل مدارج المسرح تغص بالجماهير من مختلف الأعمار وتعبر لاحقا عن انبهارها بالعرضين، يؤكد على أن الرداءة التي برزت في السنوات الأخيرة لا مكان لها في هذا المهرجان العريق. وحدها فقط الحاجة إلى الربح المادي، بعد أن باتت للمهرجان ميزانيته الخاصة المستقلة عن ميزانية وزارة الثقافة التونسية، هي التي تفرض أحيانا دعوة بعض أشباه الفنانين الذين لديهم جماهير خلقها تدهور الذوق الفني لدى البعض.

ورغم بعض الانتقادات التي طالت بعض العروض فإن مهرجان قرطاج الدولي حقق هذا العام غايات التي بعث من أجلها، وهي بالأساس إثراء المشهد الثقافي العالمي وخلق مجالات للإبداع ولبروز فنانين محليين وعرب وعالميين، ولمزيد إشعاع تونس في محيطها العربي والأفريقي والمتوسطي والعالمي باعتبار الثقافة رافدا من روافد التنمية وقوة ناعمة لها تأثيرها الذي لا يستهان به. كما يساهم المهرجان في إطلاع الجمهور التونسي عن كثب على آخر الإبداعات من مختلف أنحاء العالم وفاء لإرث قرطاج العالمي باعتبارها حضارة جمعت مختلف الثقافات والأعراق في الحوض المتوسطي وخارجه وانفتحت باكرا على الآخر في رحلات بحرية استكشافية كبرى في المحيط الأطلسي بداية من القرن التاسع قبل الميلاد، ومن خلال الود الذي جمع قائدها حنبعل أو هنيبعل في القرن الثالث قبل الميلاد بالإيبيريين في أوروبا غربا، وبلاد الأرمن والسلوقيين شرقا.

فمهرجان قرطاج لا يكتفي بالفنانين التونسيين والعرب على غرار أغلب المهرجانات العربية بل يتجاوزهم إلى مختلف أركان الكرة الأرضية، إلى القارتين السمراء والعجوز، والأمريكيتين، وأقاصي آسيا، وحتى أستراليا. فأينما وجد الإبداع إلا واستقطبه مهرجان قرطاج الدولي وهو ما جعل أسماء كبرى وعملاقة لا تحصى ولا تعد تعتلي ركحه، على غرار فيروز ونجاة الصغيرة وصباح فخري ووديع الصافي وشارل آزنفور وخوليو إيغليسياس وجيمس براون وداليدا ولويس أرموستروغ وراي تشارلز وجو كوكر ويوسو ندور وألفا بلوندي وإيروس رامازوتي وراي تشارلز وسيرج لاما وجيرارد لينورمان وغيرهم.

ولا يقتصر مهرجان قرطاج على الغناء بل تعرض فيه المسرحيات والمسرحيات الغنائية الراقصة أو الأوبيرات، وزاره واعتلى ركحه كبار العالم في هذا المجال أيضا، وهو ما زاده ألقا ورقيا وإبداعا وتميزا على عديد المهرجانات الفنية الأخرى التي تقتصر فيها العروض على الغناء فقط. ومن هنا جاءت أهمية المهرجان وشهرته، والتي ساهمت فيها أيضا عراقته، وأسبقيته في الزمن، وارتباطه بواحدة من أهم حضارات العالم أي حضارة قرطاج وتأثير إسمها السحري على المتلقي في الشرق والغرب.

ومن بين العروض التي لاقت استحسان جمهور قرطاج هذا العام عرض الفنان العراقي نصير شما، الذي عزف من قرطاج بلد أعجوبة قناة المياه التي كانت تعد من عجائب الدنيا تحت مسمى قناة قرطاجنة، قبل أن يهدمها العرب مع الفتح الإسلامي، مقطوعة أهداها إلى حدائق بابل المعلقة إحدى عجائب الدنيا السبع. وزاد فعزف لتونس وانتشى بعوده وألحانه الشجية الحضور مستحضرين تاريخ الموسيقى العراقية وإبداعات إسحاق الموصلي وغيره من الموسيقيين، عائدين إلى الأزمان الغابرة لبلاد الرافدين التي لها إضافاتها الحضارية في كل الحقب التي مرت بها الإنسانية على مر التاريخ.

كما نجح عرض الفنانة الجنوب أفريقية نوميسيو زيكودي في جلب الانتباه، كيف لا وهي صاحبة أغنية القدس أو «جيروساليما» الشهيرة التي نجحت بشكل لافت في خلق حالة من التفاعل الاستثنائي مع جمهور المسرح الأثري بقرطاج. كيف لا تنجح بذلك الصوت الاستثنائي وبلغة الزولو الأفارقة وبتلك الكلمات التي تغنت بزهرة المدائن، القدس مدينة السلام وما أدراك، والتي لها في قلوب التونسيين عشق خاص وهي السليبة من أهلها.

لقد صدرت هذه الأغنية في ذروة استفحال وباء كورونا والعالم يائس من الحياة، فكانت رسالة أمل للشعوب من خلال القدس أو«جيروساليما» التي تعاني الأمرين تحت الاحتلال وتتوق إلى الحرية. وكأن الإنسانية جمعاء تتوق إلى التخلص من الوباء تماما مثل المقدسيين الراغبين في عالم جديد أجمل وآفاق أرحب بعد التخلص من الاحتلال الجاثم على الصدور، هكذا فهم القرطاجيون جيروساليما فكانت رسالة حب من قرطاج العريقة إلى المدينة المقدسة الموغلة في العراقة وإلى شعب فلسطين.

لقد كانت الفنانة الجنوب أفريقية متواضعة إلى أبعد الحدود وعبرت في ندوة صحافية عن تمنياتها بأن تكون عند حسن ظن الجماهير التونسية الذين تمنت الاحتفاظ بحبهم بعد السهرة وتمنت أيضا تشكيل ثنائي مع فنانة تونسية للغناء جنبا إلى جنب. كما أكدت زيكودي بأن تونس التي يجعلها موقعها الجغرافي وتاريخها ممرا بين الشرق والغرب هي بلد محوري تتمنى أن تفتح لها الباب إلى العالم العربي.

سهرات عالمية

ومن السهرات الناجحة أيضا في قرطاج حفل نجمة الأغنية الفرنسية إيزابيل جيفروي المعروفة اختصارا بإسم زاز، تلك الفنانة التي زارت تونس لأول مرة وعمرها 17 سنة وتحتفظ فيها بذكريات جميلة لتعود إليها هذه المرة وقد تجاوزت الأربعين رغم أنهاعرفت كيف تحافظ على روح الطفل الذي يتأمل ويبتسم إلى الحياة بكل براءة. لقد أضاءت زاز الشموع في ضوء القمر وولجت إلى المسرح بشكل مذهل «متسللة» بين المدرجات الممتلئة بالجمهور، وغنت ولفتت الانتباه بحضور رائع، في سهرة استثنائية ستبقى راسخة في الأذهان على غرار سهرتي مواطنتيها باتريسيا كاس وهيلين سيغارا في سنوات سابقة وكذا سهرة لارا فابيان التي بقيت في ذاكرة جمهور قرطاج رغم مرور السنوات.

ومن السهرات الناجحة أيضا سهرة السوبر ستار راغب علامة الذي يبقى معشوق جماهير الأغنية الرومانسية بامتياز والذي كانت انطلاقته الحقيقية منذ سنوات من ركح مسرح قرطاج الأثري، وقد عاد إليه نجما في سماء الأغنية العربية. والفنان هو من أهم الفنانين الذين أثثوا سهرات مهرجان قرطاج الدولي خلال السنوات الماضية وهو الذي يغني أمام مدارج ممتلئة تحقق الربح المادي المطلوب لإدارة المهرجان.

كما لفت الانتباه سهرة الأخوين جاكسون من الولايات المتحدة اللذين عادت معهما ذكريات التونسيين إلى حفلة شقيقهما مايكل جاكسون في تونس سنة 1997 والتي كانت الوحيدة له في العالم العربي قبل سنوات من رحيله عن هذا العالم حيث اختار مايكل الخضراء لنقاء هوائها ونظافة بيئتها وانفتاح شعبها وتاريخها العريق. يومها خلق نجم البوب العالمي الحدث في تونس التي تقاطر عليها الزوار من إيطاليا ومالطا وفرنسا وبلدان عربية لحضور الحفل الذي احتضنه الملعب الأولمبي بالمنزه وحضره شباب ومراهقون، هم اليوم آباء وأمهات لجيل جديد نشأ بدوره عاشقا للفن، لم يشهد حفلة مايكل لكن الفرصة أتيحت أمامه لمشاهدة شقيقيه على ركح قرطاج.

تحقيقات

ما هي المجموعات الجهادية المسلحة الكبرى التابعة لتنظيم القاعدة في أفريقيا؟

من عمليات الشباب في الصومال

نواكشوط-«القدس العربي»:
عبد الله مولود

يعود تاريخ تأسيس تنظيم القاعدة إلى أواخر ثمانينيات القرن الماضي في المناطق الحدودية الأفغانية الباكستانية؛ وقد تشكل التنظيم أول ما تشكل من فلول جيش المتطوعين العرب الذين ذهبوا لقتال الاتحاد السوفييتي سابقاً، بعد أن غزا أفغانستان واحتلها.

وتنظيم القاعدة هو المهدد الأمني الأول في الغرب، منذ أن نجح في شن سلسلة من الهجمات الأكثر جرأة وتعقيداً ونجاحاً، والتي دفعت الكثيرين من المؤمنين بالعنف للانضمام إلى صفوفه.

خريطة التنظيم

بعد أن تمكنت المخابرات الأمريكية من اغتيال أيمن الظواهري الزعيم الإيديولوجي لتنظيم القاعدة يوم الثاني آب/أغسطس 2022 أصبح المهتمون بقضايا الإرهاب والعنف المسلح، يطرحون الأسئلة عن خريطة وجود تنظيم القاعدة، وعن فروعه عبر العالم.

والواقع أنه من الجزائر مروراً بمالي والنيجر، إلى الصومال، تتعدد اليوم المجموعات الجهادية المسلحة التي تنسب نفسها لتنظيم القاعدة المتمركز في مرتفعات أفغانستان وباكستان.

وقد تمكن تنظيم القاعدة تحت إمرة أيمن الظواهري من جذب العديد من المجموعات المسلحة عبر القارة الأفريقية، ومن إدراجها تحت سلطته وقيامها بمبايعة زعيمه.

ويعتبر تنظيم القاعدة اليوم أبرز تنظيم جهادي مسلح في العالم، أمام منافسه الشرس تنظيم الدولة الإسلامية.

مصادر مالية ثلاثة

وحسب تأكيدات لمنظمة بحوث وتحليل الإرهاب «TRAC» فإن تنظيم القاعدة يعتمد في الناحية المالية على موارد ثلاثة، هي، وفقاً للمصادر، نشاط الإتجار بالبشر المسمى بالهجرة غير الشرعية، والتي قُدِّرت عائداتها السنوية على التنظيم، بمليار دولار أمريكي.

وقد ظلَّ تنظيم القاعدة وحده يستولي على ما يقرب من 70 في المئة من هذه العائدات، قبل أن يزاحمه تنظيم الدولة بسيطرته على الحلقة الأهم في المسار (الشواطئ الشمالية لليبيا).

أما المصدر المالي الثاني للتنظيم فهو تهريب المخدرات الآتية من دول أمريكا اللاتينية إلى أوروبا عبر دول غرب أفريقيا ومنطقة الساحل الأفريقي، ويدرُّ هذا النشاط دخلا متوسطًا سنويًا يُقدَّر بمليار و328 مليون دولار أمريكي يذهب منها 14 في المئة إلى تنظيم القاعدة كإتاوة يدفعها تجار المخدرات للتنظيم الذي يسيطر على ممرات التهريب بالمنطقة.

وتشكل الفدى المالية المدفوعة مقابل تحرير الرهائن الغربيين المصدر المالي الثالث للتنظيم، حيث يقدر ريع تحرير الرهائن بخمسين مليون دولار للسنة.

وتؤكد منظمة بحوث وتحليل الإرهاب «أن مقاتلي القاعدة في بلاد المغرب الإسلامي يجمعون بين خطف الأوروبيين وتهريب الأشخاص والسجائر والمخدرات وتنفيذ الهجمات».

القاعدة في منطقتين

تضافرت عوامل عدة بينها الظلم وغياب العدل والديمقراطية في بلدان أفريقيا واستشراء البطالة، لتجعل شباب المستضعفة. وأشاعت باريس وباماكو وفاة كوفا أواخر عام 2018 خلال ضربة عسكرية فرنسية إلا أنه ظهر أشهرا بعد ذلك في فيديو نفى فيه إشاعة مقتله.

وقد تبنت كتيبة «ماسينا» التابعة لتنظيم القاعدة العملية العسكرية التي ضربت مؤخرا قاعدة كاتي قلب الجهاز العسكري المالي. وتؤكد الإدارة العامة للأمن الفرنسي «أن الهدف المركزي لإياد آغ غالي ولجماعة نصرة الإسلام والمسلمين، هو الانتقال من منطقة الساحل والتمركز شمال دول خليج غينيا».

حركة الشباب الصومالية

تعتبر حركة «الشباب المجاهدين» في الصومال أقوى المجموعات المسلحة في أفريقيا؛ وقد شهدت الصومال ظهور هذه الحركة عام 2006 وتطورت قوة هذه الحركة مستفيدة من الحرب الأهلية في الصومال بين السلطة المركزية والميليشيات الإسلامية.

وتحولت هذه الحركة في ظرف زمني وجيز إلى أبرز مجموعة جهادية في أفريقيا باكتتاب وصل عام 2010 حسب الأمم المتحدة، إلى عشرة آلاف مسلح. وسيطرت حركة الشباب التي بايعت تنظيم القاعدة عام 2010 على جنوب الصومال ما بين 2007 و2012.

وتم طرد حركة الشباب من المدن الصومالية الكبرى بما فيها العاصمة مقديشو، وفقد قادتها السيطرة على ميناء برافا الهام الواقع جنوب الصومال عام 2014 لكن الحركة ما تزال تسيطر على مناطق ريفية واسعة، تواصل منها شن هجمات ضد قواعد بعثة «أميسوم» التابعة للأمم المتحد، وضد المدنيين في مقديشو.

وبعد أن تدخلت عام 2011 ضد مسلحي حركة الشباب، في الجنوب، أصبحت جمهورية كينيا هدفا لعمليات الحركة؛ ومن أخطر ذلك عملية المركز التجاري «ويست غيت» في نيروبي عام 2013 الذي قتل فيه 67 شخصا، وكذا عملية جامعة غارسا في نيسان/إبريل عام 2015 الذي مات فيه 148 شخصا.

أنصار الشريعة

أنصار الشريعة في ليبيا، هي مجموعة سلفية مسلحة كانت تنشط في تونس ما بين 2011 و2015 وانضم إلى صفوفها الآلاف من الأتباع عام 2013.

وأعلن علي لعريضي رئيس الوزراء التونسي المنتمي لحركة النهضة، يوم 27 تموز/يوليو 2013 عن تصنيف حركة أنصار الشريعة كمنظمة إرهابية، وأكدت التحقيقات أنها المسؤولة عن اغتيال النائبين شكري بلعيد ومحمد ابراهيمي، وعن تنفيذ عدة عمليات ضد الشرطة التونسية. وانضم عدد من أفراد الحركة لمجموعة أنصار الشريعة في ليبيا، وأكدت الداخلية التونسية أن الحركة لم تختف بعد وأنها أسست تنظيما جديدا تحت مسمى «كتيبة عقبة بن نافع».

أنصار الشرع في ليبيا

أما مجموعة أنصار الشريعة في ليبيا فقد كانت حاضرة بقوة في بنغازي ثاني مدن ليبيا، الواقعة على بعد ألف ميل من العاصمة طرابلس. وظهرت ميليشيا مسلحة تابعة لكتيبة أنصار الشريعة بعد مقتل معمر القذافي، وأظهر مسلحوها بسالة في معركة سرت خلال شهري اب/أغسطس وأيلول/سبتمبر 2011 إلا أن هذه المجموعة التي بايعت تنظيم القاعدة، لم تتمكن من بناء نظام إسلامي بعد موت القذافي. واتهمت واشنطن هذه الحركة بالتورط في عملية بنغازي التي مات فيها يوم 11 أيلول/سبتمبر 2012 السفير الأمريكي اكريس استفنس وثلاثة مواطنين أمريكيين، وواجهت الحركة خلال الفترة ما بين 2013 و2014 منافسة تنظيم الدولة، كما تعرضت لضربات جيش المارشال حفتر، وقد تم حل هذه الميليشيا عام 2017 لعدم وجود أنصار لها في ليبيا.

التنافس المحموم

تشهد منطقة الساحل الأفريقي تنافسا محموما بين القاعدة وصنوها تنظيم الدولة الإسلامية؛ الذي وجد له أكثر من موطئ قدم في القارة الأفريقية، مع أن تنظيم القاعدة ما فتئ يحظى بولاء العديد من التنظيمات المسلحة في أفريقيا، كما فصلنا سابقا.

وتؤكد المؤشرات أن أفريقيا وخاصة غربها وشرقها وقرنها، ستشهد في السنوات القليلة المقبلة صراع نفوذ محمومًا بين التنظيمين ستكون ساحته منطقتي الساحل والقرن الأفريقيتين، لكن قد تمتد شراراته لتطال تونس ومصر والجزائر والمغرب وموريتانيا وحتمًا لن تسلَم منه أوروبا.

أين الخلاص؟

تتصدر المقاربة الأمنية والمنازلة العسكرية المعتمدة على الاغتيالات وعلى ضربات الطائرات المسيرة، أبرز مرتكزات الاستراتيجية المتبعة من قبل دول المنطقة والولايات المتحدة وفرنسا.

ورغم أهمية هذه الاستراتيجية في توازن الرعب، إلا أنها أثبتت عدم فاعليتها في القضاء على النشاط الجهادي المسلح الذي يترسخ وجوده وتقوى وتتواصل مأسسة نشاطه مع مرور الزمن.

ومع تمسك الدول الغربية بالمقاربة الأمنية فإن التفكير في حلول أخرى مثل التفاوض مع المجموعات الجهادية المسلحة، بدأ يراود قادة بعض بلدان الساحل، ومثل التفكير في محاربة الفقر وتحسين أحوال المعاشة عبر برامج تنموية وخدمية موسعة.

وتستغل التنظيمات الجهادية الوضع المتردي في دول المنطقة ما يحتم اللجوء، بالتوازي مع الإصلاح السياسي، إلى مقاربة تضمن مواجهة حازمة للتحديات الأمنية والاقتصادية التي تواجهها دول الإقليم متمثّلة في ثالوث الموت «المخدرات، والإرهاب، والهجرة غير الشرعية».

تمويلات لم تدفع

ولعل أوضح توجه حتى الآن في مواجهة التحديات، هو المقاربة التنموية لمجموعة دول الساحل الخمس: موريتانيا ومالي وبوركينافاسو والنيجر وتشاد، القائمة على تنسيق الجهود لمواجهة التحديات الأمنية والتنموية عبر تعبئة الموارد الضرورية لتمويل المشاريع الاستثمارية ذات الأولوية.

وقد حصلت دول المجموعة خلال مؤتمر مانحي مجموعة الساحل المنعقد في نواكشوط عام 2018 على تعهدات من الممولين بتعبئة أكثر من ملياري يورو لتنفيذ سلسلة مشاريع تنموية وخدمية، كما تقرر خلال المؤتمر، إنشاء آلية للمتابعة والتنسيق مع المانحين والشركاء لاحترام تعهداتهم التي ما تزال حتى اليوم حبرا على ورق.

حركة «الشباب المجاهدين» في الصومال أقوى المجموعات المسلحة في أفريقيا

أفريقيا يواجه ظروفا حياتية صعبة للغاية تجعله أمام خيارات صعبة منها الانضمام لجماعات مسلحة والارتماء في أحضانها باسم الجهاد في سبيل الله الذي توصي عليه الموروثات الدينية، ومنها ركوب زوارق الموت في محاولة للهجرة السرية إلى أوروبا.

وانضم عشرات الشباب إلى التنظيمات الجهادية عبر بوابة مالي؛ وحسب مراكز البحث المهتمة بهذا الشأن، ووفقا لمصادر إعلامية متعددة تتقدمها قناة «تي. في 5

القاعدة أبرز تنظيم جهادي مسلح في العالم

من عملية 11 سبتمبر

ارتفاع كبير في الاعتداءات على الصحافيين التونسيين خلال الاستفتاء

لندن ـ «القدس العربي»:

كشفت نقابة الصحافيين في تونس بأن فترة الاستفتاء على الدستور شهدت انتهاكات واسعة واعتداءات كثيرة استهدفت العاملين في المجال الصحافي والإعلامي، حيث تبين بأنها كانت الأعنف مقارنة بالفترات الانتخابية السابقة.

وأكدت النقابة الوطنية للصحافيين التونسيين أن فترة الاستفتاء على الدستور الذي اقترحه الرئيس قيس سعيّد هي الأعنف مقارنة بمسار الفترات الانتخابية لسنة 2019.

وحسب تقرير خاص أصدرته النقابة حول الاعتداءات والمضايقات بحق العاملين في القطاع خلال تموز/يوليو الماضي، فإنه خلال حملة الاستفتاء ارتكبت 5 اعتداءات بحق الصحافيين، ليرتفع الرقم إلى 36 اعتداء يوم الاستفتاء في 25 تموز/يوليو الماضي.

وبلغ إجمالي الاعتداءات في تموز/يوليو 41 اعتداء على 44 صحافياً (22 صحافياً، و22 صحافية) يعملون في 11 محطة إذاعية و7 مواقع إلكترونية وقناتين تلفزيونيتين ووكالتي أنباء.

وتمثلت معظم الاعتداءات في منع الصحافيين من الحصول على المعلومة بسبب العوائق غير القانونية التي فرضتها الهيئة العليا المستقلة للانتخابات أمامهم. وسجلت حالات منع من العمل لصحافيين ميدانيين يوم الاقتراع على الاستفتاء.

وتصدر رؤساء مراكز الاقتراع قائمة المعتدين على الصحافيين، يليهم الأعوان العاملون في مراكز الاقتراع.

وطالبت النقابة الهيئة العليا المستقلة للانتخابات بالنظر في الاعتداءات التي تسبب بها رؤساء وأعوان مراكز الاقتراع من أجل تلافيها في المواعيد الانتخابية المقبلة. كما طالبت رئاسة الجمهورية التونسية بضمان حرية الصحافة والتعبير «بعيداً عن الشعارات والخطابات».

لأول مرة: حكومة غزة تشرح روايتها لوسائل إعلام عالمية

لندن ـ «القدس العربي»:

بعثت الحكومة الفلسطينية في غزة رسائل مباشرة إلى عدد من وسائل الإعلام العالمية على خلفية تغطيتها للحرب الأخيرة على القطاع وانحيازها للرواية الإسرائيلية، وشرحت الحكومة في رسائلها الرواية الأخرى وكيف أن الاحتلال يحاول الفبركة والتدليس على الرأي العام العالمي.

وهذه المبادرة هي الأولى من نوعها حيث لم يسبق أن تم التواصل مع مؤسسات إعلامية عالمية لتحذيرها من الروايات الإسرائيلية المكذوبة التي يتم ترويجها.

وأعلن المكتب الإعلامي الحكومي في قطاع غزة أنّه وجّه رسائل «شديدة اللهجة» لعدد من وسائل الإعلام الدولية التي تبنت تغطيتها رواية الاحتلال الإسرائيلي الذي ادّعى أنّ شهداء مجزرة مقبرة الفالوجا، غربي مخيم جباليا للاجئين شمالي قطاع غزة، استشهدوا بسبب سقوط «قذائف محلية» خلال العدوان الأخير.

وذكر المكتب في بيان له، أنه تابع، خلال العدوان الذي شنه الاحتلال على الفلسطينيين وبعده، عدداً من الادعاءات التي روّج لها الاحتلال عبر ناطقيه ووسائل دعايته المختلفة، وكانت في مقدمة هذه الادعاءات اتهام المقاومة الفلسطينية بالمسؤولية عن استشهاد عدد من الفلسطينيين جراء سقوط القذائف المحلية داخل الأراضي الفلسطينية، الأمر الذي تبنته بعض وسائل الإعلام ونشرته عبر مواقعها.

وأوضح أنّه بعث برسائل إلى إدارات هذه المؤسّسات تنفي هذا الادعاء وتطالبها بعدم الانجرار وراء رواية المحتل الذي ثبت كذبه أكثر من مرة، ومحاولته الدائمة التنصّل من جرائمه بعد ارتكابها.

وأشار المكتب إلى أنّ ما تمّ نشره في الصحافة الإسرائيلية يؤكد مسؤولية جيش الاحتلال عن جريمة قتل الأطفال، ممّا يجعل كل وسائل الإعلام التي انحازت لروايته وحادت عن المهنية «شريكاً له في الجرم بمحاولة التستر عليه».

وطالب إدارات هذه الوسائل بـ«تقديم اعتذار رسمي واضح لدماء الشهداء، ونشر تفاصيل اعتراف جيش الاحتلال بالمسؤولية، والتذكير بكيفية تعامل الاحتلال مع جريمة اغتياله للصحافية الفلسطينية شيرين أبو عاقلة وكيف حاول إنكارها واتهام المقاومة بارتكابها».

وأدان المكتب انجرار هذه الوسائل الإعلامية مع ادعاءات الاحتلال، الأمر الذي يطعن في مهنيتها وموضوعيتها، داعياً إياها للتراجع فوراً عن «هذا الخطأ المهني والقانوني وهذه الخطيئة الأخلاقية الضوء على إجرام الاحتلال بحق المدنيين، وتبني روايات ضحايا المجزرة ونشرها بكثافة، لإظهار وجه المحتل ووضع جميع المنظمات أمام مسؤولياتها».

وأكّد المكتب أنّ الرسائل هي خطوة أولى ضمن سلسلة خطوات سيتم اتخاذها بحقّ هذه الوسائل الإعلامية ومراسليها، في حال عدم تراجعها عن خطئها ومعالجته بالصورة السليمة التي تضمن عدم تكراره.

«مذبحة رابعة» تهيمن على شبكات التواصل مجدداً: تسع سنوات على المجزرة

لندن ـ «القدس العربي»:

انشغل الكثيرُ من المصريين خلال الأيام الماضية باستذكار أحداث ميدان رابعة في مصر، واستخدام الجيش للقوة المفرطة في فض الاعتصام الذي كان الإخوان المسلمون قد نظموه في صيف العام 2013 احتجاجاً على الإطاحة بحكم الرئيس المنتخب محمد مرسي، حيث هيمنت الذكرى التاسعة لهذه الأحداث على شبكات التواصل الاجتماعي في مصر وسارع الكثير من النشطاء إلى التغريد والتدوين حول ما حدث.

وكانت قوات مصرية كبيرة قد داهمت اعتصامين حاشدين يوم الرابع عشر من آب/أغسطس 2013 الأول في ميدان رابعة في القاهرة والآخر في ميدان النهضة بالجيزة، وكلاهما كانا يطالبان بالتراجع عن الانقلاب العسكري الذي نفذه الجيش يوم الثالث من تموز/يوليو وإعادة الرئيس المنتخب محمد مرسي إلى الحكم.

وحسب تقرير وزارة الصحة المصرية فإن فض الاعتصامين بالقوة أدى إلى مقتل 670 شخصاً وإصابة نحو 4400 آخرين، فيما وصفت منظمة «هيومن رايتس ووتش» الدولية ماحدث بأنه «على الأرجح جرائم ضد الإنسانية» وقالت إن فض الاعتصامين بالقوة هو «أخطر حوادث القتل الجماعي غير المشروع في التاريخ المصري الحديث».

وأطلق عدد من النشطاء المصريين حملة على شبكات التواصل الاجتماعي لإحياء الذكرى السنوية التاسعة لما أسموه «مذبحة رابعة» حيث أطلقوا عدداً من الوسوم، وأعادوا وتنشيط الوسم «#رابعة_مذبحة» من أجل التأكيد على أن ما حدث في العام 2013 كان مجزرة ارتكبها الجيش ضد الشعب المصري.

وغرد الكاتب والحقوقي والناشط المختص في حقوق الإنسان الدكتور بهي الدين حسن يقول: «في مثل هذا اليوم منذ تسع سنوات سقطت مصر في حضيض أخلاقي وسياسي وقضائي لم تخرج منه، حيث جرى ارتكاب أكبر مذبحة في تاريخها المعاصر، وأكبر مذبحة في يوم واحد في العالم من حيث عدد ضحاياها، لم تجر حتى الآن محاكمة لنظمي ومرتكبي المذبحة، بينما جرت محاكمات اعلامية وقضائية للضحايا».

أما الفنان المغربي المعروف رشيد غلام فغرد يقول: «من ينسى رابِعة خائِن لإنسانيته». ومن رضي بها فليس إنساناً اصلاً، ومن ارتكب جرمها فهو من الدواب بل أحط وأحقر».

وكتبت المغردة روان مسعد تقول: «مرت تسع سنوات على مجزرة فض اعتصامي رابعة والنهضة، في 14 اب/أغسطس 2013، وما زالت الدماء التي أريقت فيهما تمثل مصدر إزعاج للانقلاب وأعوانه. وهو حقٌ لن يسقط بالتقادم فهي جريمة متكاملة الأركان تم التخطيط لها جيداً وتنفيذها بعلم وإدارة أركان الانقلاب العسكري على الرئيس الشرعي المنتخب».

ونشر ياسر حسنين صورة لعدد من السيدات خلال الاعتصام وهن يقرأن القران الكريم، وكتب معلقاً: «صورة مشرفة لعفيفات رابعة دفاعاً عن مصر وحريتها وكرامة شعبها».

وكتب أحد المعلقين: «رابعة مذبحة شهد عليها العالم وللأسف وقف يتفرج، دماء الأبرياء هتفضل لعنة على كل واحد شارك في هذه الجريمة، على كل اللي رقص وشمت وفرح في الموت، على كل اللي دافع وبرر. كلكم أيديكم ملطخة بالدماء، لازم تحرك شعبي لمحاسبة الجميع».

وقال أحمد يوسف: «الإعلام العالمي كان شاهداً على الجرائم بحق المصريين الرافضين للانقلاب العسكري، مراسل قناة يورو نيوز وثق أن رابعة مذبحة، المراسل نقل الحقيقة ونجا بنفسه، لكن هناك 43 صحافياً بين قتيل وجريح برصاص نظام السيسي، بهدف قتل الشهود. جرائم العسكر لن تسقط بالتقادم».

وعلق مجدي كامل: «بعيداً عن أي انتماءات سياسية ولأغراض إنسانية وقانونية وسياسية حالية، النهاردة ذكرى أكبر مجزرة في تاريخ مصر الحديث، وتم حرق أطفال ونساء وهم أحياء، ذكرى ذبح الشعب المصري، عشان يبقى خايف يفتح بقه دلوقتي لما يشوف بلده بتتباع».

وغرد شادي جاهين على «تويتر»: «في مثل هذا اليوم كان اختبار لإنسانية الشعب المصري، فمنهم من تمسك بإنسانيته، ومنهم من تحول إلى كائن سيساوي عديم الإنسانية.. رحم الله شهداء رابعة».

وكتبت حنين فارس: «الذكرى التاسعة لأعنف فض اعتصام في القرن، الله يرحم الشهداء وينتقم من الظالمين» فيما قال ناشط يُدعى محمد رمضان: «وصفت بأنها مجزرة، وصنفتها هيومن رايتس ووتش على أنها واحدة من أكبر عمليات قتل المتظاهرين في العالم في التاريخ الحديث. تسع سنوات مضت على يوم العار، يومٌ لا ينسى. تسع سنوات مضت على مجزرة رابعة العدوية».

وغرَّدت شمس النهار تقول: «الله يرحمك يا دكتور مرسي، ويرحمك ابنك، ويرحم كل اللي وقف واستشهد عشان: عيش حرية عدالة اجتماعية، ربنا يغفر لينا تقصيرنا، وهو شاهد على اللي في قلبنا.. الله يرحمهم جميعاً».

وغرد القيادي في جماعة الإخوان المسلمين محمد منصور بدران: «ألا أيها المستبشرون بقتلنا يومها أخبرونا ما بال الخراب الذي حلّ بداركم، إنها لعنة الدماء التي ستطاردكم حتى تبرأوا من القاتل».

وكتب معلق يُدعى أحمد قائلاً: «تخيل معي لو أن بنزات لصور شهداء مصر على أيدي نظام العسكر منذ انقلاب 1952 حتى الان تم نشرها على حبل ممتد بمحاذاة نهر النيل ماذا سيكون طول هذا الحبل؟ أتمنى تطبيق الفكرة حتى ولو في بلد آخر». وغرد آخر: «الفساد أسلوب حياة في دولة السيسي وهذا هو حكم العسكر».

وربط العديد من النشطاء والمعلقين بين الأحداث الأخيرة في جزيرة الوراق وبين مذبحة رابعة، حيث اعتبر بعضهم أن ما يجري في «الوراق» هو استنساخ لمذبحة رابعة واستكمال لها واعتداء مماثل على المصريين.

وكتب أحد المعلقين يقول: «انقلاب عسكري على رئيس شرعي منتخب، مذابح بشعة ومحارق في حق المعترضين كمثل مذبحة رابعة، اعتقال ومعاملة غير آدمية للمعتقلين، تهجير أهالي سيناء، بيع تيران وصنافير، تفريط في مياه النيل، وحالياً تهجير أهالي جزيرة الوراق، وما زالت الجرائم تتوالى والظلم يزداد». وغرد الإعلامي محمد ناصر يقول: «السيسي بيرتكب جريمة في الوراق.. دا مش كلامي يا حضرات دا نص الدستور اللي هو حاطه بنفسه في 2014.. المادة 63: يحظر التهجير القسري التعسفي للمواطنين بجميع صوره وأشكاله ومخالفة ذلك جريمة لاتسقط بالتقادم. الله يكون في عون أهالينا في الوراق ضد الظلم والتهجير وقلة الحيلة».

وكتب أحد المعلقين: «سيتم طرد مئتي ألف شخص ومصادرة ممتلكاتهم حتى يتمكن رئيس مصر السيسي من بيعها لمستثمرين أجانب (من الإمارات) لاستخدام الأموال في سداد ديونه.. الناس، مثلي، على يقين أنه لن يكون هناك تعويض عن ممتلكاتهم».

يشار إلى أن قوات الأمن اقتحمت جزيرة الوراق، في نيل القاهرة، خلال الأيام الماضية وبدأت باستخدام القوة من أجل إخلائها من سكانها، كما اعتقلت عدداً من الأهالي الذين حاولوا الاحتجاج أو عرقلة اقتحام الأمن للجزيرة بهدف إخلائها. كما استقبل الأهالي محاولات الإخلاء بتظاهرات كبيرة ورفعوا هتافات «مش هنسيبها» و«الوراق مصرية» في إشارة إلى رفضهم لبيعها إلى مستثمرين أجانب.

ويأتي الاقتحام المتكرر لقوات الأمن لجزيرة الوراق في إطار محاولات نظام الرئيس عبد الفتاح السيسي لإخلائها من سكانها، إثر نزاع قانوني بينهما بدأ منذ عام 2000 بقرار تحويلها لمنفعة عامة، وحصول الأهالي على حكم محكمة بأحقيتهم في تملك أراضيها عام 2002.

ونظراً لموقعها المتميز في قلب نيل القاهرة، على مساحة 1600 فدان، أصبحت مطمعاً لكثير من المستثمرين، لدرجة أن بعض المؤيدين للنظام نشروا صوراً تخيلية للجزيرة بعد انتهاء مشروع يحمل اسم «مدينة حورس».

تجدد المطالبات الدولية بالتحقيق في اغتيال أبوعاقلة

لندن ـ «القدس العربي»:

جددت الأمم المتحدة مطالبتها بتحقيق شامل في اغتيال الصحافية الفلسطينية التي تحمل الجنسية الأمريكية شيرين أبو عاقلة، وذلك بعد مرور 100 يوم على الجريمة.

وقال فرحان حق، نائب المتحدث باسم الأمين العام للأمم المتحدة، في مؤتمر صحافي عقده بالمقر الدائم للمنظمة الدولية في نيويورك، رداً على أسئلة الصحافيين حول موقف الأمين العام انطونيو غوتيريش من إجراء تحقيق دولي في الحادثة، إن «موقفنا بشأن قتل شيرين أبو عاقلة لم يتغير».

وتابع: «ما زلنا نريد أن يجري تحقيق شامل، ونريد محاسبة المتورطين في عملية القتل تلك».

وأعرب عن دعم غوتيريش لقيام المحكمة الجنائية الدولية للتحقيق في جريمة قتل أبو عاقلة، قائلاً: «ندعم التحقيقات التي يتم قبولها من قبل كل الأطراف المعنية».

وكانت المتحدثة باسم مفوضة الأمم المتحدة السامية لحقوق الإنسان، قد أعلنت أن المفوضية خلصت إلى أن الصحافية الفلسطينية الأمريكية شيرين أبو عاقلة قُتلت في 11 أيار/مايو بنيران القوات الإسرائيلية.

وقالت رافينا شمدساني إن «جميع المعلومات التي جمعناها – بما في ذلك من الجيش الإسرائيلي والنائب العام الفلسطيني – تؤكد حقيقة أن الطلقات التي قتلت أبو عاقلة وجرحت زميلها علي الصمودي صدرت عن قوات الأمن الإسرائيلية، وليست طلقات عشوائية صادرة عن فلسطينيين مسلحين كما قالت السلطات الإسرائيلية في البداية».

وكانت مراسلة قناة «الجزيرة» في فلسطين شيرين أبو عاقلة قد استشهدت برصاص قوات الاحتلال الإسرائيلي منتصف أيار/مايو الماضي، خلال تغطيتها اقتحام الاحتلال لمدينة جنين شمالي الضفة الغربية المحتلة، حيث أطلق قناص إسرائيلي رصاصة من نوع متفجر استقرت في رأسها.

علوم وتكنولوجيا

يابانيون يكتشفون مصدراً غريباً للمياه على كوكب الأرض

لندن – «القدس العربي»:

اكتشف علماء يابانيون مصدراً غريباً للمياه على سطح الكرة الأرضية، وذلك بعد دراسة استمرت ست سنوات وشاركت فيها بعثة فضائية، ومن ثم انتهت إلى النتيجة الجديدة والمفاجئة.

وقام العلماء اليابانيون بتحليل عينات نادرة جُمعت في مهمة فضائية يابانية استمرت ست سنوات، فوجدوا أن كميات من المياه قد تكون وصلت إلى الأرض بواسطة كويكبات من أقاصي المجموعة الشمسية.

ولتسليط الضوء على أصول الحياة وتكوين الكون، يفحص باحثون مواد أعيدت إلى الأرض عام 2020 من الكويكب ريوغو.

وقد جُمع 5.4 غرامات من الصخور والغبار بواسطة مسبار فضاء ياباني يُدعى «هايابوسا2-» هبط على الجسم السماوي وأطلق «مصادماً» على سطحه.

وفي حزيران/يونيو الماضي قال باحثون إنهم عثروا على مادة عضوية أظهرت أن بعض الركائز الأساسية للحياة على الأرض، كالأحماض الأمينية، ربما تكون قد تشكلت في الفضاء.

وفي دراسة جديدة نُشرت نتائجها في مجلة «نيتشر أسترونومي» قال العلماء إن عينات ريوغو يمكن أن تعطي أدلة على لغز كيفية ظهور المحيطات على الأرض قبل مليارات السنين.

وقالت الدراسة التي أجراها علماء من اليابان ودول أخرى: «الكويكبات من النوع سي المتطايرة والغنية بالمواد العضوية ربما كانت أحد المصادر الرئيسية لمياه الأرض».

وأشارت إلى أن «توصيل المواد المتطايرة، أي المواد العضوية والماء، إلى الأرض ما يزال موضع نقاش كبير». لكن المواد العضوية الموجودة «في جسيمات ريوغو، المحددة في هذه الدراسة، ربما تمثل أحد المصادر المهمة للمواد المتطايرة».

وافترض العلماء أن مثل هذه المواد ربما يكون له «أصل خارج المجموعة الشمسية» لكنهم قالوا إن «من غير المرجح أن تكون المصدر الوحيد للمواد المتطايرة التي وصلت إلى الأرض في بداية تكوينها».

وأُطلقت «هايابوسا 2» عام 2014 في مهمتها إلى ريوغو، على بعد حوالي 300 مليون كيلومتر، وعادت إلى مدار الأرض قبل عامين لإعادة كبسولة تحتوي على العينة.

وفي دراسة «نيتشر أسترونومي» أشاد الباحثون مجدداً بالنتائج التي أتاحتها البعثة الفضائية اليابانية.

وقالت الدراسة إن «جسيمات ريوغو هي بلا شك من بين أكثر مواد النظام الشمسي غير الملوثة المتاحة للدراسات المخبرية، ومن المؤكد أن التحقيقات الجارية لهذه العينات الثمينة ستوسع فهمنا للعمليات التي شهدتها المجموعة الشمسية في بداياتها».

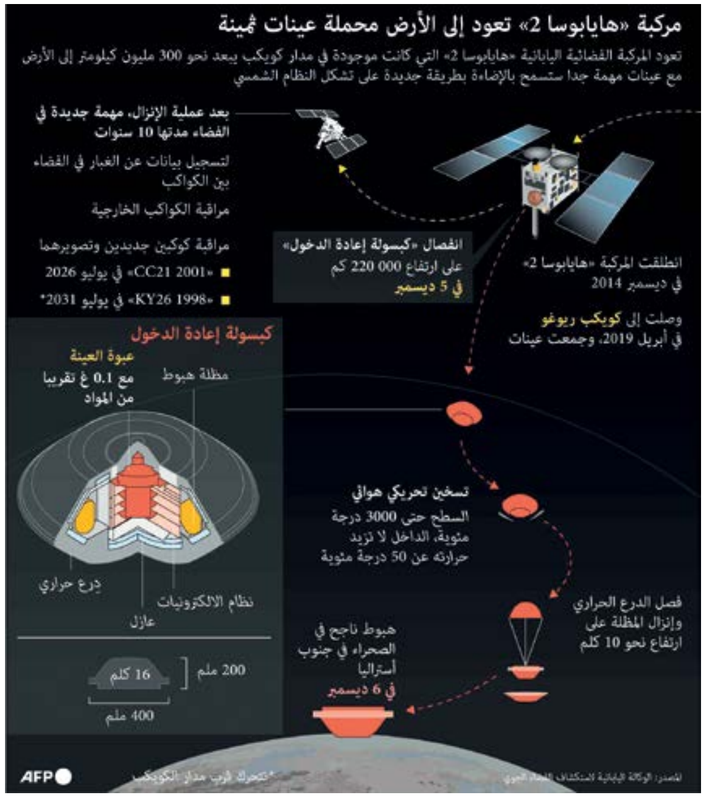

علماء روس يطورون علاجاً جديداً لفيروس كورونا

لندن – «القدس العربي»:

تمكن علماء في روسيا وكازاخستان من تطوير دواء جديد يمكنه السيطرة على انتشار فيروس «كوفيد19» المسبب لمرض «كورونا» الذي أرعب العالم لأكثر من عامين.

واكتشف العلماء في جامعة تيومين الروسية وزملاؤهم من المركز الوطني الكازاخستاني للتكنولوجيا الحيوية دواء جديدا يمكنه وقف تكاثر الفيروس التاجي المستجد المسبب لمرض كورونا.

وقالت وكالة «نوفوستي» الروسية إن الجائحة لم تنته والأدوية المتوفرة الخاصة بعلاج «كوفيد19–» قليلة جدا، ولذلك وفقا للخبراء يجب أن يكون تأثير الأدوية المضادة للفيروسات قادرة على التعرف على البروتينات الفيروسية، والارتباط بها لكبح وظائف الإنزيمات الفيروسية.

ووفقا للباحثين، لا يوجد في روسيا حاليا دواء معتمد من هذا النوع، وفي الولايات المتحدة منحت الموافقة لدواء واحد من هذا النوع فقط. وهناك مركب آخر تمت الموافقة عليه في بعض البلدان لم يثبت فعاليته في التجارب، وبالإضافة إلى أنه حتى جرعاته العلاجية سامة.

وقد اكتشف علماء جامعة تيومين بعد دراستهم المفصلة لمركبات فئة «epoxybenzo-oxocinopyridine» أن أحد مركباتها يتميز بقدرة عالية على مكافحة الفيروس التاجي المستجد.

وتقول آلينا ستالينسكايا، الباحثة في الجامعة: «أظهر أحد المركبات السبعة التي حصلنا عليها، نشاطا مضادا للفيروسات. وهو سام للخلايا الفيروسية ويمكنه كبح تكاثر SARS-CoV-2 عند تركيزها ضمن النطاق الدوائي الآمن. وهذا المركب هو نظير بنيوي للمركبات الطبيعية التي تمنع نمو فيروس (HIV-1) وهو فيروس نقص المناعة البشرية».

ويعتزم الفريق العلمي مواصلة دراسة العقار الجديد وإعداده للاختبار على الكائنات الحية.

روسيا تكشف عن محطة فضائية خاصة بها للاستقلال عن «ناسا»

لندن – «القدس العربي»:

كشفت وكالة الفضاء الروسية عن نموذج مادي لما ستبدو عليه محطتها الفضائية المخطط لها بمجرد أن تتخلى الدولة عن محطة الفضاء الدولية «ISS» وتذهب في طريقها الخاص.

وعرضت وكالة الفضاء الروسية «روسكوزموس» نموذجاً لمحطة الفضاء المخطط لها، والتي ستحتوي على أربع وحدات خلال مرحلتها الأولى وستتوسع في النهاية إلى ستة مع منصة خدمة، وذلك في معرض صناعي عسكري خارج موسكو.

وقالت جريدة «دايلي ميل» البريطانية في تقرير إن المحطة عند اكتمالها ستكون المحطة قادرة على استيعاب ما يصل إلى أربعة رواد فضاء ومعدات علمية.

وأكد رئيس «روسكوزموس» يوريس بوريسوف، الذي تم تعيينه الشهر الماضي ليحل محل ديمتري روجوزوف، أن روسيا ستترك محطة الفضاء الدولية بعد عام 2024 وأنها تعمل على محطتها الفضائية الخاصة، حسب ما نقلت «دايلي ميل».

ولم تقدم وكالة الفضاء الروسية أي تفاصيل أخرى حول محطتها الجديدة التي تحمل اسم «ROSS»، وهي محطة الخدمة المدارية الروسية، كما لم تعلن عن موعد إطلاقها بالضبط.

وتوقعت وسائل الإعلام الحكومية الروسية إطلاق المرحلة الأولى من المحطة في العام 2025 وفي موعد لا يتجاوز 2030 مع التخطيط للمرحلة النهائية خلال الفترة بين العام 2030 والعام 2035.

وسيتم تشغيل المحطة الروسية بشكل مختلف عن محطة الفضاء الدولية، حيث لم يتم تصميمها ليتم تزويدها باستمرار بالموظفين، حيث بدلاً من ذلك سيبقى رواد الفضاء لفترتين ممتدة على مدار العام.

وذكرت وكالة «إنترفاكس» نقلاً عن مصدر صناعي لم يذكر اسمه، أن محطة الفضاء الروسية الجديدة ستتكلف 6 مليارات دولار.

وقال فلاديمير سولوفيوف، مدير الرحلة في القسم الروسي بمحطة الفضاء الدولية، إن محطة الإرساء تسمى وحدة «نوكا» التي رست مع محطة الفضاء الدولية العام الماضي.

وستكون «الوحدة العلمية والطاقة» هي الأولى التي يتم إنشاؤها، جنباً إلى جنب مع وحدة أخرى لرسو السفن مع ست محطات للكبسولات لإنزال رواد الفضاء، حسب «دايلي ميل».

وتراجعت الدولة الروسية بقيادة فلاديمير بوتين سابقاً عن تصريحاتها بشأن مغادرة محطة الفضاء الدولية، قائلة إنها ستبقي روادها في المختبر العلمي المداري حتى عام 2028.

ونقل عن سولوفيوف قوله إنه يتعين على روسيا البقاء في المحطة حتى يتم تشغيل محطة الخدمة المدارية الروسية (روس).

وقال: «نحن، بالطبع، بحاجة إلى مواصلة تشغيل محطة الفضاء الدولية حتى نخلق تراكماً ملموساً إلى حد ما لمحطة روس». وأضاف: «يجب أن نأخذ في الاعتبار أنه إذا أوقفنا الرحلات الجوية المأهولة لعدة سنوات، فسيكون من الصعب للغاية استعادة ما تم تحقيقه».

وتصدرت خطة روسيا لمغادرة محطة الفضاء الدولية عناوين الصحف في جميع أنحاء العالم أواخر الشهر الماضي، على الرغم من أن وكالة «ناسا» قالت في ذلك الوقت إنها لم تسمع بعد من خلال القنوات الرسمية عن خطط روسيا المستقبلية.

وقال مدير «ناسا» بيل نيلسون عقب أنباء الانفصال في بيان رسمي: «لم يتم إبلاغ ناسا بالقرارات الصادرة عن أي من الشركاء، على الرغم من أننا نواصل بناء القدرات المستقبلية لضمان وجودنا الرئيسي في المدار الأرضي المنخفض».

وتأمل ناسا أن تظل محطة الفضاء الدولية في المدار حتى عام 2030 تقريباً. كما تخطط وكالة الفضاء للحياة بعد محطة الفضاء الدولية من خلال الشراكة مع مشروع «جيف بيزوس» المداري للشعاب المرجانية بنفس الطريقة التي عملت بها مع «سبيس إكس» لإطلاق رواد فضاء إلى محطة الفضاء الدولية.

وفي الشهر الماضي اضطرت وكالة ناسا للانحياز عندما عرض ثلاثة رواد فضاء دعاية مناهضة لأوكرانيا على متن محطة الفضاء الدولية.

وشارك رواد الفضاء الثلاثة أوليغ أرتيميف ودينيس ماتفييف وسيرجي كورساكوف صورة لهم وهم يحملون أعلام جمهورية لوهانسك الشعبية وجمهورية دونيتسك الشعبية، وهما منطقتان انفصاليتان تدعمهما روسيا في شرق أوكرانيا لا تعترف بها موسكو إلا كدولتين مستقلتين. وزعموا أن الاستيلاء على المنطقة كان «يوم تحرير للاحتفال على الأرض وفي الفضاء على حد سواء».

وأجبرت هذه الخطوة وكالة ناسا على توبيخ روسيا بسبب استخدام محطة الفضاء الدولية «لأغراض سياسية لدعم حربها ضد أوكرانيا».

وأضافت السكرتيرة الصحافية جاكي ماكجينيس أن الأمر «يتعارض بشكل أساسي مع الوظيفة الأساسية للمحطة بين 15 دولة مشاركة دولية لتطوير العلوم وتطوير التكنولوجيا للأغراض السلمية».

وقبل التوترات بشأن الحرب الروسية في أوكرانيا كانت محطة الفضاء الدولية مجالاً مهماً ونادراً للتعاون بين الولايات المتحدة وروسيا.

«الروبوت» الأذكى: رجل آلي يعمل في مطعم وينفذ الأوامر الشفهية مباشرة

لندن – «القدس العربي»:

كشفت شركة «غوغل» الأمريكية العملاقة عن الرجل الآلي «روبوت» الأذكى في العالم، حيث يمكنه العمل نادلا في مطعم ويقوم بتنفيذ الأوامر الشفهية التي يتلقاها من الزبائن بذكاء غير مسبوق ودقة ومهارة عاليتين، وهو ما يُمكن أن يشكل جيلا جديداً من «الروبوت» الموجود في العالم.

ويمكن للروبوت الجديد جلب المشروبات وتنظيف الأسطح استجابةً للأوامر الشفهية، كما أنه أظهر مهارات عالية في القيام بالعديد من المهام التي يقوم بها النادل التقليدي في أي مطعم.

وتم اختراع النادل الآلي بواسطة شركة «ألفابيت» وهي الشركة الأم المالكة لمحرك البحث العالمي الشهير «غوغل» والتي تعمل على تطوير روبوتات يمكنها أداء مجموعة من المهام.

وقامت «غوغل» مؤخراً بتثبيت مهارات لغوية متقدمة في «الروبوت» الجديد الذي يحمل اسم «الروبوت اليومي» بحيث أصبح أكثر قدرة على فهم التعليمات اللفظية الطبيعية.

ونشرت جريدة «دايلي ميل» البريطانية تقريراً مفصلاً عن الروبوت الجديد، كما بثت الصحيفة مقطع فيديو قصير يظهر فيه «الروبوت» وهو يقوم بتنفيذ الأوامر التي تُطلب منه بمهارة عالية.

وقالت الصحيفة إن «معظم الروبوتات قادرة فقط على تفسير أوامر بسيطة، مثل أحضر لي كوباً من الماء، لكن هذا الروبوت الجديد قادر على الاستجابة للطلبات غير المباشرة أو الأكثر تعقيداً».

وفي مثال «غوغل» يُطلب من النموذج الأولي للروبوت تنفيذ أوامر أكثر تعقيداً من المعتاد، مثل: لقد سكبتُ مشروبي، هل يمكنك المساعدة؟ ومن ثم يقوم «الروبوت» بتنظيف السائل المسكوب في المكان، وهو ما يثبت أن لديه القدرة على تنفيذ الأوامر غير المباشرة.

ويفسر الروبوت السؤال على أنه «أحضر لي الإسفنج من المطبخ» وهو رد لم يتم طلبه بشكل مباشر ولكنه مفيد للموقف.

وفي حين أن الروبوتات متعددة الأغراض لا تزال قيد التطوير وليست للبيع، فقد أدى تكامل نموذج اللغة الكبيرة من «غوغل» إلى زيادة قدراتها.

وتستوعب تقنية الذكاء الاصطناعي التي يطلق عليها اسم «PaLM-SayCan» فهم العالم من ويكيبيديا ووسائل التواصل الاجتماعي وصفحات الويب الأخرى.

وقالت «غوغل» إن ذكاء اصطناعياً مشابهاً يشكل أساس روبوتات المحادثة أو المساعدين الافتراضيين، لكن لم يتم تطبيقه على الروبوتات بشكل كبير حتى الآن.

وكتب عملاق التكنولوجيا «غوغل» في مدونة عن الروبوت الجديد إنه «يمكن للروبوتات الجديدة تفسير الأوامر المنطوقة بشكل طبيعي، وموازنة الإجراءات الممكنة مقابل قدراتها والتخطيط لخطوات أصغر لتحقيق المهمة».

وكشفت ورقة بحثية، نُشرت مؤخراً أن الروبوتات تخطط للاستجابات الصحيحة لـ101 تعليمات خلال 84 في المئة من الوقت.

كما أنهم يقومون بتنفيذها بنجاح بنسبة 74 في المئة من الوقت، وهو تحسن عن معدل نجاحهم البالغ 61 في المئة قبل نموذجهم اللغوي الجديد.

ولا تزال الروبوتات محدودة بعدد الإجراءات الممكنة وهو ما يشكل عقبة طريق مشتركة في تطوير الروبوتات المنزلية متعددة الوظائف.

وتقول «غوغل» إنها تسعى إلى التطوير بمسؤولية، حيث قد تكون هناك مخاوف من أن تصبح الروبوتات آلات مراقبة، أو قد تكون مجهزة بتكنولوجيا الدردشة التي يمكن أن تقدم ردوداً مسيئة، بحسب ما نقلت «دايلي ميل».

وقال فينسينت فانهوك، المدير الأول لأبحاث الروبوتات في غوغل: «سيستغرق الأمر بعض الوقت قبل أن نتمكن حقاً من فهم التأثير التجاري المباشر».

وفي الوقت الحالي ستستمر النماذج الأولية في الحصول على الوجبات الخفيفة والمشروبات لموظفي شركة «غوغل» من أجل التجربة قبل أن يتم توفير هذه الروبوتات للاستعمال العام من قبل الناس والشركات والأعمال التجارية.

اقتصاد

مفاوضات مصر وصندوق النقد الدولي: عامر لن يكون الضحية الأخيرة

محافظ البنك المركزي السابق طارق عامر

إبراهيم نوار

الملف الرئيسي الذي يؤرق الحكومة المصرية في الوقت الحاضر هو ملف المفاوضات مع صندوق النقد الدولي؛ فلا بديل عنها للحصول على شهادة صلاحية من الصندوق، تؤهلها للاقتراض مصحوبة بقرض جديد، يقدره بنك غولدمان ساكس بحوالي 15 مليار دولار، بينما تقول الحكومة أنه يقل عن ذلك بكثير، لكن وزير المالية رفض الكشف عن المبلغ الذي طلبته الحكومة من الصندوق. ولذلك فإنه بمجرد تسمية القائم بأعمال محافظ البنك المركزي، بعد استقالة المحافظ السابق طارق عامر، فإن رئيس الوزراء سارع إلى عقد اجتماع ثلاثي ضمه مع كل من الدكتور محمود محيي الدين محافظ مصر والمجموعة العربية في صندوق النقد الدولي، وحسن عبدالله القائم بأعمال محافظ البنك المركزي لمناقشة سير المفاوضات مع الصندوق، وتقييم فرص حصول مصر على القرض في أسرع وقت ممكن، اليوم قبل غدا، أو قبل نهاية العام الحالي. ملف المفاوضات مع الصندوق ليس الوحيد الذي يؤرق الحكومة، لأن السياسة الاقتصادية كلها أصبحت في حاجة إلى مراجعة جادة، خصوصا مع فرض سياسة «الإظلام الجزئي» رغم الفائض في إنتاج الكهرباء، وعودة السوق السوداء للدولار، واتساع الفجوة في أسعار الفائدة بين سعر الأساس لدى البنك المركزي والعائد على أذون وسندات الخزانة، والتخبط في السياسة التجارية وأدوات تمويل الواردات، ونزوح الأموال الساخنة عن محافظ الاستثمار في الأوراق المالية المصرية، والركود العميق في القطاع غير النفطي، والارتفاع الحاد في معدل التضخم، خصوصا في سلع الغذاء، الذي تجاوز 20 في المئة. تشابك هذه الملفات والفشل في حلها أدى إلى التعديل الوزاري الأخير، الذي أطاح بعدد من الرؤوس، ثم جاء الدور على محافظ البنك المركزي، الذي لم يكن أول الضحايا ولن يكون آخرهم.

ثلاثة توجيهات رئاسية

بعد قرار التكليف التقى الرئيس عبد الفتاح السيسي، القائم بأعمال محافظ البنك المركزي الجديد حسن عبد الله، وأصدر إليه ثلاثة توجيهات رئيسية للالتزام بها في مهمته الجديدة. التوجيه الأول هو تطوير السياسة النقدية لتتواكب مع المتغيرات الاقتصادية العالمية، وهو ما يمكن تفسيره بالحاجة إلى رفع أسعار الفائدة، بما يتماشى مع الاتجاه العالمي. التوجيه الثاني هو العمل على توفير مصادر متنوعة للموارد من العملات الأجنبية. وفي هذا السياق فإن دور البنك المركزي يتوقف عند حدود استخدام سعر الفائدة، بما يجذب المزيد من الأموال الساخنة إلى السوق مرة أخرى، حيث أن معظم موارد النقد الأجنبي تقع خارج نطاق سيطرة البنك المركزي. أما التوجيه الثالث فهو أن يعمل على توفير المناخ الملائم للاستثمار. والحقيقة أن دور البنك المركزي في ذلك يرتكز على ثلاثة عناصر، الأول هو توفير القدر الملائم من الاستقرار في السياسة النقدية حيث أن عدم الاستقرار يمثل أهم العوامل الطاردة للاستثمار الأجنبي، والثاني هو المحافظة على معدل منخفض للتضخم في مصر بما يحفظ العائد على الاستثمار من التآكل، فالتضخم هو أيضا من العوامل الرئيسية الطاردة للاستثمار الأجنبي. العامل الثالث هو أن يقدم البنك المركزي للمستثمرين الأجانب العائد الكافي لجذبهم وإبقاء أموالهم في السوق المصرية. لكن زيادة أسعار الفائدة بهدف جذب الأموال الساخنة يعني زيادة انكماش القطاع غير النفطي، وزيادة تكلفة الدين الحكومي بنسبة تصل حاليا إلى 25 في المئة تقريبا، حسب تكلفة الاقتراض بأذون وسندات الخزانة.

وعلى الرغم من أن البنك المركزي قرر في اجتماع يوم الخميس 18 اب/أغسطس إبقاء سعر الفائدة على ما هو عليه بمعدل 11.25 في المئة، ربما لتجنب الربط المباشر مؤقتا بين استقالة المحافظ وبين اتجاه أسعار الفائدة، فإن هذا القرار لا قيمة له من الناحية الفعلية، حيث تجاهلته قوى السوق المختلفة بما فيها البنك المركزي ووزارة المالية والبنوك المؤهلة للاكتتاب في أذون الخزانة. وطبقا للتسويات الأولية للاكتتاب في أذون الخزانة المقبولة من وزارة المالية في اليوم نفسه، فإن الوزارة اقترضت من البنوك ما قيمته 16.2 مليار جنيه لأجل 364 يوما بسعر فائدة بلغ في المتوسط 16.6 في المئة بزيادة مقدارها 5.3 نقطة مئوية عن سعر الأساس لدى البنك المركزي، وهو ما يرفع تكلفة الدين الحكومي بنسبة 47 في المئة مقارنة بسعر الأساس. واقترضت أيضا حسب تسويات اليوم نفسه 7.7 مليار جنيه لأجل 6 أشهر، وهي نصف القيمة التي كانت قد طلبتها، بسعر فائدة يبلغ 16.36 في المئة. وفي السياق نفسه فإن العائد على سندات الخزانة المصرية لأجل 10 سنوات، المتداولة في أسواق المال العالمية سجل في اليوم نفسه 18.497 في المئة، أي ما يزيد عن العائد المحدد بواسطة البنك المركزي بمقدار 7.247 نقطة مئوية بنسبة زيادة تبلغ 64.41 في المئة. هذا يؤكد أن العائد على الاستثمار بالجنيه المصري المحدد بواسطة البنك المركزي لا قيمة له في السوق، وهو ما يجعل السياسة النقدية كلها بلا مصداقية.

ماذا يجري في كواليس الصندوق؟

منذ عام 2016 تعاني الحكومة المصرية من داء إدمان القروض الأجنبية والشراهة في الاقبال على التمويل بالاستدانة محليا وخارجيا. وبمجرد انتهاء برنامج الاستعداد الائتماني الأخير بقيمة 5.2 مليار دولار في حزيران/يونيو من العام الماضي، تقدمت الحكومة إلى الصندوق بطلب للتفاوض من أجل برنامج للمساندة المالية، وان كانت قد حاولت نفي ذلك قائلة بأن كل ما تريده هو الحصول على «مساندة فنية». غير أنه تبين بمرور الوقت انها تسعى للحصول على قرض كبير من صندوق النقد الدولي. وقد جرت لقاءات أولية بين خبراء الصندوق ومسؤولي الحكومة المصرية، تضمنت تقييم فعالية القروض السابقة ومدى نجاحها في تحقيق أهدافها، وتقييم التحديات التي تواجه الاقتصاد المصري حاليا، وتحديد طبيعة الإصلاحات الضرورية للتقدم على طريق الإصلاح.

وقد تضمن التقييم بحث ما إذا كانت أهداف اتفاقية التمويل خلال 12 شهرا حتى حزيران/يونيو 2021 قد تحققت، وما إذا كانت استراتيجية توازن الاقتصاد الكلي، وتفاصيل البرنامج والقروض ملائمة للتعامل مع التحديات التي كانت تواجه مصر في ذلك الوقت، وما إذا كان برنامج التمويل متوافقا مع سياسات الصندوق، بهدف إخلاء مسؤولية الصندوق عن القصور في تحقيق الأهداف المرجوة.

وقد انتهى التقييم إلى أن اتفاقية «الاستعداد الائتماني» الأخيرة حققت أهدافها في المحافظة على استقرار التوازن الاقتصادي الكلي. وأن السياسة التنفيذية كانت متوافقة إلى حد كبير مع احتياجات البرنامج، لكن مرونة سياسة سعر الصرف ظلت محدودة. كما ساعدت اتفاقية الاستعداد الائتماني على تعزيز الثقة في الاقتصاد محليا وخارجيا، وتحققت الأهداف الكمية للاتفاق بيسر، وتم تنفيذ الأهداف الهيكلية لاتفاقية الاستعداد الائتماني طبقا للبرنامج.

ومع ذلك فإن نظرة صندوق النقد الدولي إلى مستقبل الحالة المصرية تتضمن مجموعة متطلبات أساسية أهمها الحاجة للسير على طريق إجراء إصلاحات عميقة لتعزيز دور القطاع الخاص في التنمية، وتحسين نظام حوكمة القرار والإدارة، وتقليل دور الدولة في الاقتصاد. ويعتبر الصندوق أن هذه المتطلبات الضرورية تمثل شروطا لازمة لأي اتفاق تمويلي جديد. هذه الشروط تمثل «معايير نوعية» جديدة تختلف عن «الأهداف الكمية» التي كانت الحكومة تنجح في طبخها بألاعيب محاسبية، ومن ثم فإنها تعتبر تحديا ثقيلا يواجه السياسة الاقتصادية للحكومة.

ولاحظ مجلس مديري الصندوق أنه على الرغم من نجاح تحقيق أهداف برنامجي التمويل السريع (2.8 مليار دولار) والاستعداد الائتماني (5.2 مليار دولار) خلال العامين الأخيرين، فإن توفير قدر أكبر من المرونة في نظام أسعار الصرف كان يمكن أن يبني قوة أكبر لمواجهة عوامل عدم التوازن الخارجي، وتسهيل إجراءات التكيف أو التلاؤم مع الصدمات. وفي هذا السياق رحب الصندوق بالإجراءات التي اتخذتها الحكومة في 21 اذار/مارس 2022 من أجل إضفاء مرونة أكبر على نظام سعر الصرف.

وأكدت إدارة الصندوق في ختام تقييمها للوضع الاقتصادي بأن مصر ما تزال معرضة للمخاطر والتهديدات. وحددت مصادر تدهور الاقتصاد وضعف قدرته على التحمل في مجالين أساسيين هما المستوى المرتفع للدين الحكومي، وضخامة متطلبات التمويل.

وأكد مديرو الصندوق في تقييمهم الذي يمثل حاليا خط الأساس لأي قرار بتقديم قرض جديد لمصر، أن تحقيق تقدم جوهري في حالة الاقتصاد يتطلب إدخال إصلاحات مالية وهيكلية عميقة، بما يؤدي إلى تعزيز القدرات التنافسية، وتحسين الشفافية والمساءلة وحوكمة الإدارة، وزيادة قدرة الاقتصاد على تحمل الصدمات، وأن هذه التوصيات يجب أن تتصدر المناقشات الجارية بشأن طلب الحكومة المصرية الحصول على قرض جديد من الصندوق.

الاقتراض والتضخم والثروة

ومع ذلك فإن إدمان الحكومة للاقتراض، يمكن أن يقوض احتمالات أي نجاح في إدخال إصلاحات اقتصادية فعالة، فلا رفع سعر الفائدة سيكون مجديا، نظرا لأن الحكومة أصبحت المصدر الأول للانفاق وزيادة كمية النقد المتداول في السوق، ولا تخفيض الجنيه سيعجل بعلاج العجز والاختناقات التجارية والمالية، نظرا لأن الانخفاض الحكومي لا يتجه إلى بناء وتوسيع الطاقات الإنتاجية وزيادة عرض السلع في السوق. ويعتبر الاقتراض واحدا من العوامل المغذية للتضخم، نتيجة إتاحة أموال كثيرة في السوق بدون مقابل عيني مكافئ لها. كما يعتبر أحد محركات إعادة توزيع الثروة لأن تخصيص الموارد المالية الإضافية ينطوي على تمييز لصالح الذين يحصلون على دخلهم من عائد الأصول العينية، على حساب الذين يحصلون على دخلهم من العمل أي من الأجور. ومع زيادة معدل التضخم، وسرعة تداول النقود، يصبح التضخم ظاهرة هيكلية في الاقتصاد، وليس مجرد ظاهرة مؤقتة أو طارئة بسبب ارتفاع مؤقت في تكاليف الإنتاج أو اختناقات في العرض. ولهذا فإن الدول المقترضة من صندوق النقد الدولي تخرج من أزمة إلى أزمة. ويوصي الصندوق بحل هذه الأزمات عن طريق مزيد من التقشف من خلال زيادة أسعار الوقود، وإلغاء الدعم، وتقليل عدد الوظائف في الجهاز الإداري للدولة، بحجة تقليل الإنفاق لتقليل معدل التضخم. ومع تكرار دورة الاستدانة بسبب الفشل المتكرر تزداد حدة الفقر، ويتم اعتصار دخول الفقراء والطبقة الوسطى وأصحاب المعاشات وذوي الدخل الثابت عاما بعد آخر، وعندما لا يكفي كل ذلك لسداد الدين، فإن الحكومة تلجأ إلى الصندوق للاستدانة من جديد، وتبيع الأصول العينية المدرة للدخل، التي تغذي الميزانية.

وعندما يرتبط الحصول على القروض بتخفيض قيمة العملة المحلية، فإن ذلك يؤدي إلى تخفيض مستوى الدخل بشكل عام للمجتمع ككل. على سبيل المثال فإن الناتج المحلي الإجمالي للسنة المالية 23/22 (حوالي 9 تريليون جنيه) مقوما بسعر للدولار يساوي 16 جنيها، يصبح 562.5 مليار دولار. ولكن مع زيادة سعر الدولار إلى 21 جنيها فإن قيمة الناتج المحلي تصبح 428.6 مليار دولار تقريبا، بما يعني انخفاض قيمة الناتج عن تقديرات الموازنة بحوالي 133.9 مليار دولار أي بنسبة 23.8 في المئة مقارنة بالتقدير الوارد في الموازنة.

المقاولون الأتراك جاهزون لإعادة إعمار أوكرانيا

مشهد الدمار الذي خلّفته الحرب الروسية على أوكرانيا، يستحضر المساعي الدولية في مجال إعادة الإعمار في أسرع وقتٍ ممكن.

وكالعديد من الدول الفاعلة، تمثّل تركيا جهةً مؤثرة ليس في المسار السياسي وحسب، بل أيضاً على صعيد المشاركة في إزالة آثار الحرب من خلال الإعمار.

وفي هذا الإطار، قال أردال أرن، رئيس اتحاد المقاولين، إن المقاولين الأتراك «على استعداد للمشاركة في إعادة الإعمار والبناء في أوكرانيا».

وحول توقيع اتفاقية بين أوكرانيا وتركيا، لإعادة إعمار البنية التحتية التي دمّرتها الحرب، قال أرن إن «الاتحاد اتخذ مبادرات مهمة بالتعاون مع الخارجية التركية، اعتبارًا من أيار/مايو الماضي، للوصول إلى اتفاقية تركية–أوكرانية بشأن إعادة الإعمار».

وقال «أحلنا التقرير الذي أعددناه حول هذه المسألة إلى وزارتي الخارجية والتجارة، من أجل إنشاء فريق عمل مشترك مع الجانب الأوكراني لوضع خريطة طريق لمشاريع إعادة الإعمار».

ولفت إلى أن «وزير الخارجية مولود تشاوش أوغلو، أطلق مبادرة بالتعاون مع السفارة التركية في كييف، لإنشاء فريق عمل مشترك يعنى بدراسة المشاريع المتعلقة بإعادة إعمار أوكرانيا».

وأشار أرن إلى أن «قطاع المقاولات التركي قادرٌ على الاضطلاع بجميع الأعمال المتعلقة بإعادة الإعمار، بدءًا من أعمال إزالة الأنقاض وتصميم وإنشاء المباني المراد إعادة بنائها».

وقال: «سبق أن اقترحنا التعاون لهدم المباني التي تعرّضت للقصف، وإزالة الأنقاض، وتنفيذ أعمال البناء، وتصميم المشاريع العمرانية».

وتابع أرن «كما تم إعداد مشروع مذكرة تفاهم حول التعاون بين البلدين في هذا الصدد، ونقلنا وجهات نظرنا في هذا الشأن للجانب الأوكراني بالتعاون مع وزارتي الخارجية والتجارية».

وشدّد على أهمية الاتفاقية الموقعة بحضور رئيسي البلدين لإعادة إعمار البنية التحتية في أوكرانيا، وقال إنه «من الجيد أن تتحوّل هذه الجهود إلى اتفاقية رسمية».

وتحدث أرن عن أهمية أوكرانيا بالنسبة إلى تركيا، وأشاد بدور أنقرة في هذا الملف قائلًا: «جهود تركيا للحفاظ على العلاقات مع كل من روسيا وأوكرانيا، تعتبر جهودًا استثنائية».

وتابع «نحن متحمسون للمشاركة في مشاريع إعادة البناء في أوكرانيا، بالتوازي مع مواصلة العمل في المشاريع التي نضطلع بها في روسيا».

وأردف أرن «نأمل بمواصلة العمل في أعمال البناء من حيث توقفت، وأخذ دور ريادي في جهود إعادة الإعمار في أوكرانيا».

ولفت قائلًا نحن في تركيا، لم نشارك في تدمير هذا البلد، وفخورون بكوننا ممثلين لبلد يسارع في أعمال إعادة البناء والإعمار لقد اضطلعنا بهذا الدور أيضًا في كل من العراق وليبيا.

لكنّ مهمة الأعمار لا تقتصر فقط على رفع الأنقاض قبل الشروع بها، بل تواجه مخاطر جسيمة تتجلى بالألغام الروسية المزروعة في أماكن الدمار.

وهنا أشار أرن أنه «توجد شركات تركية متخصصة في إزالة الأنقاض، قادرة على نقل الأنقاض بسرعة حتى تتمكن شركات الإعمار من بناء مبانٍ جديد ومحو آثار الحرب».

ولفت إلى أن «اتحاد المقاولين كانت لديه أعمال ومشاريع بقيمة 3 مليارات دولار في أوكرانيا، في مقدمتها العديد من مشاريع الطرق والبنى التحتية».

وبيّن أن «الاتحاد يمتلك كافة الآلات والماكينات المتطورة اللازمة في إعادة الإعمار، والتي تمكننا من العمل بشكل أسرع من دول الاتحاد الأوروبي».

وختم أرن قائلًا «نأمل أن تستمر التطورات المستقبلية في هذا السياق».

والخميس الماضي، وقعت تركيا وأوكرانيا اتفاقية لإعادة إعمار البنية التحتية التي دمّرتها الحرب في أوكرانيا، وذلك بحضور الرئيس التركي رجب طيب اردوغان ونظيره الأوكراني فولوديمير زيلينسكي.

ووقّع الاتفاقية عن الجانب التركي وزير التجارة محمد موش، وعن الجانب الأوكراني وزير البنية التحتية أولكسندر كوبراكوف.

وبموجب الاتفاقية سيعمل البلدان على إنشاء فريق عمل مشترك من أجل إعادة إعمار أوكرانيا.

ويتولى الفريق تنسيق أعمال إعادة بناء المرافق ذات الأهمية الاجتماعية والاقتصادية، مثل الطرق والجسور والبنية التحتية للمياه والكهرباء والمستشفيات والمدارس. والخميس أيضاً، استضافت مدينة لفيف الأوكرانية قمة ثلاثية جمعت اردوغان وزيلينسكي مع الأمين العام للأمم المتحدة أنطونيو غوتيريش، لمناقشة تطورات الحرب الدائرة بين أوكرانيا وروسيا.

وكتب زيلينسكي على حسابه في تليغرام، إن زيارة اردوغان تمثّل «رسالة دعم قوية» لبلاده، مشيرًا أنه ناقش معه ملف صادرات الحبوب والوضع في محطة زابوريجيا النووية.

كما أشاد بدور تركيا في التخفيف من أزمة الغذاء العالمية التي تسببت بها الحرب، وقال «تركيا، واردوغان شخصيًا، لعبا دورًا رائدًا في شحن الحبوب، وهذا ما ساعد في التغلب على أزمة الغذاء العالمية». (الأناضول)

بريطانيا: قيمة فواتير الكهرباء ترتفع بنسبة 80 % في أكتوبر المقبل

تستعد الأسر في بريطانيا لزيادة قيمة فواتير استهلاكها من الطاقة اعتبارا من تشرين الأول/أكتوبر المقبل بنحو 80% عندما يقرر جهاز تنظيم قطاع الطاقة البريطاني «أوفجيم» رفع الحد الأقصى لأسعار الكهرباء في البلاد، في ضوء ارتفاع أسعار الطاقة في سوق الجملة.

وذكرت وكالة بلومبرغ للأنباء أمس في أحدث التقديرات لشركة أوكسيليون للاستشارات، فإنه من المحتمل وصول قيمة فاتورة الطاقة السنوية للأسرة البريطانية إلى حوالي 3600 جنيه إسترليني (4292 دولارا) عندما يتم إعلان مستويات التسعير الجديدة للشهور الثلاثة التي تبدأ من أول تشرين الأول/أكتوبر المقبل، في الأسبوع القادم. ووفقا للقواعد الحالية تصل قيمة الفاتورة السنوية في المتوسط إلى 1971 جنيها إسترلينيا. كما حذر محللون لدى شركة «كورنوول انسايت» من إمكانية ارتفاعها مجددا إلى حوالي 3600 إسترليني في تشرين الأول/أكتوبر، وبعد ذلك تتجاوز 4250 إسترليني في كانون الثاني/يناير.

وكان ارتفاع أسعار الغاز الطبيعي خلال العام الماضي إلى مستويات قياسية سببا رئيسيا في ارتفاع قيمة فواتير الكهرباء للمستهلكين في بريطانيا. وخلال الأسبوع الحالي فقط ارتفعت أسعار الجملة للكهرباء بأكثر من 15 في المئة عن الأسبوع السابق، وبلغت نحو 4 أمثال السعر في الفترة نفسها من الأسبوع الماضي. وفي حال استمرار هذا الاتجاه لأسعار الجملة، من المنتظر استمرار ارتفاع أسعار الطاقة للمستهلكين البريطانيين خلال العام المقبل، وهو ما سيؤدي إلى عجز ملايين الأسر البريطانية عن تحمل قيمة فواتير الكهرباء، ويجبر الحكومة على إنفاق مليارات الجنيهات الأسترلينية لدعم الأسعار. ودعت مجموعة ضغط تمثل صناعة الطاقة البريطانية الحكومة إلى بذل المزيد لمساعدة الأسر والشركات في مواجهة ارتفاع أسعار الغاز والكهرباء هذا الشتاء.

وقالت مجموعة «انرجي يو كيه» التي تمثل كبرى شركات توليد الطاقة والإمداد أمس إنها تريد من الدولة أن تزيد مساعدتها البالغة 400 جنيه إسترليني (482 دولارا) لكل أسرة وأن تنفذ برنامجا لاستقرار الأسعار المستخدمة في قروض تدعمها الحكومة.

جاء ذلك في خطاب للمجموعة إلى وزير الخزانة ناظم الزهاوي ونشرته على موقعها الإلكتروني.

ويكافح الكثير من المستهلكين بالفعل من أجل سداد فواتيرهم، في خضم أزمة تكاليف معيشة، تشهد أيضا قفزة في أسعار الأغذية والوقود، وأمورا قد تفاقم الوضع أكثر، عندما تقوم هيئة أوفجيم الرقابية مجددا بمراجعة سقف أسعار الطاقة. (د ب أ)

مدن وآثار

مقبرة الإنكليز في غزة لوحة جمالية ومزار تراثي شاهد على تاريخ فلسطين القديم

إسماعيل عبدالهادي

تعتبر مقبرة الإنكليز الواقعة في حي الدرج شرقي غزة والمقامة على مساحة 25 دونماً، والتي تضم رفات آلاف الجنود من دول الكومنولث البريطاني الذين سقطوا خلال الحرب العالمية الأولى على يد القوات العثمانية، شاهدة على تاريخ الأحداث التي مرت بها فلسطين خلال العصور القديمة، وبالتحديد في أوائل القرن العشرين وبدايات الحرب العالمية الأولى والثانية، حيث منحت قطعة الأرض المقامة عليها المقبرة، كهبة من الشعب الفلسطيني تخليداً لأرواح الجنود القتلى.

وتوجد في قطاع غزة مقبرتان للإنكليز، الأولى في منطقة الدرج شرقي القطاع وتضم رفات 3500 جندي وهي الأكبر، والأخرى في منطقة الزوايدة وسط قطاع غزة وتضم رفات 700 جندي وفق سجلات المقبرة، والرفات هي لجنود من جنسيات مختلفة، من بينهم يهود ومسلمون وهندوس شاركوا جميعهم إلى جانب الحلفاء في قتال الدولة العثمانية في الحرب العالمية الأولى، وحاربوا في ثلاث معارك رئيسية أكبرها كانت معركة وادي غزة أو ما تسمى معركة المنطار، التي هزموا فيها ليبقوا إلى الأبد في مكان المعركة، حيث دفنوا في المقبرة التي أسستها هيئة قوات التحالف الكومنولث البريطاني.

تاريخ المعارك

رغم مرور سنوات طويلة على إنشاء مقابر الإنكليز في غزة، إلا أن تاريخ المعارك التي سقط فيها الجنود البريطانيون والحلفاء خلال المعارك الضارية التي خاضها البريطانيون ضد الدولة العثمانية لا تزال حاضرة وتروى بشكل دائم، لما تمثله هذه الفترة الزمنية من نقطة فاصلة في تاريخ الصراع للسيطرة على فلسطين، باعتبارها الأرض المقدسة والجسر البري الذي يربط قارتي آسيا وأفريقيا.

وحول مجريات المعركة التي جرت قبل حوالي قرن من الزمان، بدأ هجوم الحلفاء في الحرب العالمية الأولى في عام 1914 وتوجه رتل منهم نحو تلة المنطار المشهورة في مدينة غزة، وهي ترتفع 85 متراً فوق مستوى سطح البحر، وذلك في محاولة للإيقاع بالجنود الأتراك والعرب المرابطين فوق التلة، والالتفاف عليهم وذلك بمساندة البوارج الحربية البريطانية والفرنسية، والتي انهالت بضرب القذائف على مدينة غزة ودمر خلالها العديد من المساجد والكنائس في المدينة، إضافة إلى جزء كبير من المباني السكنية، واستمر الهجوم لمدة تسع ساعات متواصلة، وأطلقت قوات الحلفاء خلال المعركة القنابل السامة على الجنود العثمانيين الموجودين على تلة المنطار. ولم تكتف قوات التحالف بهذا الهجوم، بل قررت تنفيذ هجوم آخر لاقتحام تلة المنطار، إلا أنه فشل، وفشلت جيوش الحلفاء في تحقيق هدفها، وأسفرت هذه الهجمات أخيراً عن سيطرة العثمانيين على تلة المنطار، بعد خسارة بريطانيا وقوات التحالف لأكثر من ألفي جندي دفن غالبية كبيرة منهم داخل غزة.

تخليد قوات الحلفاء

ولم تكن مقبرة الإنكليز كأي مقبرة موجودة في غزة، بل أنها تشكل مقصداً لآلاف المواطنين الراغبين في الترفيه عن أنفسهم، نتيجة الكبت الذي يعيشونه مع استمرار الحصار الإسرائيلي وتردي الأوضاع المعيشية في غزة. فعند الدخول من بوابة المقبرة ينتابك الشعور للوهلة الأولى بجمال وروعة هذا المكان، كما ولو أنك ذاهب إلى حديقة أو متنزه عام لقضاء وقت جميل، بعيداً عن الضغوطات اليومية وروتين العمل الممل، حيث الأشجار والزهور الجميلة بمختلف أنواعها وأشكالها، التي تلتف حول المكان لتعطيه رونقاً من الجمال وكأنه عمل هندسي متقن، ولكن الحقيقة أن هذا المكان ليس متنزهاً عاماً، بل هو يجمع أرواحاً من عدة بلدان، توافدت متفرقة من دول أوروبية وعربية واجتمعت تحت التراب.

وتتزين المقبرة بأشجار الزيتون والنخيل والسرو والأزهار والورود الجميلة، كما أن كل شيء في المقبرة تم تصميمه بعناية كبيرة، فالأشجار والقبور مرتبة ترتيباً هندسياً، والقبور مرقمة ويوجد في كل سطر 21 قبراً، وعلى كل قبر شعار الدولة التي تدل على جنسية المتوفى، واسمه وعمره وتاريخ وفاته ورتبته العسكرية، وبعض القبور مكتوب عليها جمل تدل على وضع صاحب القبر، كما توجد متابعة من قبل الحكومة البريطانية على هذه المقبرة، حيث تشرف رابطة الكومنولث البريطانية عليها، وتتولى تنظيم وإدارة طواقم العمل فيها، حيث تخصص الرابطة حارسا دائما لها، كما أنها تخصص عمالا بشكل مستمر للقيام بمهام زراعة

الأرض المقامة عليها المقبرة هبة من الشعب الفلسطيني تخليداً لأرواح الجنود القتلى

في الحرب العالمية الأولى ضد الدولة العثمانية، مضيفاً في ذلك أن بريطانيا أرادت أن تضع لها قدماً في المناطق التي قتل فيها جنودها وجنود الحلفاء، الذين ساعدوها في محاربة الدولة العثمانية، فهناك العديد من الوفود البريطانية وأهالي الجنود القتلى، يأتون بين الفينة والأخرى لزيارة المقبرة، وهذا ما يدفع بالحكومة البريطانية إلى جعل منظر المقبرة لافتا وخلابا.

محمية طبيعية

من جهته يقول عصام جرادة (42 عاماً) الذي تولى حراسة المقبرة عن والده قبل ثلاثة أعوام، بعد أن ترك العمل بسبب تقدمه في العمر على مدار خمسين عاماً، «إن المقبرة الموجودة في حي الدرج يتم كل فترة زمنية العمل على حراستها من قبل جيل جديد من العائلة كمهنة متوارثة من الآباء والأجداد، حيث تعمل العائلة على حراستها منذ أكثر من 90 عاماً، وتشرف على عملنا في هذه المقبرة الحكومة البريطانية، التي ترسل بشكل متفاوت وفوداً للمتابعة والاطمئنان على سير العمل فيها، كما تصرف الحكومة راتبا شهريا للشخص الذي يتولى الحراسة، وتقدم جميع أنواع الدعم اللوجستي الخاص بالمقبرة من أجل المحافظة على ديمومتها».

وأوضح لـ«القدس العربي»: أن المقبرة ليست متنزهاً كما يعتقد البعض، لكن بسبب الظروف المعيشية الصعبة أصبحت بمثابة متنفس يقصده المواطنون، وخاصة وفود من المدارس والجامعات للتعريف بالمقبرة وقضاء أوقات جميلة داخلها، فهي أشبه بالمحمية الطبيعية، حيث المساحات الخضراء على امتداد البصر، والطيور الجميلة التي تجوب سماء المكان وبين الأشجار.

وأشار إلى أنه «عندما يأتي المواطنون أو وفود من رحلات الطلبة لزيارة المقبرة، أقوم بتعريف الزوار بتاريخ المقبرة وجنسيات الجنود المدفونة فيها، وما شهدته الفترة التي عايشوها من أحداث وقصص وما تخفيه من حكايات الجنود الذين ضمهم ترابها» وهذه المعلومات التي يقدمها عصام حصل عليها من أجداده الذين يمتلكون معلومات كافية عن تاريخ المقبرة والجنود المدفونين فيها، وهذا التعريف يقصد من خلاله تثقيف الزوار بأهمية المقبرة، كونها شاهدة على تاريخ المعارك التي حدثت في غزة قبل مئات السنين، إلى جانب تعزيز ثقافة الحفاظ عليها خلال فترة المكوث للزيارة.

وبين أن الحكومة البريطانية ترسل وفوداً من السفارة البريطانية في مدينة القدس لمتابعة العمل داخل المقبرة، وفي حال كان هناك أي مبادرة لترميم القبور أو زراعة أشجار وزهور جديدة، فإن الوفد يقوم بإرسال المستلزمات عبر معابر غزة مع إسرائيل، فكل ما في داخل المقبرة من أضرحة وزهور متنوعة تأتي من الخارج كونها مفقودة داخل قطاع غزة، لافتاً إلى أن هناك مجموعة من الشبان الذين يسكنون بجوار المقبرة، يجتهدون في خدمتها وتزيينها وتسميدها ورعايتها يومياً وعلى مدار العام، مضيفاً أن فترة الزراعة للأشجار والزهور داخل المقبرة تعتمد على نوعين، نوع صيفي وآخر شتوي، وهذا الاهتمام في المواسم يأتي للحفاظ الدائم على جمال المقبرة طوال العام.

في غضون ذلك يقول محمد القاضي أنه يحرص باستمرار على اصطحاب عائلته والذهاب لقضاء أجمل الأوقات داخل مقبرة الإنكليز، كونه من الأماكن الجميلة والنادرة الوجود في مدينة كغزة تعج بالحركة والضجيج ومحرومة من مثل هذه الأماكن، وما يشجع محمد بالذهاب باستمرار، بيته الذي لا يبعد سوى مسافة قريبة من المكان.

وبين لـ«القدس العربي» أن «المقبرة ليست كأي مقبرة موجودة في غزة، فهي تحفة أثرية داخل مساحات خضراء وتحيط بالمساحات الزهور والورود بكافة الألوان والأحجام والتي أشاهدها لأول مرة في هذا المكان» وبمجرد الوصول والتنزه بين هذه الأشجار، ينسى الإنسان الضغوط الحياتية الواقعة عليه، لذلك أضحت هذه المقبرة المكان الأكثر ترويحاً عن النفس بالرغم من الأموات فيها.

تشرف عليها رابطة الكومنولث البريطانية

رياضة

متى تتوقف الساحرة الشريرة عن ملاحقة ليفربول؟

المدرب يورغن كلوب

لندن ـ «القدس العربي»: عادل منصور

بينما يتمادى الأصلع الكاتالوني بيب غواريدولا في طغيانه وعنفوانه في مهد حضارة كرة القدم، بإذلال خصوم مانشستر سيتي، كروبا في أول جولتين في حملة الدفاع عن لقب البريميرليغ للموسم الثالث على التوالي والخامس في آخر ستة مواسم، هناك على مسافة تبعد نصف ساعة بسيارة ألمانية حديثة، يتجرع آينشتاين المدربين، يورغن كلوب وفريقه ليفربول، من مرارة نزيف النقاط، وفي رواية أخرى «آفة كل موسم» التي تتحول إلى كابوس، لا يستيقظ منه الجميع في الجزء الأحمر لمدينة نهر الميرسيساید، إلا في الأمتار الأخيرة، بالحسرة والندم على ضياع اللقب بفارق نقطة يتيمة عن البطل شبه الدائم في السنوات الماضية.

فراغ إستراتيجي

بصرف النظر عن البداية المبشرة لفريق كلوب، والحديث عن انتصاره المعنوي على المنافس المباشر غواريدولا بثلاثية مقابل هدف في مبارة الدرع الخيرية، كان أصغر مشجع للنادي قبل خبراء التحكيم، على دراية كاملة، أن المدرب وجهازه المعاون مقبلين على تحديات لا يُستهان بها، أكثرها أهمية وحساسية، العثور على الخطة أو الإستراتيجية الأنسب، لتعويض تأثير خروج أسد التيرانغا ساديو ماني، وظهرت مؤشرات المخاوف، بالنسخة المريبة التي بدا عليها الوافد الجديد داروين نونييز في الجولة الأسبوعية الاستعدادية لحملة 2022–2023 كمهاجم مزاجي ومتذبذب المستوى، أحيانا يمطر شباك المنافسين بسوبر هاتريك، وأحيانا أخرى يتفنن في إهدار فرص بالكاد لا يُهدرها مشجع إيفرتون، الذي سجل من علامة الجزاء في ودية دينامو كييف، لدوره في إمداد اللاجئين الأوكرانيين بعد الغزو الروسي، وسرعان ما تحولت المخاوف إلى حقائق ملموسة، بانكشاف الفوارق الهائلة بين ديناميكية وحدة الهجوم الأحمر هذا الموسم، وبين الحالة التي كان عليها في سنجد أنها لحظات عبقرية من قائد الفراعنة، وفي مركزه المفضل كجناح أيمن، وأحيانا كمهاجم (9) وهمي، بالتناوب مع شريك الأمس ماني أو فيرمينو، وقبل أي شيء، كانت تحركات زملائه بدون كرة وتوظيفه الصحيح، الذي يتيح له فرصة رؤية الملعب بوجهه، مع حالة التناغم والتفاهم بُحكم العشرة والصداقة لسنوات، هي ما تصنع حالة «الفوضى الخلاقة» التي كانت بمثابة كلمة السر في وحشية هجوم ليفربول في السنوات الماضية، أما الآن، فكل المؤشرات، تُظهر حاجة اللاعبين لمزيد من الوقت من أجل التمرس على الأسلوب الجديد، بعد سنوات من النجاح بدون اللعب بمهاجم رقم 9 صريح.

سذاجة وعراقيل

عكس تضارب الجماهير والنقاد، حول تأثير نونييز على هجوم ليفربول، وقدرته على تعويض ماني من عدمه، حدث آخر ما توقعه أكثر المتفائلين من عشاق النادي، بوقوع المهاجم الجديد في المحظور، في ظهوره الأول أمام الجماهير في «الأنفيلد» والحديث عن لحظة خروجه عن النص، في احتكاكه مع مدافع النسور اللندنية يواكيم أندرسن، الذي كلفه الحصول على البطاقة الحمراء في بداية الشوط الثاني، والأسوأ من ذلك، كان الفريق متأخرا بهدف نظيف، ولولا لحظة إبداع الكولومبي لويس دياز، ومجهوده الفردي بالتخلص من ثلاثة مدافعين على مشارف منطقة الجزاء، الذي كلله بتسديدة من زمن العملاقة سكتت الشباك، لخروج الريدز من المباراة بلا نقاط، ولو أنه في كل الأحوال، هذا لا يمنع، أن الفريق بصم فعليا على أسوأ بداية منذ عقد من الزمان، بالاكتفاء بجمع نقطتين فقط في أول مباراتين، وبإلقاء نظرة سريعة على أسباب هذه البداية التعيسة، سنجد أن تتلخص في غياب عنصر الإبداع في الحلقة الفارغة بين الوسط والهجوم، ولا يُخفى على عشاق النادي، أن الفريق كان يعوض نقص عملة لاعب الوسط الفنان، القادر على ربط الوسط بالهجوم، بالاعتماد على الأسلحة الفتاكة في الثلث الأخير من الملعب، متمثلة في الذعر الكروي الذي يصدره صلاح للمدافعين بسرعته وخفة حركته في البقعة السحرية على حدود منطقة الجزاء في الجانب الأيمن، بجانب الاستفادة من قوة ساديو ماني، وقدرته على الاحتفاظ بالكرة أطول وقت ممكن بين خطوط المنافسين، ذاك الدور، الذي برز فيه بشدة في النصف الثاني من الموسم الماضي، وبسببه أضاف الشراسة التي ساهمت في قتال الفريق على كل البطولات حتى اللحظات الأخيرة، بما في ذلك مقارعة السيتي على لقب البريميرليغ حتى صافرة نهاية الجولة، وخوض نهائي دوري أبطال أوروبا، وكان ذلك بعد التتويج بثنائية كأس الرابطة والاتحاد الإنكليزي.

أما الآن، بالأحرى بعد أول جولتين في الموسم الجديد، فلا شك أبدا، أن الأمور لم تسر كما يريد يورغن كلوب، بسبب الخلل الكبير في الهجوم، الذي يلقي بظلاله على ما حدث مع توماس توخيل الموسم الماضي، حين أراد تعزيز هجومه بضم روميلو لوكاكو، لكن في الأخير، اكتشف أنه ورط نفسه في صفقة أضرت كثيرا بالمشروع في الموسم التالي لإنجاز التتويج بدوري الأبطال، والمفارقة العجيبة، أن توخيل توج بالكأس ذات الأذنين بأسلوبه المفضل، الذي يعتمد في الأساس على ثلاثي هجومي مرن، مثل أستاذه كلوب، الذي سطر إنجازاته في «الأنفيلد» بنفس الفكرة، بعيدا عن إستراتيجية اللعب برأس حربة صريح، هذا ولم نتحدث عن عودة صداع الموسم قبل الماضي، بتراجع مستوى الخط الخلفي، بحالة من الهبوط الجماعي في مستوى المدافعين، بمن فيهم القائد فيرجيل فان دايك، البعيد تماما عن النسخة، التي رسمها لنفسه على مدار سنوات، كواحد من أفضل ثلاثة مدافعين على هذا الكوكب، ومثله الظهير الأيمن أرنولد، الذي كان الحلقة الأضعف في الفريق في مباراة عطلة نهاية الأسبوع الماضي، كما وضح في الغارات التي شنها الإيفواري لويس زاها على مرمى الحارس اليسون بكير، منهم واحدة كانت كفيلة بقتل المباراة إكلينيكيا، لولا غياب التوفيق عن

داروين نونييز

لاعب مانشستر يونايتد السابق، ناهيك عن غياب العمق في التشكيلة الأساسية، والمنافسة الخجولة على المراكز الأضعف في الفريق، خاصة في وسط الملعب، الذي يحتاج دماء جديدة قبل غلق الميركاتو، بجانب التفاوت الكبير بين مستوى العناصر الأساسية والبدلاء، مقارنة بالمنافس المباشر مانشستر سيتي، الذي يملك على الأقل لاعبين بنفس المستوى في كل المراكز، باستثناء مركز الظهير الأيسر، بعد التخلي عن زينتشينكو والتأخر في حسم صفقة كوكوريلا قبل تشيلسي.

الساحرة الشريرة

يبقى كل ما سبق في كفة، وما أشار إليه المدرب كلوب في حديثه مع الصحافيين بعد سهرة الإثنين الماضي في كفة، بمعاناته مع لعنة الانتكاسات التي ضربت اللاعبين في غضون أيام، وقال عنها نصا «لم أعرف أسبوعا مثل هذا، كان الأمر كما لو أن لدينا ساحرة في المبنى، بصراحة.. كان ينسحب الواحد تلو الآخر من التدريبات لأسباب مجنونة» وفي حقيقة الأمر، هي ورطة وأزمة كبيرة، وقد تفاقمت أكثر بعد العقوبة الرادعة في حق نونييز، بإيقافه لمدة 3 مباريات، ستبدأ من كلاسيكو الغد أمام مانشستر يونايتد، ثم بمباراتي بورنموث ونيوكاسل في الجولتين الرابعة والخامسة، ورغم أننا ما زلنا في بداية الموسم، إلا أن هذه المباريات، ستكون فارقة في أهداف وطموحات في المنافسة على اللقب، وذلك بطبيعة الحال، ليس لصعوبة هذه المباريات، بل للظروف الصعبة التي يمر بها الفريق في الوقت الراهن، بفقدان أكثر من 5 أو 6 لاعبين أساسيين، البعض منهم لن يعود قبل بداية شهر الخريف، أو على أقل تقدير مع بداية الشهر الجديد، في مقدمتهم الزجاجي تياغو ألكانتارا، الذي عاد سريعا إلى نقطة الصفر، بتعرضه لإصابة جديدة أثناء مشاركته في المباراة الافتتاحية أمام فولهام، وعلى إثرها لن يكون متاحا بشكل مبدئي في المباريات الثلاث القادمة، استكمالا لمشكلته شبه الدائمة منذ قدومه من بايرن ميونخ العام قبل الماضي، وهي إدمان الإصابات، لدرجة أنها تسببت في غيابه عن 14 مباراة مستحقة على مستوى البريميرليغ في موسمه الأول، و13 مباراة في نفس الدوري في موسمه الثاني، والآن بالكاد يواجه نفس المصير مع بداية الحملة، ومؤخرا انضم المدافع الكاميروني جويل ماتيب، لمستشفى المصابين، بعد شعوره بانزعاج على مستوى الفخذ، في مشاركته في التمارين الجماعية للمباراة الأخيرة، ووفقا للمدرب، فإن غياب صاحب الـ31 عاما لن يقتصر على مباراة كريستال بالاس، بل سيمتد لأسبوعين أو ثلاثة آخرين، وهذا ما قد يجبر المدرب على الاعتماد على فيليبس بجانب فان دايك في قمة الغد، تحسبا لتجدد الزجاجي الإنكليزي جو غوميز بعد مشاركته الأسبوع الماضي، قبل أن يكتمل شفائه بنسبة 100% وكان ذلك، لحل معضلة النقص العددي الحاد في مركز قلب الدفاع، بعد الضربة الموجعة في الجولة التحضيرية، بتعرض الفرنسي إبراهيم كوناتي لإصابة سيئة، من المفترض أن تعيقه عن اللعب حتى منتصف أيلول/سبتمبر المقبل، وفي نفس الوقت، تجعل كلوب لا يملك سوى الصلاة من أجل سلامة ثنائي الدفاع المتاح حتى إشعار آخر فان دايك وجو غوميز، وإلا سيواجه مصير الموسم قبل الماضي، الذي عانى فيه الريدز الأمرين، جراء حمى إصابة المدافعين، التي أثرت على نتائج وأداء الفريق، لدرجة أنه تأهل إلى دوري أبطال أوروبا بمعجزة من السماء في الأسابيع الأخيرة.

ديوغو جوتا

تشمل قائمة ضحايا ساحرة ليفربول الشريرة، المهاجم البرتغالي ديوغو جوتا، هو الآخر، لم يسلم من آفته في تجربته بالقميص الأحمر، بتعرضه لإصابة جديدة، وهذه المرة، ليست في مباراة تنافسية، بل في أول تدريب في الجولة الآسيوية الصيفية، بعد تعافيه لتوه من إصابة على مستوى أوتار الركبة، ألمت به على هامش تواجده في معسكر منتخب بلاده حزيران/يونيو الماضي، فيما كانت أول ضربة لخطط كلوب في استعداداته للموسم الجديد، لأهمية اليافع العشريني في أسلوب يورغن، كأقرب بديل واقعي لسد فجوة ساديو ماني، بالاستفادة من ذكائه الفطري في التحرك بين الخطوط، وموهبته في استغلال أنصاف الفرص أمام المرمى، عكس نونييز، الذي يعاني من ضغوط رسوم نقله الباهظة إلى «الأنفيلد» بجانب حاجته لمزيد من الوقت للتكيف على أجواء الفريق والكرة الإنكليزي المختلفة عن بيئته السابقة في الدوري البرتغالي، وهذا يفسر، تأثر الهجوم بغياب المشاغب البرتغالي في أول مباراتين، كيف لا والحديث عن الهداف الثالث خلف صلاح وماني، بفارق هدف وحيد عن أسد التيرانغا على مستوى البريميرليغ، ولنا أن نتخيل، أن هذا الوضع لن يتغير في المباريات الثلاث المقبلة، الاستثناء الوحيد، أو البشرى الواحدة المنتظرة، هي عودة البرازيلي روبرتو فيرمينو بداية من قمة الغد، حال أثبتت الفحوصات أنه تعافى بنسبة 100% من إصابته، ونفس الأمر ينطبق على لاعب الوسط كورتس جونز، المحتمل عودته الأسبوع المقبل، بعد استجابته الجيدة للإصابة التي ألت به بعد مشاركته كبديل في ليلة الفوز على السيتي بثلاثية مقابل هدف في مباراة الدرع الخيرية، أما غير ذلك، ستبقى أزمة الإصابات والغيابات المؤثرة حتى نهاية آب/اغسطس الجاري، دون استبعاد الأسوأ، مع اعتماد المدرب على قائمة محدودة من اللاعبين في فترة قصيرة، والسؤال هنا، هل سينجو كلوب وفريقه من فخ الساحرة الشريرة في بداية الموسم؟ أم ستزداد سهام النقد اللاذع مع استمرار نزيف النقاط في المباريات المتبقية في فصل الصيف؟ في كل الأحوال، أظهرت بداية الفريق أنه بحاجة لتدعيم سريع لتحسين جودة خط الوسط، وإلا ستكون العواقب وخيمة بعد المعايير التي وضعها كلوب لليفربول في السنوات الأخيرة، كفريق لا يقبل إلا بالفوز، فهل تتوقع عزيزي مشجع النادي أن تعود الأمور إلى نصابها الصحيح في أقرب فرصة ممكنة؟ أم سيتسع الفارق أكثر من المان سيتي؟ أم سيتكرر سيناريو الموسم الماضي ونسخة 2018–2019 ويندم الفريق على ضياع اللقب بفارق نقطة واحدة أو مباراة كانت في المتناول؟ دعونا ننتظر ماذا يخبئ القدر لكلوب وفريقه.

صفقات مدوية ومعارك منتظرة في ختام الميركاتو

كاسيميرو

لندن-«القدس العربي»:

على الرغم من النشاط الصيفي الكبير لجل الأندية الأوروبية، بإبرام العديد من الصفقات النارية في بداية سوق الانتقالات الحالية، إلا أن أغلب المصادر الصحافية، التي تحظى بمصداقية لا بأس بها، تراهن على المزيد من الصفقات المدوية في الأمتار الأخيرة للميركاتو، بما في ذلك التعاقدات الضخمة التي تعثرت لأسباب مختلفة قبل ضربة بداية الدوريات الأوروبية الكبرى، وفي تقريرنا هذا سنستعرض معا أبرز الصفقات الكبيرة المحتملة قبل أن يُسدل الستار على النافذة الصيفية مع أول ساعات شهر ايلول/سبتمبر المقبل.

ضحايا الثورة

كما سيطر برشلونة على التغطية الإعلامية لأخبار الميركاتو الصيفي في الأسابيع الماضية، بفضل أعماله التجارية التاريخية، التي أسفرت عن 5 صفقات من الوزن الثقيل (كريستينسن، فرانك كيسي، روبرت ليفاندوفسكي، رافينيا وجوليس كوندي) أيضا سيبقى حديث الصحافة والمواقع الرياضية في الأيام المتبقية على «الديد لاين» وذلك ليس فقط لطمع الرئيس في ضم أسماء جديدة، في مقدمتهم جناح مانشستر سيتي برناردو سيلفا، بل لكم الأسماء المنتظر خروجها من مشروع تشافي هيرنانديز، وستكون محط اهتمام العديد من العمالقة في الأيام والساعات القليلة المقبلة، والحديث عن منبوذ الوسط فرينكي دي يونغ، الذي كان في طريقه إلى مانشستر يونايتد، بعد موافقة الإدارة الكاتالونية على بيعه مقابل 63 مليون جنيه إسترليني، بالإضافة إلى راتب سنوي للاعب يُقدر بنحو 8 ملايين بنفس عملة المملكة المتحدة، لكن في الأخير، أعطى ظهره لدربه السابق إريك تين هاغ، لرغبته في الذهاب لأحد الكبار المشاركين في دوري أبطال النسخة الجديدة، ورغم تصريحات الرئيس جوان لابورتا، عن رغبته في بقاء اللاعب الهولندي في «كامب نو» لأطول فترة ممكنة، إلا أن بعض المصادر، ومنها موقع «Goal» العالمي، رفض استبعاد سيناريو خروجه قبل غلق الميركاتو، إما بموافقته على العرض الثاني المحتمل من قبل اليونايتد، أو التوجه إلى تشيلسي، بعد اقتران اسمه بالنادي اللندني في الآونة الأخيرة.

أيضا المهاجم الهولندي مميس ديباي، هو الآخر بات فائضا عن حاجة تشافي، بعد تعزيز الهجوم بالدمر البولندي وشراء الموهوب البرازيلي من ليدز يونايتد، ومع اقتراب كأس العالم، سيكون من الصعب عليه، هضم فكرة الجلوس على مقاعد البدلاء حتى يجد نفسه خارج قائمة الطواحين البرتقالية المسافرة إلى العاصمة القطرية الدوحة للمشاركة في المونديال، بعد الغياب عن مونديال روسيا الأخير، وأغلب التوقعات ترجح ذهابه إلى يوفنتوس، لإعطاء إضافة في الهجوم للمدرب ماكس أليغري، جنبا إلى جنب مع الهجام فلاهوفيتش، ونفس الأمر ينطبق على الغابوني إيميريك أوباميانغ، هو كذلك يفاضل بين البقاء على مقاعد بدلاء البرسا أو العودة إلى الدوري الإنكليزي الممتاز، إما عبر بوابة عدو الأمس اللندني تشيلسي، أو التوجه إلى الشمال للدفاع عن ألوان مانشستر يونايتد، وحتى الآن، تتسابق الصحف والمواقع الرياضية، في تحديث الشائعات حول مصيره في فترة ما بعد البلو غرانا، ما بين مصادر تتحدث عن أفضلية البلوز، وأخرى تصب في مصلحة الشياطين الحمر، ما يعني أن المعركة ستبقى محتدمة إلى أن يحسم اللاعب قراره النهائي بشأن مستقبله في المرحلة المقبلة.

طوارئ الشياطين الحمر

على مسافة قريبة من برشلونة، شهدت الأيام القليلة الماضية، حالة من الزخم الإخباري حول صفقات الإنقاذ المطلوبة في مشروع تين هاغ مع مانشستر يونايتد، فبعد تجدد الحديث عن فرينكي دي يونغ والاهتمام المفاجئ بأوباميانغ، فجرت مصادر صحافية بريطانية مفاجأة من العيار الثقيل، بالكشف عن تفاصيل العقد، الذي تقدم به اليونايتد لعملاق الليغا ريال مدريد من أجل نقل النجم البرازيلي كاسيميرو إلى «مسرح الأحلام». والمثير للدهشة، أن بعض التقارير تحدثت عن موافقة الرئيس فلورنتينو بيريز المبدئية، وذلك ليس فقط لصعوبة مقاومة إغراء العرض –70 مليون يورو–، بل أيضا لحاجة النادي الملكي لسيولة في هذا التوقيت لضرب عصفورين بحجر واحد، الأول تعويض المبلغ الضخم، الذي أنفقه لإطلاق سراح الفرنسي توشاميني من موناكو، والثاني لتمويل الصفقة الأخيرة المحتملة، لتعويض خروج لوكا يوفيتش وبورخا مايورال وفي الطريق ماريانو ديباز، والحديث عن المهاجم البديل للحكومة كريم بنزيما، سواء في أوقات ابتعاده بداعي الإصابات المحتملة، أو لإراحته في فترات ضغط جدول المباريات، وبطبيعة الحال، إذا تمت الصفقة، وفقا لما هو شائع على نطاق واسع في الصحف الإسبانية والبريطانية، ستكون واحدة من كبرى مفاجآت الميركاتو عموما، لقيمة وأهمية الدولي البرازيلي في الفريق، باعتباره واحدا من الأساطير الجدد، الذين ساهموا في إعادة الزمن القديم، بمعانقة الكأس ذات الأذنين 4 مرات في الفترة بين عامي 2016 و2022. لكن تركيز الإدارة على المستقبل، قد يكون سببا في خروجه من «سانتياغو بيرنابيو» باعتراف الرئيس إريكي سيريزو، بأن «التوقيع مع رونالدو مستحيل عمليا» لأبعاد اقتصادية بحتة، هذا بخلاف اعتراض رابطة المشجعين على فكرة التعاقد مع أسطورة عدو المدينة، حتى المنافس المحلي تشيلسي، تراجع عن فكرة التوقيع مع رونالدو، بناء على رغبة المدرب توماس توخيل، الذي يخشى أن تأتي الصفقة بنتائج عكسية على غرفة خلع الملابس، كما حدث مع روميلو لوكاكو، الذي فشل في الاندماج مع أسلوب وطريقة لعب الفريق، المعتاد على اللعب بدون رأس حربة صريح، لكن لأنه كريستيانو رونالدو، قد تحدث مفاجأة خارج التوقعات في آخر أيام الميركاتو، ويقوم توخيل بمراجعة نفسه، أو يُعيد بايرن ميونخ التفكير في التوقيع مع الدون، خاصة إذا تنازل عن نسبة من راتبه الباهظ، ليتوافق مع سياسة النادي البافاري المالية، أما آخر وأغرب مفاجآت الميركاتو، تلك الشائعات التي ترددت على نطاق واسع، حول إمكانية ذهاب ظهير باريس سان جيرمان أشرف حكيمي إلى برشلونة على سبيل الإعارة مع بند إلزامي بالبيع النهائي بعد انتهاء فترة الإعارة، وذلك بحجة توتر علاقته بزملائه اللاتينيين في غرفة خلع الملابس في «حديقة الأمراء».

ومن أبرز الصفقات المحتملة فيما تبقى من الميركاتو، انتقال لاعب سبورتنغ لشبونة ماثيوس نونيس إلى ليفربول، لمساعدة يورغن كلوب على تجاوز معضلة النقص العددي الحاد في وسط الملعب، بعد تجدد إصابة تياغو ألكانتارا، وعدم تعافي كورتيس جونز من إصابته الأخيرة، بجانب عودة تشامبرلين إلى نقطة الصفر، بتعرضه لإصابة طويلة الأجل، لكن ما يعرقل الصفقة حتى الآن، هو تمسك النادي البرتغالي بالحصول على قيمة الشرط الجزائي للاعب، والتي تُقدر بنحو 60 مليون يورو، ومن غير المستبعد، رؤية يوري تيلمانس لاعب ليستر سيتي بقميص آرسنال، أو كودي جاكبو جناح آيندهوفن بقميص مانشستر يونايتد، كبديل للهدف الضائع سيسكو، الذي انتقل من سالزبورغ إلى لايبزيغ، وأيضا بعد التراجع عن ضم ماركو أرناوتوفيتش بسبب ردة فعل الجماهير، ولا ننسى أن مدرب توتنهام أنطونيو كونتي، لم يغلق الباب بعد في وجه الموهوب الإيطالي نيكولو زانيولو لاعب روما، وفنان فابيان روزير، ما زال مطلوبا من قبل باريس سان جيرمان، وويسلي فوفانا إلى تشيلسي، وميلان سكرينيار مدافع إنتر إلى باريس سان جيرمان و سيرج ميلينكوفيتش سافيتش لاعب وسط لاتسيو إلى يوفنتوس أو المان يونايتد، وصفقات أخرى تُطبخ على نار هادئة بعيدا عن أعين الموثوقين والمصادر الصحافية، لتكون حديث عالم كرة القدم في آخر أيام ميركاتو 2022.

كرة الذهب يستحقها أفضل من لعب

بنزيمة بلا جدال سينضم لنادي الكبار الذهبي

كريم بنزيمة

تونس-«القدس العربي»: ظافر الغربي

قال ليونيل ميسي صاحب «السباعية القياسية» في سجل جائزة الكرة الذهبية والذي ستغيب شمسه هذا العام لأول مرة منذ 2005:

«ليس لدي أي شك أن التتويج هذا العام سيكون من نصيب كريم بنزيمة، لقد قدم موسما رائعا في الليغا، وانتهى به الأمر أن أسهم بشكل فاعل في الفوز بدوري الأبطال حيث كان حاسما منذ مرحلة الدور ثمن النهائي».

أما «الفينومينو» البرازيلي رونالدو الفائز بالكرة الذهبية عامي 97 و 2002 فهو لا يفوّت أية فرصة للإشادة ببنزيمة وإبداء إعجابه الشديد بخصاله كنجم مؤثر، ويقول رونالدو ان بنزيمة يستحق منذ سنوات الفوز بالكرة الذهبية، «إنه مهاجم كبير ولا أرى منافسا له هذا العام».

وفي الاتجاه ذاته يقول ايدن هازارد قائد منتخب بلجيكا ولاعب ريال مدريد: «هناك عدد من اللاعبين الذين قدموا موسما رائعا وهم جديرون بالمراهنة على الجائزة، لكن أعتقد أن الأمر محسوم بنسبة 99% لقائد فريقنا الذي أرى أنه الأحق بالجائزة».

رأي أخير يأتينا من مدرب الديكة ديدييي ديشان الذي من الطبيعي ألا يحيد عن الاجماع، حيث قال إن سجل بنزيمة مع ريال مدريد مذهل، وفي هذا الموسم دوره حسم بشكل لافت جدا مصير قمم دوري الأبطال، كان دائما ضمن أبرز المرشحين لنيل الكرة الذهبية، لكن هذه المرة فهو يستحقها من دون منازع.

أربع شهادات متنوعة لأسماء لامعة في كرة القدم تثني جميعها على أفضل رقم 9 حاليا في العالم وتلتقي مع ما يقال هنا وهناك منذ الملحمة الملكية في دوري أبطال أوروبا التي كان ملهمها الأول كريم بنزيمة.

ليس في الأمر مجاملة لقائد ريال مدريد، وربما من المرات النادرة التي يبدو فيها المشهد خاليا من أي غموض أو إثارة، بل لا يستبعد أن يحقق بنزيمة رقما قياسيا في عدد الأصوات التي ستزفّه عريسا في النسخة السادسة والستين للكرة الذهبية، وهو ما من شأنه أن يرد له الاعتبار من الباب الكبير لأن بنزيمة في رأي الكثيرين «ظُلم» في مواعيد سابقة كان فيها جديرا بالجائزة قياسا لحجم انجازاته ولقيمة دوره في نادي القرن كأحد رموزه الخالدين.

إضافة إلى ذلك، فإن الفرنسيين ينتظرون منذ ربع قرن تقريبا ان يكون المتوّج فرنسيا بعد فوز زين الدين زيدان بالجائزة عام 98!

هذا هو الجديد المنتظر في مسرح «شاتلي» بباريس يوم 17 تشرين الأول/اكتوبر المقبل موعد الحفل الذي تقيمه الأسبوعية العريقة والشهيرة فرانس فوتبول التي تفخر بجائزتها ذات البعد العالمي.

التغيير الرابع في تاريخ الجائزة

لو كان الأمر عند جيرانهم «البريتش» المعروفين بنهجهم المحافظ والتمسك بتقاليد أنشطتهم ومكافآتها، ربما لن تشهد أهم جائزة «فردية» في العالم أي تغيير في مسارها!

عند الفرنسيين يختلف الأمر لاعتقادهم أن التغيير مطلوب، وأن مواكبة العصر والتطورات التي تحدث في عالم الكرة تملي عليهم إجراء تحويرات منطقية تكون متناغمة مع متطلبات الواقع ومن شأنها أن تشكل إضافة للكرة الذهبية رغم الاجماع على كونها جائزة راسخة ولها قيمة عالية، جعلت أي لاعب مهما عظم شأنه يطمح في نيلها.

في هذا السياق ما ستشهده النسخة السادسة والستون من تعديل يتمثل في أن التصويت سيكون مبنيا على تقويم اللاعبين المرشحين للكرة الذهبية من خلال أدائهم طوال موسم رياضي عادي (من اب/أغسطس إلى تموز/يوليو) بدلا من احتساب عام ميلادي ومنه كانت التسمية السابقة «لاعب العام» لمن يفوز بالجائزة.

هذا التعديل يعد الرابع في تاريخ الجائزة منذ ولادتها عام 1956 ويراه النقاد أكثر إنصافا لجهود اللاعبين على مدار موسم كروي شاق ومُضن وأنه يتيح المجال لاكتمال الصورة

عند المصوّتين في الاستفتاء.

ويأتي هذا التعديل مكملا لتعديلات سابقة كان الهدف منها تعزيز شرعية الجائزة وإضفاء بعد عالمي لها، ومصداقية لا تحوم حولها الشكوك. ولنا أن نذكر في هذا الاطار أنه في البداية، كانت الجائزة تمنح للاعبين الأوروبيين فقط.

واستمر هذا القانون 39 عاما، ليتم تعديله في 1995 وتصبح الكرة الذهبية متاحة للاعبين الذين ينشطون في مختلف الدوريات الأوروبية مهما اختلفت جنسياتهم وهو ما أدى إلى تتويج تاريخي لابن ليبيريا ونجم الميلان جورج وياه، لتنتهي التجربة في 2006 ويكون العام التالي 2007 شاهدا على انفتاح مطلق لقانون لا قيود فيه، يتوج أفضل لاعب في العالم دون النظر للجنسية أو موطن النشاط !!

أرقام معبّرة

● الأرقام لا تكذب أبدا، وفي حديثنا عن الكرة الذهبية منها ما يقدم دلالة واضحة عن سبب اشعاعها واحتلالها لمكانة خاصة عند كبار نجوم اللعبة الشعبية الأولى.

● في عام 1956 لم يزد عدد المصوتين عن 16، بينما ارتفع إلى 170 في 2021 موزعين في مختلف أرجاء المعمورة، ورغم ما لهذا الرقم من قيمة مضافة للتصويت عند الكثيرين، إلا أنه واجه آراء مضادة، كانت حجتها ان هذا التوسع والانفتاح على «محكمين» من «دول صغيرة» لا ثقافة كروية لها أو مشروعية تاريخية أو القدرة على متابعة الأحداث الكروية الكبرى بسهولة وبشكل دائم، من شأنه أن يضرّ بمصداقية التصويت النهائي.

هذا الرأي وجد آذانا صاغية جعلت إدارة المجلة تجتهد في اختيارها دون المساس بـ«المبدأ الديمقراطي» من حيث ان جميع الأصوات متساوية مهما كان اسم البلد، و كان التوجه «نخبويا» إذا صح القول، إذا تقرر ان يتم الاعتماد في التصويت هذا العام على ممثلين من الدول المئة الأولى في ترتيب الفيفا!

● مع لغة الأرقام في النسخة السادسة والستين للكرة الذهبية، يتجلى في قائمة الـ30 الحضور البرتغالي المميز بأربعة مرشحين (رونالدو وليام وسيلفا وكانسيلو) وكذلك فرنسا بالعدد ذاته (بنزيمة ومبابي وماينان ونكونكو) فيما أنكلترا ممثلة بثلاثة لاعبين كما هو الحال للبرازيل.

● من الأرقام البارزة أيضا تلك التي ينفرد بها «الدون» من خلال وجوده في قائمة المرشحين للمرة الثامنة عشرة على التوالي ولا يخشى رونالدو تحطيم رقمه القياسي هذا، أو أن يلحق به ميسي الذي يغيب عن القائمة بعد حضور دام 15 مرة دون انقطاع بين عامي 2006/2021.

كما تشمل القائمة التاريخية للمرشحين أسماء أمتعت وأسعدت الملايين، ففي المركز الثالث نجد الأنيق بالولو مالديني (13 مرة) يليه القيصر بكنباور (12) متساويا مع أسطورة جيله الهولندي كرويف.

● تحتل القارة العجوز المركز الأول بحضور مميز لعشرين مرشحا، تليها أمريكا الجنوبية بخمسة ثم افريقيا بأربعة (منهما الجزائري محرز والمصري صلاح) فيما اكتفت آسيا بالكوري الجنوبي سون نجم توتنهام.

● الأندية الأكثر حضورا بعدد المرشحين هي ليفربول (6) ريال مدريد (5) مانشستر سيتي (5) ميلان وبايرن ميونيخ وتوتنهام (2 لكل منها) فيما تحظى بمرشح واحد كل من أندية أياكس وبنفيكا ودورتموند وتشلسي ويوفنتوس ومانشستر يونايتد وباريس سان جيرمان ولايبزيغ.

● وفي ختام هذا العرض مع لغة الأرقام نذكر ان البريميرليغ الدوري الأفضل في العالم يأتي في الطليعة بخمسة عشر مرشحا، وهو رقم منطقي نظرا لاستقطاب الدوري الانكليزي لكبار النجوم، يليه في الترتيب نظيره الاسباني بخمسة (علما أنه لا يوجد لاعب اسباني ضمن قائمة المرشحين) ثم الألماني بأربعة والايطالي بثلاثة والبرتغالي والفرنسي والهولندي بمرشح واحد.

مجتمع

معاناة الأسر المغربية بين أزمة الكتاب المدرسي وأثمان الفحوص الطبية

الرباط ـ «القدس العربي»: عبد العزيز بنعبو

تعيش فئات واسعة من المجتمع المغربي على وقع زيادات مهولة في أثمان المواد الاستهلاكية، الشيء الذي انعكس سلبا على القدرة الشرائية، وجعل الحكومة في وضع حرج بسبب الشعارات التي رفعت ضدها بوسائط التواصل الاجتماعي، وحتى ببعض سيارات الأجرة والشاحنات وحافلات النقل.

وهذه الأيام، تحسب الطبقتان الفقيرة والمتوسطة من الأسر المغربية ألف حساب للموسم الدراسي الجديد الذي يوشك على الانطلاق بعد أقل من أسبوعين، لا سيما نتيجة الحديث عن ارتفاع في سعر الكتاب المدرسي وندرة المقررات الدراسية الجاهزة؛ بالإضافة إلى المعاناة مع تسعيرة الفحوص الطبية، وكذا أسعار المحروقات التي لم تشهد سوى تراجع طفيف، بينما تتمسك العديد من محطات بيع بنزين السيارات في أقاليم البلاد بالثمن المرتفع.

وسعت هيئات نقابية ومهنية مغربية إلى امتصاص غضب محتمل للمواطنين حول الزيادة في أثمان الفحوص الطبية وكذا الكتاب المدرسي، حيث عملت كل من نقابة الطب الخاص وهيئة ناشري الكتب المدرسية ـ كل على حدة ـ على طمأنة المواطنين، نافيتين وجود أية زيادة مرتقبة.

وقال الدكتور الطيب حمضي، رئيس النقابة الوطنية للطب العام بالقطاع الخاص في المغرب، إن الهدف من الحوار مع وزارة الصحة والحماية الاجتماعية وصناديق التأمين والوكالة الوطنية للتأمين الصحي هو تخفيف تكاليف المصاريف الصحية عن كاهل الأسر.

وردًا على الأخبار المتداولة في منصات التواصل الاجتماعي والتي «تتحدث عن مفاوضات لرفع تسعيرات الفحوص الطبية أو قرارات اتخذت في هذا الاتجاه»، أكد أنها «غير صحيحة تماما». وشدد الطبيب والباحث في السياسات والنظم الصحية ونائب رئيس الفدرالية الوطنية للصحة، على أن الهدف الأساس للحوار، يتمثل في «تخفيف عبء تكاليف المصاريف الصحية عن كاهل الأسر من جهة، وضمان التوازنات المالية لصناديق التأمين من أجل نجاعتها وديمومتها من جهة أخرى، بالإضافة إلى تسهيل الوصول إلى العلاج لكل المؤمنين في إطار مقاربة تشاركية».

وأشار في تصريح لـ«القدس العربي» إلى أن «النقابة الوطنية للطب العام، والتجمع النقابي الوطني لأطباء الأخصائيين بالقطاع الخاص، والنقابة الوطنية لأطباء القطاع الحر، والجمعية الوطنية للمصحات الخاصة، منخرطة منذ عدة أشهر في إطار مقاربة تشاركية في تنفيذ ومواكبة الرؤية الملكية والورشة الملكية بتعميم التغطية الصحية ومراجعة المنظومة الصحية، من خلال الانكباب على عدة ملفات من أجل المساهمة الفعلية في إنجاح هذه الورشة لصالح المواطنين والوطن».

وأوضح المتحدث أن «الهدف من المناقشات لرفع التعريفة الوطنية المرجعية أساسا هو تمكين المغاربة المؤَمَّنين من استرداد تعويضات عن مصاريف علاجهم تلائم هذه المصاريف وليس كما هو الحال اليوم». وأعلن أنه في نهاية السنة سيكون كل المغاربة مستفيدين من التأمين الإجباري عن المرض.

وذكر حمضي أن «التعريفة الوطنية المرجعية المعمول بها حاليا تعود لسنة 2006 وكان مفروضا تجديدها كل ثلاث سنوات ولم يتم ذلك، ما يجعل اليوم المؤَمّنين يؤدون مصاريف من جيوبهم لا يتم استردادها عن طريق التعويضات، لأن هذه الأخيرة يتم احتسابها بناء على تعريفة 2006 عوض الكلفة الحقيقية. وهكذا يجد المؤَمّن نفسه عند الاستشفاء أو إجراء عملية جراحية مطالبا بتأدية مبالغ لا يتم تعويضه عنها إلا جزئيا».

لذلك، يبرز الخبير الصحي «فإن مراجعة التعريفة الوطنية المرجعية يهدف إلى الرفع من مبالغ التعويضات التي تصرفها صناديق التأمين للمؤَمّنين لتكون مناسبة للكلفة الحقيقية، وليس رفع التسعيرة».

ولفت الانتباه إلى أن المناقشات تهدف أيضا «إلى ضمان التوازنات المالية لصناديق التأمين عن طريق أدوات طبية وليس أدوات محاسباتية».

وأوضح أن «الأدوات المحاسباتية تتطلب إما رفع الاشتراكات أو خفض المصاريف أي التعويضات للحفاظ على التوازنات. بينما الأدوات الطبية تضمن ترشيد النفقات مع تجويد الخدمات بنفس التكلفة أو خفضها، والوقاية والتربية الصحية، والاتفاق على البروتوكولات العلاجية واحترامها، ورقمنة الملف الطبي، وتقنين مسار العلاج وعقلنته». وبالنسبة لحمضي، فإن «هذه الملفات كلها ستساهم في ضخ الشفافية في تعاملات القطاع الطبي الخاص ومحاربة السلوكيات الخاطئة التي تنتعش في إطار منظومة غير شفافة».

الناشرون والحكومة

على صعيد آخر، انتهت الأزمة التي خلقها ناشرو الكتب إثر إعلانهم شهر تموز/يوليو المنصرم عزمهم الزيادة في أثمان الكتب المدرسية بنسبة 25 في المئة، وأفادت صحيفة «العلم» المغربية أنه بعد اجتماع هؤلاء بمسؤولي الوزارة حيث كانت الحكومة قد أعلنت نيتها عدم الزيادة في أثمان الكتب المدرسية، وأمام تشبث الناشرين والكتبيين بمطالبهم متذرعين بالغلاء، ساد جدل دام عدة أسابيع، وانتهى بعد إعلان الحكومة دعمها المباشر للناشرين، على أن تبقى الكتب بأثمنتها، وذلك ما أدى إلى انفراج الأزمة، علما بأنه قبل أسبوع لم تكن الكتب قد وصلت إلى المكتبات في الوقت الذي لم تبق إلا أسابيع عن انطلاق الموسم الدراسي المقبل، وهكذا بدأ تزويد المكتبات بالكتب بشكل تدريجي.

وأفاد المصدر المذكور أن الناشرين المغاربة قبلوا العرض الذي اقترحته الحكومة والمتمثل في تقديم دعم مالي مباشر لهم، مقابل الحفاظ على سعر الكتب، وهو العرض الذي ظلوا يرفضونه قبل تليين موقفهم ويعني قبول الناشرين بالحصول على الدعم المباشر من الحكومة عدم الزيادة في أسعار الكتب المدرسية، إذ ستباع بنفس السعر المعتمد سابقا.

وقدمت الحكومة للفاعلين في القطاع وعودا بالحصول على تعويض نظير عدم الزيادة في أسعار الكتب؛ ما جعل الناشرين ينطلقون في تزويد المكتبات بالكتب.

وكان الناشرون قد أعلنوا رفع سعر الكتاب المدرسي بنسبة 25 في المئة، معللين هذه الخطوة بارتفاع أسعار المواد الأولية، غير أن الحكومة رفضت القرار، ودخلت في مفاوضات أخرت تزويد المكتبات بالكتب، ما سيربك عمل الكتبيين إذ لم يتبق على انطلاق الموسم الدراسي سوى أقل من ثلاثة أسابيع.

ولاحظت صحيفة «العَلم» أن تأخر تزويد المكتبات الكتب خلّف مشكلة كبيرة للكتبيين، إذ أن الكتب المدرسية كانت تتوفر في المكتبات، سابقا، منذ نهاية شهر تموز/يوليو، أي قبل انطلاق الدخول المدرسي بأكثر من شهر.

وأمام وضعية التأخير، يلاحظ المصدر المشار إليه، فإن ما يتوفر عليه المغرب من كتب مدرسية لا تتعدى نسبتها خمسين في المئة، في انتظار التوصل بالباقي، وهذا يعني أنه سيكون هناك ضغط على المكتبات.

في السياق نفسه، سجلت صحيفة «بيان اليوم» أن عملية توزيع وإمداد المقررات المدرسية للمكتبات تشهد تأخرا بالمقارنة مع السنوات الماضية، حيث طالب العديد من المهنيين باتخاذ إجراءات عملية من شأنها تسريع عملية تزويد السوق المحلية بالحاجيات من الكتب واللوازم المدرسية، كما ارتفعت مطالب برلمانية للحكومة لتسريع عملية تزويد السوق بالمقررات الدراسية، تفاديا لوقوع أي ارتباك من شأنه أن يؤدي إلى تأخر انطلاق الموسم الدراسي في أحسن الظروف، حيث وجهت نقابة الاتحاد الوطني للشغل بالمغرب في مجلس المستشارين (الغرفة الثانية للبرلمان) سؤالين كتابيين لوزير التعليم ووزير التجارة والصناعة حول تسريع عملية التزويد هاته.

والملاحظ أن معاناة الأسر المغربية التي يتلقى أبناؤها التعليم في المدارس الخاصة تزداد حدة، بالنظر إلى غلاء الكتب الدراسية المقررة في هذا الصنف، واشتراط كل مدرسة أو ثانوية لكتب بعينها، علما بأن جل هذه المقررات يُستورد من خارج المغرب خاصة من فرنسا.

التعليم والتنمية

وكان «المجلس الأعلى للتربية والتكوين والبحث العلمي» (مؤسسة رسمية) قد أنجز دراسة حول موقع التعليم لدى الأسر المغربية، تطرق فيه إلى الإنفاق الكبير لهذه الأخيرة، سواء تعلق الأمر بنفقات ناتجة مباشرة عن النشاط المدرسي والتي يجب على الأسرة دفعها إما إلى المدرسة (الرسوم المدرسية، رسوم التسجيل والتأمين، رسوم جمعية أولياء أمور التلاميذ، المقصف وتكاليف الإقامة) أو الرسوم غير المتعلقة بالمؤسسة بشكل مباشر (تكاليف الملابس واللوازم المدرسية والنقل والدروس الخصوصية... وما إلى ذلك).

والمثير للانتباه، هو أنه رغم ثقل التكاليف الخاصة بالتعليم الخصوصي، فإن الدراسة سجلت أن 49.6 في المئة من المستجوبين يفضلون المدارس الخاصة و40.1 في المئة للمدارس الحكومية و10.3 في المئة يرون أن كلا الصنفين متماثلان.

وفي المناطق الحضرية يكون التفضيل أكثر للقطاع الخاص 55.2 في المئة بينما أن الميل في المناطق الريفية إلى القطاع الخاص هو 37.7 في المئة، ففي هذه البيئة تُفضل المدرسة العامة بنسبة 50.5 في المئة. وحسب الجنس، يفضل الذكور بشكل كبير المدارس الخاصة أكثر من الإناث 51.7 في المئة مقابل 47.4 في المئة على التوالي.

وأظهرت نتائج الدراسة أن هناك صلة بين التعليم ومستوى التنمية؛ ذلك أن مستوى تعليم الوالدين ودخل الأسرة ومكان الإقامة، يكون له تأثير على العلاقة التي تربط الأسر بالمدرسة وبتعليم الأطفال. إن مستوى مشاركة الأسر في التعليم وفي مدرسة أطفالها يؤثر على تطور هذه الأخيرة، وبالتالي على التنمية بشكل عام.

ومن ثم، يخلص البحث إلى التأكيد على أن أي تحسن في الظروف الاجتماعية والاقتصادية للأسر يساهم في تحسين تعليم الأطفال، والعكس صحيح. وهذا يعني أن المدرسة يجب أن ترقى إلى مستوى تحديات التنمية بقدر ما يعزز أداؤها التنمية، وأن التعليم الجيد يتيح تفجير إمكانات الأفراد ومؤهلاتهم.

صينية الحلبة

المكونات

3 أكواب سميد خشن
2 كوب ماء
كوب دقيق
كوب زيت زيتون
3 ملاعق كبيرة حلبة
2 ملعقة كبيرة سكر
2 ملعقة كبيرة يانسون
2 ملعقة كبيرة سمسم
2 ملعقة كبيرة حبة البركة
ملعقة كبيرة خميرة فورية
ملعقة كبيرة بيكنغ باودر
نصف ملعقة صغيرة ملح
2 ملعقة كبيرة طحينة
2 كوب قِطر بارد

طريقة التحضير

نسخن الفرن عند درجة حرارة 180 درجة مئوية. نغسل الحلبة جيدًا، وننقعها لمدة 20 دقيقة. نصفي الحلبة من الماء ثم نضعها في قدر على نار متوسطة مع الماء، حتى تغلي. نرفعها عن النار، ونتركها حتى تهدأ تمامًا.

نضع السميد والدقيق والسكر واليانسون والسمسم وحبة البركة والخميرة والملح والبيكنغ باودر في وعاء كبير، ونقلب جيدًا. نضيف الزيت وحبوب الحلبة فقط دون الماء الخاص به، ونعجن باليد حتى يتشرب السميد الزيت تمامًا. نضيف ماء الحلبة تدريجيًا، ونعجني حتى نحصل على عجين طري. نغطي الوعاء بورق نايلون، ونتركه في مكان دافئ لمدة 30 دقيقة.

نفرد العجين في صينية مدهونة بالطحينة، ثم نقطعها على شكل معينات صغيرة. نضعها في الفرن حتى تُصبح ذهبية اللون. نخرجها ونسقها فورًا بالقِطر البارد.

يمكنكم المساهمة في طبق الاسبوع بارسال وصفاتكم الخاصة إلى ايميل:
recipe@alquds.co.uk

اليقطين وفوائده الصحية

لليقطين فوائد لا حصر لها على صحة الإنسان. خبيرة تغذية تكشف بعض فوائد هذا «الطعام الخارق» واللذيذ في نفس الوقت، وكيف يعمل على حماية الإنسان من بعض الأمراض المزمنة.

ولا شك أن الحفاظ على الصحة وإتباع نظام غذائي متوازن يتصدران أولويات الكثير من الناس، لاسيما مع الانتشار الواسع للأطعمة غير الصحية وتبعات ذلك الكبيرة على صحة الإنسان في مختلف أرجاء العالم.

وهناك بعض الأطعمة القادرة على حماية جسم الإنسان بشكل جيد وتزويده بما يحتاج إليه. واليقطين من بين تلك الأطعمة. وتقول خبيرة التغذية جوليا زومبانو إن تناول اليقطين يعود بفوائد مذهلة على صحة الإنسان، مضيفة أن اليقطين يجب أن يكون حاضراً في النظام الغذائي اليومي.

صحة العين والقلب: وعن بعض فوائد اليقطين، قالت خبيرة التغذية جوليا زومبانو «اليقطين غني بفيتامين أ، وهو أمر رائع للرؤية وتقوية جهاز المناعة لديك» وأضافت أن «تناول كمية صغيرة من اليقطين قادرة على تزويد الجسم بما يحتاجه يوميا من فيتامين أ».

الموقع الألماني المتخصص في الأخبار الطبية «هايل براكسيس» يشير إلى أن اليقطين يحتوي على اللوتين والزيازانثين وهما عنصران غذائيان يساعدان على حماية العين من الضمور البقعي في سن الشيخوخة.

أيضاً، تشمل فوائد اليقطين القلب، حيث أفادت خبيرة التغذية الأمريكية جوليا زومبانو أن اليقطين غني بالبوتاسيوم، الذي يعد عنصراً أساسياً لصحة القلب. وأردفت أن اليقطين يحتوي كذلك على فيتامين سي المهم للقلب والألياف، كما أن مضادات الأكسدة التي يحتويها يمكن أن تساعد في الوقاية من أمراض القلب.

المناعة والوقاية من السرطان: ولتناول اليقطين فوائد كبيرة على تقوية مناعة جسم الإنسان، إذ يعد مصدراً لمجموعة من مضادات الأكسدة المقوية للمناعة بما في ذلك فيتامين ج وفيتامين أ والحديد. بالإضافة إلى ذلك، يحتوي اليقطين على الكاروتينات المقاومة للسرطان.

وتوضح خبيرة التغذية جوليا زومبانو: «الكاروتينات هي أصباغ نباتية تنتجها نباتات صفراء وبرتقالية وحمراء مثل اليقطين والجزر والقرع والطماطم» وأضافت أن الكاروتينات تحارب آثار الجذور الحرة في الجسم، وهو ما قد يساعد في الحماية من أنواع معينة من السرطان.

وكانت دراسة سابقة قد توصلت إلى أن اليقطين لا يفقد الفيتامينات التي يحتويها بالطبخ، فقد تبين أن مادة البيتا كاروتين، والتي تتحول داخل جسم الإنسان إلى فيتامين أ تستفيد بشكل كبير من تسخين اليقطين، ما يسهل من هضمها، وفق ما أورده موقع «دي فيلت» الألماني.

كما أنه من المواد الغذائية التي لا تحتوي على سعرات حرارية كبيرة (26 سعرة حرارية لكل 100 غرام). ويزود اليقطين جسم الإنسان بألياف غذائية تشعره بالشبع وتساهم بالتالي في عملية تخفيض الوزن.

الحمل

تشعر بضرورة الاحتكاك مع رؤسائك

الثور

نظم وقتك ووزع أنشطتك

الجوزاء

حاول أن تعطي كل ذي حق حقه

السرطان

حب جديد يشغلك تماما

الاسد

تبدأ مشروع عملك الجديد بخطوات مدروسة

العذراء

قرارات هامة تتقدم من خلالها بالعمل

الميزان

تقابل الشخص المناسب

العقرب

عليك أن تأخذ قسطا من الراحة

القوس

أجواء العمل لديك مشجعة

الجدي

تتحسّن العلاقة بالشريك

الدلو

لا تتخلى عن زميلك في العمل

الحوت

الأجواء متوترة من حولك

جديد الطب

الأغذية العالمي: نحو نصف سكان تيغراي الإثيوبية بحاجة «ماسة» لمساعدات غذائية

حذر برنامج الأغذية العالمي أمس من أن الصراع المستمر منذ ما يقرب من عامين في إثيوبيا ترك ما يقرب من نصف سكان منطقة تيغراي في حاجة «ماسة» للغذاء، في وقت تكافح فيه منظمات الإغاثة للوصول إلى المناطق الريفية بسبب نقص إمدادات الوقود.

وقالت الوكالة التابعة للأمم المتحدة في تقييمها للوضع هناك إنه على الرغم من استئناف تسليم المساعدات بعد إعلان الحكومة الاتحادية وقف إطلاق النار من جانب واحد في آذار/مارس، فإن معدلات سوء التغذية «ارتفعت ارتفاعا حادا» ومن المتوقع أن تتفاقم.

وانقطعت خدمات مثل البنوك والاتصالات في تيغراي، التي يقطنها حوالي 5.5 مليون نسمة، بعد أيام من انسحاب الجيش الوطني والقوات المتحالفة معه قبل عام. وقال برنامج الأغذية العالمي إنه لم يتم استئناف تلك الخدمات بعد، ما يعيق قدرة الناس على شراء الطعام.

ووجد التقرير أن نصف النساء الحوامل أو المرضعات في تيغراي يعانين من سوء التغذية، وكذلك ثلث الأطفال دون سن الخامسة، ما قد يؤدي إلى الإصابة بالتقزم ووفيات الأمومة.

وفي جميع أنحاء تيغراي ومنطقتي عفار وأمهرة المجاورتين، واللتين تضررتا أيضا من الحرب، يحتاج ما يقدر بنحو 13 مليون شخص إلى مساعدات غذائية، بزيادة نسبتها 44 في المئة عن نسبة ذكرها تقرير برنامج الأغذية العالمي السابق الصادر في كانون الثاني/يناير.

وقالت الأمم المتحدة إنه منذ الأول من نيسان/أبريل، دخل تيغراي مليون و750 ألف لتر فقط من الوقود، أي أقل من 20 في المئة من الاحتياجات الإنسانية الشهرية في المنطقة، إذا تم تسليم جميع الإمدادات.

وتتلاشى آمال إجراء محادثات سلام قريبة بين حكومة رئيس الوزراء أبي أحمد والجبهة الشعبية لتحرير تيغراي، الحزب الذي يسيطر على الإقليم، مع تبادل الطرفين الاتهام بعدم الرغبة في الجلوس إلى طاولة المفاوضات.

وقالت الحكومة هذا الشهر إنها تريد إجراء محادثات «دون شروط مسبقة» بينما طالبت حكومة تيجراي بإعادة الخدمات للمدنيين أولا.

وأدى القتال إلى نزوح الملايين ودفع أجزاء من تيغراي إلى شفا المجاعة وتسبب في مقتل الآلاف من المدنيين.

(رويترز)

ابتكار تقنية جديدة لإنتاج الأكسجين على المريخ بما يُتيح للبشر الحياة هناك

لندن ـ «القدس العربي»:

نجح العلماء في تسجيل خطوة إضافية مهمة نحو استعمار كوكب المريخ، حيث تمكنوا من ابتكار طريقة لإنتاج الأكسجين على الكوكب الأحمر ما يعني أنهم تغلبوا على واحدة من أكبر المشاكل التي تحول دون استعمار البشر لهذا الكوكب والعيش عليه.

وحسب تقرير نشرته جريدة «دايلي ميل» البريطانية، واطلعت عليه «القدس العربي» فقد ابتكر العلماء طريقة جديدة لإنتاج الأكسجين في المريخ، وذلك من خلال تقنية قائمة على البلازما، وهو ما يجعل البشر أقرب من الناحية العلمية والعملية من الكوكب، ويجعل من العيش على سطحه أمراً ممكناً.

وكانت فكرة إرسال البشر إلى المريخ في يوم من الأيام محصورة في الخيال العلمي، إلا أن وكالة الفضاء الأمريكية «ناسا» تأمل أن تصبح حقيقة بحلول أواخر العقد الثالث من القرن الحالي.

ويقول العلماء إن أحد العقبات الرئيسية التي تقف في الطريق نحو استعمار المريخ الذي يطلقون عليه اسم «الكوكب الأحمر» هو نقص الأكسجين الكافي للحياة على سطحه.

وعلى الرغم من ذلك، فقد ابتكر العلماء تقنية جديدة تعتمد على البلازما لإنتاج الأكسجين وفصله داخل بيئة المريخ.

ويرى العلماء إن هذا النظام الجديد المبتكر لا يمكن أن يلعب دوراً رئيسياً في تطوير أنظمة دعم الحياة فحسب، بل يمكن أيضاً استخدامه لمعالجة الوقود، وإنشاء مواد البناء والأسمدة على كوكب المريخ.

ويتكون الغلاف الجوي للمريخ بشكل أساسي من ثاني أكسيد الكربون، والذي يمكن تقسيمه لإنتاج الأكسجين والكربون.

ومع ذلك، هناك عقبتان كبيرتان تقفان في طريق إنتاج الأكسجين على المريخ، وفقاًللباحثين من جامعة لشبونة، ومعهد ماساتشوستس للتكنولوجيا، وجامعة السوربون، وجامعة أيندهوفن للتكنولوجيا، والمعهد الهولندي لأبحاث الطاقة الأساسية.

وقال الدكتور فاسكو جويرا من جامعة لشبونة، مؤلف الدراسة: «أولاً، تحلل جزيئات ثاني أكسيد الكربون لاستخراج الأكسجين، وهو جزيء يصعب كسره».

ويضيف: «ثانياً، فصل الأكسجين الناتج عن خليط الغاز الذي يحتوي أيضاً، على سبيل المثال، على ثاني أكسيد الكربون وأول أكسيد الكربون».

وتابع: «نحن ننظر إلى هاتين الخطوتين بطريقة شاملة لحل كلا التحديين في نفس الوقت. هذا هو المكان الذي يمكن أن تساعد فيه البلازما». والبلازما هي الحالة الطبيعية الرابعة للمادة إلى جانب المواد الصلبة والسوائل والغازات. وتحتوي على جسيمات مجانية الشحن مثل الإلكترونات، وهي خفيفة ويمكن تسريعها بسهولة إلى طاقات عالية جداً في المجالات الكهربائية.

وقال الدكتور غويرا: «عندما تصطدم الإلكترونات الشبيهة بالرصاصة بجزيء ثاني أكسيد الكربون، يمكنها تحللها مباشرة أو نقل الطاقة لجعلها تهتز، ويمكن توجيه هذه الطاقة، إلى حد كبير، في تحلل ثاني أكسيد الكربون. وجنبا إلى جنب مع زملائنا في فرنسا وهولندا، أثبتنا تجريبيا صحة هذه النظريات».

وعلاوة على ذلك، فإن الحرارة المتولدة في البلازما مفيدة أيضاً لفصل الأكسجين.

ويقول تقرير «دايلي ميل» إن هذا الابتكار يمكن أن يجعل الأكسجين الناتج عن طريق هذه التقنية القائمة على البلازما مفتاحاً لخلق بيئة تنفس للمستوطنين، كما يمكن أيضاً استخدامه كنقطة انطلاق لإنتاج الوقود والأسمدة، مما يسمح للبشر على كوكب المريخ بزراعة المحاصيل.

وبالإضافة إلى ذلك، يمكن أن تكون هذه التقنية مفيدة هنا على الأرض، وفقاً للباحثين.

وقال بيان أصدره الفريق البحثي صاحب هذا الإنجاز: «من خلال فصل جزيئات ثاني أكسيد الكربون لإنتاج الوقود الأخضر وإعادة تدوير المواد الكيميائية، قد تساعد تقنية البلازما أيضاً في معالجة تغير المناخ على الأرض».

وتأتي هذه الدراسة قبل مهمة «أرتيمس» التابعة لوكالة «ناسا» والتي من المقرر إطلاقها في 29 آب/أغسطس الحالي ما يمهد الطريق لمهام مستقبلية إلى القمر والمريخ.

وأوضحت ناسا: «سوف يكون (أرتيمس) اختبار طيران غير مأهول يوفر أساساً لاستكشاف الإنسان للفضاء العميق، ويظهر التزامنا وقدرتنا على تمديد الوجود البشري إلى القمر وما بعده».

وإذا كانت مهمات «أرتيمس» ناجحة فإن «ناسا» تهدف إلى إطلاق رواد فضاء إلى المريخ بحلول أواخر الثلاثينيات أو أوائل الأربعينيات.

يشار إلى أن البشر يعملون منذ سنوات من أجل الوصول إلى الكوكب الأحمر واستعماره، حيث تواصل وكالة «ناسا» العمل من أجل إرسال فريق لغزو المريخ، وتقول إنها تعتزم إرسال مستكشفين إلى الكوكب الأحمر بحلول عام 2030 بدراسة استخدام العقاقير التي تغير شفرة الحمض النووي للطاقم.

كما انشغل العالم منذ سنوات بتنظيم أول رحلة «ذهاب بلا عودة» إلى كوكب المريخ، حيث تقدم 200 ألف شخص من 140 بلدا في العالم للمشاركة في هذه المهمة التي تقضي بإرسال فريق إلى الكوكب، في رحلة ذهاب فقط، ليقيموا هناك إلى الأبد وينشئوا مستعمرة بشرية، وهو مشروع تقوم عليه شركة «مارس وان» الهولندية.

والسبب في كون الرحلة ذهاب دون إياب، هو أن التقنيات العلمية المتوافرة حاليا تتيح الهبوط على كوكب المريخ، لكن لا تتيح العودة إلى الأرض لأن جاذبيته كبيرة، بخلاف القمر ذي الجاذبية الصغيرة الذي يمكن الإقلاع منه.

وسيجري اختيار المرشحين بناء على معايير عدة، منها القدرة على اتخاذ القرار وحسن التعامل مع المشاكل، والروح المعنوية، والتركيبة النفسية، والسلوك أثناء الاختبارات وخارجها.

وتعتزم شركة «مارس وان» أن ترسل أول رحلة مأهولة إلى المريخ في العام 2026 حاملة الفريق الأول من مستعمري المريخ، ثم تليه الفرق تباعا.

وتعتزم الولايات المتحدة إرسال رواد إلى المريخ ولكن في رحلات ذهاب وإياب بطبيعة الحال، ويقتضي ذلك التوصل إلى تصميم مركبات قادرة على الإقلاع من كوكب المريخ للعودة إلى الأرض وهو ما لم تتوصل له التقنيات البشرية بعد. وعلى ذلك فإن المهمة الأمريكية لن تتم على الأرجح قبل عشرين عاما.

منوعات

رجاء حسين نجمة بدون دعاية ولا أضواء ولا بطولة مُطلقة

كمال القاضي

كانت موهبتها الصادقة دليلها إلى عالم الشهرة والنجاح، فلم تعتمد رجاء حسين الطفلة الصغيرة على غير الموهبة في إثبات وجودها كممثلة منذ اختيارها في فرقة التمثيل بالمدرسة الابتدائية، فنبوغها في حفظ الأدوار وتجسيد الشخصيات كان هو الداعم الأساسي لها حتى بعد أن شبت عن الطوق وصارت حُرة في اختيار ما يناسبها من مجالات الإبداع.

اختارت الدراسة في المعهد العالي للفنون المسرحية لتأسس مسيرتها على المنهج العلمي فلا يؤخذ عليها وهي المُنحدرة من أصول ريفية بمحافظة القليوبية أنها أهملت دراستها وانخرطت في دنيا الهزل والغواية حسب الاعتقاد السائد آن ذاك.

حصلت رجاء على بكالوريوس معهد الفنون المسرحية لتلتحق بعدها بفرقة نجيب الريحاني، وهو انتقال ثاني لأكاديمية فن ممارسة التمثيل، ولعلها المرحلة الأكثر ثراءً في حياة الفنانة الموهوبة التي يصعب تصنيفها كممثلة، إذ لم يتم حصرها في أدوار الشر أو الخير، ومن ثم فلتت من مأزق التنميط الذي أهدر مئات المواهب من الرجال والنساء.

لقد أجادت الفنانة الراحلة كل الأدوار فجسدت الشخصية الطيبة بصدق مُتناهي وأقنعت الجمهور بطابعها الإنساني الرقيق بلا تكلف أو افتعال وساعدتها في ذلك ملامحها الحيادية وقدرتها الفائقة على التحول السريع ما بين أحاسيس الخير والشر في أقصر المساحات الدرامية وأقواها انفعالاً وتأثيراً.

ولم تعجز رجاء حسين عن تطويع موهبتها حسب الدور المطلوب في السينما أو المسرح أو التلفزيون، فقد كانت أسيرة للحظة التقمص، فحين تنتابها مشاعر الشخصية التي تؤديها تُصبح جزءا لا يتجزأ منها، لذا جمعت بين كل الأنماط والشخصيات، فكانت نعيمة صاحبة البنسيون الطيبة التي تتفانى في حُب إبراهيم الطاير «عادل إمام» وتعمل على تضليل العصابة التي تُطارده في مسلسل «أحلام الفتى الطائر» حفاظاً على حياته وأملاً في عودته إلى صوابه.

وهي أيضاً عوالي المرأة الغجرية الناشئة في بيئة المؤامرات والدسائس، فهي المُغرمة بإحداث الوقيعة بين أقطاب القرية وإفشاء الأسرار في مسلسل «مارد الجبل» مع محمود المليجي وتوفيق الدقن ونور الشريف وليلى حمادة وعايدة رياض، وهو العمل الدرامي الملحمي الكبير الذي صنع نجوميتها ووضعها على أول الطريق الصحيح كممثلة تمتلك قُدرات إضافية خارقة للعادة، وهي في نفس الوقت الاكتشاف الثري للمخرج الكبير نور الدمرداش الذي راهن على موهبتها وربح باكتشافها.

وبامتداد المسيرة جاء دورها المُتميز في مسلسل «الشهد والدموع» مع ممثل المسرح المُخضرم نبيل الدسوقي الذي جسد دور الرجل الطيب والزوج هادئ الطباع المغلوب على أمره في كثير من الأحيان، حيث أبرز الدسوقي بسلبيته وضعفه الدرامي المُتعمد قوة شخصيتها ليكون لها الحضور الطاغي في الأحداث والأثر البالغ في تفاعل الجمهور معها.

وللممثلة الراحلة أدواراً رئيسية في السينما، فهي إحدى بطلات فيلمي «عودة الابن الضال» و«حدوتة مصرية» للمخرج يوسف شاهين الذي أصقلها فنياً ومعرفياً وأفادها على مستويات كثيرة لتُصبح النجمة المُعترف بها جماهيرياً بدون دعاية مصروف عليها ومُبالغ فيها كنجمات أخريات أقل منها شأناً وموهبة.

وتتأكد الحيثية الفنية الكبيرة لرجاء حسين في فيلم «أفواه وأرانب» مع المخرج هنري بركات وفاتن حمامة، فقد أثبتت الأولى أنها قامة مُساوية لقامة البطلة، وربما إصرارها على أن تكون بطلة أخرى للفيلم بنفس الحجم والمقدار هو ما لفت إليها النظر وأثار قلق سيدة الشاشة العربية التي تعجبت من مهارة ومُثابرة المُمثلة الثانوية التي جاءت لتسرق منها الأضواء!

وهناك دور لا يُمكن إسقاطه من سلسلة الأفلام المهمة لرجاء حسين، خاصة في مرحلة مُنتصف العمر، هذا الدور قامت به في فيلم «أبناء وقتلة» مع نبيلة عبيد ومحمود عبد العزيز ومجدي وهبة وجسدت خلاله شخصية الأم البديلة الطيبة لأحمد سلامة وشريف منير والعمة الودودة، الداعية دائماً لفعل الخير ونسيان الماضي البغيض في رسالة ضمنية لنبذ العنف والتخلي عن الكراهية.

لقد حظيت الفنانة بنصيب وافر من التقدير، حيث تواجدت كبطلة حقيقية في حزمة من الأفلام والأعمال الدرامية والمسرحية المتنوعة ولم تخسر أي من رهاناتها في أغلب ما أبدعته وبرعت في تجسيده، فهي صاحبة الثراء النوعي والموضوعي بشهادة الجمهور برغم آلة النقد التي تجاوزتها في كثير من الأزمنة والمراحل ولم توفها حقها في الدراسات النقدية المطولة التي دُبجت لغيرها من الذين نجحوا في توطيد علاقتهم بالصحافة والإعلام فسبقوها بعدة خطوات فصاروا الأشهر كونهم عرفوا من أين تأتي الفرص!

من النحت إلى الرسم إلى إعادة التدوير

محمد العلّوش: آمل بتدوير مواد لتصبح

محمد العلّوش

بيروت – «القدس العربي»: زهرة مرعي

درس محمد العلّوش في مركز فتحي محمد للفنون التشكيلية في حلب سنة 2005 وراح يشق طريقه بتأنٍ، لكن الحرب داهمته سريعاً، ونزح إلى لبنان. وكما السواد الأعظم من الفنانين اللبنانيين والمقيمين ليس للفنان من أمل في تأمين قوته من الفن، خاصة مع ظروف استثنائية كالتي نعيشها.

جدّ الفنان محمد العلوش لتأمين عيشه بتعبه، ومن دون أن يسمع تعليقاً ليس مستحباً لديه «أخذ شغل حدا». كانت البدايات صعبة، إلى أن عرّف عن نفسه كفنان وراح يدرّس الخط والرسم في عدد من المدارس الخاصة.

مؤخراً بحثت عن محمد العلّوش بعد قراءة اسمه مدرباً في ورشة اقامتها مكتبات السبيل لإعادة التدوير. الفنان الذي أبعدته ظروفه الصحية عن النحت، راح إلى الفن التشكيلي، ووجد في إعادة التدوير فناً معاصراً وتحتاجه. ففي العالم ترتفع المجسمات المشكّلة من مواد نستهلكها في يومياتنا، لتصبح دليلاً على انتهاكنا لمبادئ التعامل مع البيئة، واستهتارنا بمستقبل الكوكب.

هنا حوار مع الفنان محمد العلّوش:

○ كيف بنيت مساراً لحياتك الفنية وأنت نازح عن وطنك منذ سنوات طويلة؟

● وصلت إلى لبنان في سنة 2011 وفي بدايات 2012 حققت استقراراً في مدينة بعلبك. باشرت العمل لتأمين معيشتي من بويا ودهان وبخ موبيليا. لاحقاً ساعدتني علاقاتي لبدء تعليم الخط والرسم في مدارس خاصة. توسعت صلاتي بالتدريج مع الجمعيات الأهلية الأمر الذي قادني إلى تقديم دورات تدريبية للأطفال والبالغين. وفي سنة 2015 نجحت في الحصول على تمويل لمشروع من مؤسسة اتجاهات – ثقافة مستقلّة. وهكذا توليت التعليم مباشرة، ومولت اتجاهات المواد المطلوبة.

○ أين باشرت هذا العمل ومن هم الطلاب؟

● أنجزت ورشة التدريب في مرسمي، وهو مكان قدمه لي أهل زوجتي. والمتلقون كانوا طلاباً لبنانيين وسوريين، ولم يتجاوز عددهم 12. استمرت الدورة لستة أشهر بمعدل يومين أو ثلاثة أسبوعياً.

○ وهل كان الطلاب متفرغون لهذه الدورة؟

● للأسف أكثرهم يعمل للمساعدة في إعالة عائلاتهم، وبالتالي كان لديهم صعوبة بالإلتزام. فهم يعجزون عن التوفيق بين العمل وبين الالتزام بوقت محدد لاكتساب مهارات فنية. عملنا قدر الإمكان للتوفيق بين عمل هؤلاء الطلاب الراغبين بالتدريب، وبين الزمن المحدد للدورة.

○ لنتعرّف قليلاً إلى الاهتمام الفني الذي كنت تقوم به في سوريا؟

● تخصصت خلال دراستي الفنية بالنحت وعملت فيه لسنوات، وشاركت في معارض جماعية. ولأن العمل في النحت لم يكن مزدهراً ولا يزال، عملت بالتوازي معه في الترخيم والتعتيق، وهو ما يصبّ في خانة الدهانات. لكنّ وضعاً صحياً طارئاً في شرايين القلب عانيته خلال النزوح، أبعدني عن النحت والدهانات معاً.

○ وعندما تحولت إلى الفن التشكيلي هل سعيت لمعرض يُعرّف عنك في لبنان؟

● سعيت بالتأكيد، لكن بعض الصالات كانت تسعى إلى فنان صاحب خلفية فنية طويلة، وهذا طبيعي بالتأكيد بالنسبة للصالات الكبيرة والمعروفة. وعندما حجزت في إحدى الصالات المتوسطة الشهرة في منطقة الحمرا، وكان الموعد مع بدايات سنة 2018 وقبل شهر من الموعد زرته للتأكيد على بعض القضايا، فرفع السعر الذي اتفقنا عليه من 1500 دولار إلى 2500 دولار، متحججاً بعدم وجود زبائن للفن التجريدي. وكنت في الواقع قد أنجزت28 عملاً تجريدياً تعبر عن التآكل وانهيار المجتمعات من خلال الصدأ. إنها صورة المجتمعات التي يتغلل الفساد ويعشش بداخلها ممهداً لانهيارها.

○ وماذا عن مشروع «لبة» الذي نفّذته بالتعاون مع اليونيسكو؟

● هو مشروع بيئي ثقافي. بيئي لأنه يعتمد على استعمال قناني الزجاج وتحويلها إلى منتجات مضيئة. وهو ثقافي لجهة الرسم على المنتجات النهائية، أو الكتابة بالخط العربي لجمل مختارة أو أشعار لشخصيات عربية معروفة. هذا المشروع الذي بدأته في مدينة عاليه ومن ثم نقلته إلى بعلبك مولته منظمة اليونيسكو سنة 2016 من خلال برنامج الريادة المجتمعية.

○ وهل إعادة التدوير التي تقدمها من خلالها ورشات عمل أصبحت حرفة لديك وتحاول أن تختبر معها المزيد؟

● إعادة التدوير كفكرة ومشروع باتت جزءاً مني. وعندما مرضت لزمن بت متأكداً من أن أعمالاً كنت أقوم بها سابقاً لم تعد ممكنة. لهذا بحثت عن تنفيذ أعمال تجمع بين العنصر الجمالي، والكلفة المحدودة جداً. وفي الوقت عينه كنت أحرص لأن أبعد عن سمعي كلمة «أنت تعمل مكان لبناني». وانطلقت في عالم إعادة التدوير بدءاً من الكرتون. فقد تعلّمت من خلال عملي في النحت بأن ترطيب الكرتون بالماء يتيح له أن يتشابه مع مادة الصلصال. ومن ثم راحت الأفكار تتطور، ولجأت لأعواد الخشب التي ساعدتني في تقديم مجسّمات كبيرة. واستعملت قساطل الصرف الصحي، وأنجزت من خلالها أشياء جميلة. وهكذا الأفكار تتطور بالتدريج بدءاً من 2016.

○ وهل كانت البدايات مع إعادة التدوير مشجعة؟

● رائعة جداً. أمنيتي أن يكون لي مشروع يسمح بإعادة تدوير أي مادة وتحويلها إلى ألعاب أطفال. العمل متيسر وكذلك الإنتاج، لكني أحتاج لفريق عمل يقوم بمهمة التسويق.

○ بدايات إعادة التدوير كانت سنة 2015 عبر ترطيب الكرتون. فماذا استخرجت منه؟

● على سبيل المثال حوّلت الكرتون بعد ترطيبه إلى بيت لألعاب الأطفال يشبه بيت الباربي الشهيرة، وأصبح من ممتلكات طفلتيَ الصغيرتين. ونفّذت مجسمات من الكرتون لوجه الإنسان، وللرقصة المولوية، وكذلك واجهة بيت قديم وغير ذلك. المميز في هذا العمل أنه ليس مُكلفاً بل هو عبارة عن كرتون يمكن جمعه من الشارع. ويحتاج إلى الغراء كي تُلصق قطعه المختلفة حسب الشكل الذي نريده.

○ كم تحتاج مجتمعاتنا لإعادة التدوير وتخفيف حجم سلة النفايات؟

● في مجتمعاتنا كثير من المبدعين والمبتكرين، وهذا ما نجده في العديد من المنازل التي ندخلها. نحتاج لتعميم هذه الثقافة، فبدل رمي قنية المياه البلاستيكية في الشارع يمكننا تحويلها إلى مقلمة للأطفال. ثمة من يحتاج هذه الأعمال كي يؤمن دخلاً ليس إضافياً بل أساسياً للعائلة. وهنا أشير إلى وجود موقع إلكتروني في الأردن تمّ تخصيصه للمنتجات اليدوية التي تشكل حصيلة لإعادة التدوير. هذه المبادرة شجعت على ازدهار هذا النوع من الأعمال التي وجدت التسويق عبر هذا الموقع الإلكتروني.

○ وهل يشكل هذا الموقع حلماً تنشده؟

● من دون شك. تلقيت العديد من الاتصالات من سوريا تسأل عن كيفية التسويق. لكنهم طرقوا الباب الغلط، فلست صالحاً للتسويق نهائياً.

○ هل ترى دوراً ريادياً للفنانين في هذه المرحلة من عصرنا الاستهلاكي حيث النفايات تُشكل معضلة خاصة في البحار والأنهار؟

● للفنان دور ريادي في كافة المراحل. وفي لبنان انتشرت العديد من التجهيزات الفنية الكبيرة المصنوعة من إعادة التدوير. لأستاذ الفنون دور في توجيه الجيل الجديد، خاصة عندما يقدّم فكرة جميلة من ورقة التقطها من سلة المهملات في الصف. كل ما في الطبيعة قابل لأن يصبح منتجاً

حيث الكرتون المرطّب يتيح توالد الأفكار

ألعاب أطفال والهدايا التي نبتكرها هي الأجمل

مفيدا وجميلا.

○ من يُقبل أكثر على ورشات العمل الخاصة بإعادة التدوير النساء أم الرجال؟

● هذا يعود للجمعية أو المنظمة المعنية بهذه الورشة. منهم من يستهدف في مشروعه النساء. وبعض الجمعيات تُصمم على المناصفة بين شباب وفتيات. في المواقع التي عملت بها وجدت الإقبال من قبل النساء لافتاً. قد يكون السبب لوجودهن في المنازل بعيداً عن العمل الإنتاجي بنسبة تفوق عدد الرجال. المرأة التي تكرر عملها المنزلي بشكل يومي تجد في ورشات العمل فرصة تتيح لها الابتكار. وبإمكانها في ظل الظروف الاقتصادية الصعبة أن تصنع هدية من صنعها بيديها تحتاج لتقديمها بمناسبة ما. من جهتي أعتمد منذ سنوات الهدايا من عملي الفني. والهدية المصنوعة من إعادة التدوير هي عمل فني ذو قيمة. والهدية المشغولة باليد لها وقعها المختلف.

○ من خلال خبرتك بورشات العمل فهل الإقبال عليها من قبل السيدات يكون بهاجس قتل الوقت أم الرغبة بالتعلّم؟

● بل الرغبة بالتعلّم. ومنهن من تظهر عليهن المفاجأة عندما يكتشفن مواد متيسرة بين أيديهن يجهلن استخدامها. يفرحن للغاية عندما ينجزن شكلاً جميلاً وببساطة. على سبيل المثال نستخدم في بعض أعمال إعادة التدوير المقدح الصغير الذي يستخدمه طبيب الأسنان. للوهلة الأولى تخشاه النساء، وسريعاً يتعاملن معه بثقة تامة. ومن الإيجابيات التي لاحظتها خلال ورشات العمل التزام النساء التام بالمواعيد من البداية إلى الختام، مع تميزهن بالهدوء.

○ الشغف بالتعلّم هل يختلف تبعاً للعمر؟

● قد تتفاجئين من ملاحظتي بأن السيدات اللواتي تخطين عمر الـ40 هن أكثر التزاماً وإصراراً واسيتعاباً.

○ كنحات ومهتم بإعادة التدوير متى برأيك يصبح لدينا فن في الشارع يمكننا تأمله ملياً؟

● من دون علم مني عُقد في مدينة بعلبك مُلتقى للنحت، وإذ بصديق من بيروت يبلغني به. أسرعت برفقة طفلتيّ لزيارته. كان ملتقى رسم وفن ونحت شارك فيه فنانون من العالم. وبعد انتهاء المعرض عملت بلدية بعلبك لتوزيع الأعمال في المدينة. أمنيتي أن ينتشر الفن في الشارع كما في مدينة عالية على سبيل المثال لا الحصر.

○ والختام؟

● لبنان استقبلنا وامتنى أن أترك فيه بصمة. كما أتمنى أن تعود سوريا بخير لأعود إلى وطني وأترك بصمة كذلك قبل أن يحين موعد الرحيل.

القدس العربي الأسبوعي
تأسست عام 1989
الناشر: مؤسسة «القدس العربي» للنشر والاعلان

رئيسة التحرير: سناء العالول
Editor In Chief
Sana Aloul

المقر الرئيسي (لندن):
2nd FLOOR 26-28 HAMMERSMITH GROVE . LONDON W6 7HA England
هاتف: 8008 741 0208 44+ (6 خطوط) * فاكس: 8902 741 0208 44 +

الاشتراكات:
الاشتراك السنوي 450 جنيها استرلينيا في عموم بريطانيا و750 دولارا أمريكيا للوطن العربي وخارج بريطانيا بما في ذلك اجور البريد

Head Office (London): 2nd FLOOR
26-28 HAMMERSMITH GROVE . LONDON W6 7HA England
Tel: +44 0208-741 8008 (6 Lines) Fax: + 44 0208-741 8902
Email: alquds@alquds.co.uk * www.alquds.co.uk

Al-Quds Al-Arabi Weekly Independent Newspaper

تطبع في لندن ونيويورك وفرانكفورت وتوزع في جميع انحاء العالم

القدس العربي
AL-QUDS AL-ARABI
الاسبوعي
Volume 34 - Issue 10721 Sunday 21 August 2022
السنة الرابعة والثلاثون العدد 10721 الأحد 21 آب (أغسطس) 2022 – 23 محرم 1444 هـ

احتجاج على برنامج تلفزيوني يصف نساء موريتانيا بـ «متعددات الأزواج»

نواكشوط ـ «القدس العربي»:
عبد الله مولود

أبلغ الدكتور الحسين ولد مدو رئيس السلطة العليا للصحافة والسمعيات البصرية في موريتانيا نظيره الإيفواري رئيس السلطة العليا للاتصال السمعي البصري رينيه بورغوين، احتجاجه على مضمون حلقة من برنامج تلفزيوني يسيء للنساء الموريتانيات، ويصفهن بـ «متعددات الأزواج».

وعلى أساس هذا الإبلاغ، اعتبرت السلطة العليا للاتصال السمعي البصري في ساحل العاج، في رسالة وجهتها للمدير العام «للقناة الإيفوارية الجديدة» أن البرنامج الحواري التلفزيوني «تطرق لموريتانيا بادعاءات قطعية غير مبررة وتفتقد للأدلة الداعمة».

وأضافت السلطة «أنما تضمنته حلقة برنامج (الرجال هنا) التي بثت يوم 12 اب/أغسطس الجاري حول موضوع: التعدد: العدل من أجل إرضاء من؟ يضر بصورة الموريتانيين من خلال إنساب ممارسات اجتماعية وثقافية غير مؤكدة إليهم، وتسيء لأخلاقهم الحضارية والدينية».

ودعت سلطة التنظيم العاجية «القناة إلى تصويب هذا التأكيد الذي لا أساس له خلال الحلقة المقبلة» مضيفة أن «تعدد الأزواج محظور ويشكل جريمة جنائية في موريتانيا».

وكان منعش حلقة البرنامج جان فرانسوا يومان، قد أكد في مداخلة له خلال الحلقة «أن النساء في موريتانيا متعددات الأزواج» وأن «هذه الممارسة لا تصدم أحدا لأنها ذات طابع مقبول متعارف عليه، وأنها تشكل جزءا من عادات وثقافة البلد».

وقد قدم جان فرانسوا في «فيديو» لاحق للحلقة تم تداوله على نطاق واسع على وسائل التواصل الاجتماعي، «عميق الاعتذار للموريتانيين» مضيفا أن تقديمه مثالا بـ«المرأة الموريتانية» خلال البرنامج «لم يكن بدافع أن يصدم أو يجرح أيا من هذا الشعب الصديق والشقيق».

وقوبل هذا البرنامج المذاع باللغة الفرنسية باحتجاجات واسعة من طرف المدونين الموريتانيين الذين اعتبروه «تجنيا وحكما معمما على مجتمع معروف بالمحافظة».

متحف الأوسكار يسلّط الضوء على أفلام غير معروفة في تاريخ السينما كان للسود فيها دور بارز

طبعت أجيال من المخرجين السود السينما الأمريكية قبل زمن طويل من بروز دنزل واشنطن أو سبايك لي وكان هؤلاء رواداً أحدثوا ثورة في عالم السابع، وساهموا في التصدي للصور النمطية السائدة، وفق ما يبيّنه معرض يُفتتح الأحد في متحف الأوسكار بلوس أنجليس.

ويسلّط معرض «ريدجينيريشن: بلاك سينما 1898–1971» الضوء على اللحظات المهمة في التاريخ غير المعروف بالقدر الكافي للسينما الأمريكية السوداء ولا سيما المئات من الأفلام الروائية المستقلة التي أنجزَت حتى ستينات القرن العشرين بمشاركة ممثلين أمريكيين سود.

وكانت تُطلق على هذه الأعمال تسمية «الأفلام العرقية» وكانت تتوجه إلى جمهور من الأمريكيين ذوي الأصول الأفريقية في حقبة كان لا يزال تطبيق الفصل العنصري سارياً في صالات السينما.

يبدأ المعرض الذي يُبرز أعمالاً تجاهلتها إلى حد كبير استوديوهات هوليوود الكبرى والجمهور في تلك الحقبة، ببكرة فيلم أعيد اكتشافها أخيراً تعود إلى عام 1898 وتظهر اثنين من ممثلي الفودفيل السود يتعانقان.

وقالت المخرجة آفا دوفيرناي في مؤتمر صحافي «هل أنتم مستعدون لسماع هذا السر؟ أننا نحن السود كنا حاضرين دائماً في السينما الأمريكية منذ البداية».

وأضافت «كنا حاضرين لا كشخصيات كاريكاتورية أو كصور نمطية بل كمخرجين ومنتجين ورواد ومشاهدين متحمسين وكان يجب أن نُظهر ذلك قبل اليوم بكثير».

ويشكّل «ريدجينيريشن» ثاني معرض موقت كبير تقيمه أكاديمية فنون السينما وعلومها المنظّمة لجوائز الأوسكار والتي تعرض لانتقادات كثيرة في السنوات الأخيرة بسبب افتقارها إلى التنوع.

ومن بين المعروضات تمثال الأوسكار الذي ناله سيدني بواتييه في فئة أفضل ممثل عام 1964 عن «ليليز أوف ذي فيلد» وكان يومها أول أمريكي من أصل أفريقي يفوز بالجائزة السينمائية المرموقة، وأحذية النقر التي كان يستخدمها الثنائي الراقص تيكولاس براذرز، أو حتى الزي الذي ارتداه سامي ديفيس جونيور في فيلم «بورغي أند بس».

وقالت أمينة المعرض دوريس بيرغر «فوجئت لأنني لم أكن على علم بوجود هذه الأفلام الروائية قبل البدء بالتحضير» عام 2016 لهذا المعرض الاستعادي واستكشاف أرشيف الأكاديمية.

وبات في إمكان الجمهور الاطلاع على مشاهد رُمِمَت بعناية من أعمال على غرار فيلم الوسترن الغنائي «هارلم أون ذي بريري» وفيلم الرعب الكوميدي «مستر واشنطن غوز تو تاون» وفيلم العصابات الروائي «دارك مانهاتن» وسواها.

لكنّ الكثير من «الأفلام العرقية» الأخرى التي لم يبقَ منها سوى ملصقاتها الترويجية ضاعت إلى الأبد.

ولاحظت دوريس بيرغر أن هذا النوع من الأفلام المستقلة كان يسند إلى الممثلين أدوار «محامين وأطباء وممرضات ورعاة بقر» فيما لم تكن هوليوود تعطيهم سوى أدوار داعمة يكونون فيها مثلاً خدماً أو مربيات لدى الأسر الأمريكية البيضاء الغنية.

ويركز القسم الأخير من المعرض على صعود ما يعرف بالـ«بلاكسبلوتيشن» وهو نوع برز في السبعينات وكان يضع الممثلين الأمريكيين ذوي الأصول الأفريقية في الواجهة، أطلقه المخرج الأسود ملفين فان بيبلز الذي توفي قبل أشهر قليلة من المعرض، تماما كسيدني بواتييه.

ويندرج المعرض ضمن جهود الأكاديمية لمواجهة الانتقادات التي أخذت عليها افتقارها للتنوع، وجسدتها حملة «أوسكارات بيضاء جداً» التي أثارت عام 2015 ضعف حضور السود في ترشيحات الأوسكار.

ولا تقتصر منافع «ريدجينيريشن» على تثقيف الجمهور وتمكينه من الاطلاع على «الأفلام العرقية» بل يفاجئ ما كشف عنه المعرض كذلك بعض المخرجين السود المعاصرين.

(أ ف ب)

إثيوبيا: تعليق عمل طيارين لنومهما أثناء القيادة

أعلنت الخطوط الجوية الإثيوبية تعليق عمل طيارين ناما أثناء قيادة طائرة متجهة من العاصمة السودانية الخرطوم إلى أديس أبابا، في وقت سابق هذا الأسبوع.

وقالت الشركة في بيان، أمس: «تلقينا تقريرا يفيد بأن رحلة الطيران الإثيوبية ذات الرقم ET343 كانت متجهة من الخرطوم إلى أديس أبابا فقدت الاتصال مؤقتا مع برج مراقبة الحركة الجوية لأديس أبابا بتاريخ 15 آب/اغسطس».

وأضاف البيان أن «الطائرة هبطت بأمان لاحقا بعد استعادة الاتصال» لافتا أنه «تم عزل الطاقم المعني من الخدمة في انتظار المزيد من التحقيق معهم».

وردا على التقارير الإعلامية التي تحدثت عن نوم الطيارين في قمرة القيادة، قالت الخطوط الجوية الإثيوبية إن الاتصال مع برج مراقبة الحركة الجوية في أديس أبابا انقطع مؤقتا.

ونام الطياران على ارتفاع 37 ألف قدم (11 ألف متر) وتجاوزت الطائرة مدرج المطار قبل أن يستيقظا للهبوط بأمان بالطائرة، وفق صحيفة «أفييشن هيرالد» المتخصصة في أخبار حوادث الطيران. وذكرت الصحيفة أن إنذار الطيار الآلي أيقظ طاقم الخطوط الجوية الإثيوبية في النهاية وهبطا بالطائرة بعدما عادا للمدرج. (الأناضول)